المسيحية اليهودية

د. تامر محمد محمود متولي

أستاذ مشارك العقيدة والأديان

جامعة حائل





المسيحية اليهودية

النسخة الأصلية للمسيحية

د. تامر محمد محمود متولي

أستاذ مشارك العقيدة والأديان

جامعة حائل

Dr. Tamer Mohamed Mahmoud Metwally

Associate Professor of Faith and Religions

Hael University



المسيحية اليهودية

د. تامر محمد متولي

مشروع النشر الحر - الإصدار رقم: 560

إصدار: مايو ٢٠٢١

رقم الإيداع: /2021

الترقيم الدولي ISBN

: - - 978-977-6883-



منشورات دار لوتس للنشر الحر

القاهرة الكبرى: ٢٧ شارع جمال عبد الناصر - فيصل - الجيزة

هاتف / واتساب: ٠١٠٩١٩٨٨٥٨٠٩ ٢+ - ٠٢٢٧٢٩٠٨٩٣

المغرب: الدار البيضاء ٢٧٠ زنقة ١٦ - حي البركة - مولاي رشيد

هاتف / واتساب: ٢١٢٦٦٦٣٤٨٨٢٧٧+ - ٠٦٦٤٣٩١٢٦١

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾

شكر وتقدير

لقد ولدت ثانية عندما التحقت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لذا أتقدم بالشكر والتقدير للمملكة العربية السعودية التي أتاحت لي فرصة تحقيق أمنية حياتي في دراسة علمية أكاديمية لعلوم الدين، عبر منحة دراسية بالجامعة؛ والتي بدورها قدمت الدعم على كلّ المستويات. كذلك لا يمكنني أن أنسى أورع وأتقى من رأت عيني، من أساتذة أجلاء؛ وعلماء أتقياء، وآباء رحماء، هم على الترتيب: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله بن العلامة محمد الأمين الشنقيطي، عميد كلية القرآن الكريم؛ ثم عملاق البحث العلمي الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي –رحمه الله- عميد كلية الدعوة وأصول الدين؛ وقد تعلمت منه كيف أكون رحيماً وحاسماً معاً، والأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن أبو سيف، والأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، رئيس قسم العقيدة ثم عميد كلية الدعوة لاحقاً، والأستاذ الدكتور صالح بن سعد السحيمي رئيس قسم العقيدة سابقاً، الذي منحني فرحة الالتحاق بكلية الدعوة وأصول الدين وقسم العقيدة، والأستاذ الدكتور محمد باكريم با عبد الله؛ عميد الكلية، والذي تفضل بالإشراف علي في المرحلتين - الماجستير والدكتوراه- . إنني هنا أيضاً أكتب هذا في ذكرى زميل الجامعة من اليوم الأول، وصديقي الحبيب إلى آخر يوم في حياته، الأستاذ الدكتور أبي عبد الله وليد بن محمد العلي، الذي زاملني طيلة فترة دراستي؛ وفي جميع المراحل حتى التخرج، واستمر تواصله معي بعدها؛ وفاء وبراً، حتى اغتالته يد آثمة؛ ظلماً وعدواناً؛ مهاجراً في سبيل الله؛ يمد يد العون والدعم لضعفاء المسلمين في إفريقيا، رحمه الله تعالى. وإن أنس فلا أنس جامعة حائل؛ ومعالي الأستاذ الدكتور الإنساني والأكاديمي الفذ؛ الدكتور أحمد السيف؛ مدير الجامعة، الذي أدين له بأن أتاح لي فرصة العمل مع أفذاذ علماء العالم الإسلامي الذين استقدمهم بذكاء وخبرة لتصبح جامعة حائل جامعة رائدة في سنوات قليلة، كما أتقد بالشكر والتقدير إلى معالي مدير الجامعة الآن معالي الدكتور خليل بن إبراهيم، ووكلائه المخلصين، وكذلك زملائي

هناك؛ الأستاذ الدكتور إبراهيم بن محمد التويجري؛ رئيس قسم الثقافة الإسلامية، والباحث الكبير الأستاذ الدكتور سليمان الدبيخي، حالياً في جامعة القصيم، وسعادة رئيس القسم الحالي الدكتور ماجد الصمعان. وأودّ أن أوسع دائرة الثناء لتشمل أصدقاء وعلماء قرؤوا أجزاء من مخطوطة هذا العمل؛ لقد راجعوا ودققوا بعناية كلّ كلمة في المخطوطة، وأنقذوني من أخطاء كثيرة وأساليب غير مناسبة.

إلى كل هؤلاء الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل.

تامر

***

مقدمة

يشير مصطلح "المسيحية اليهودية" إلى نسخة من المسيحية يمكن أن نسميها المسيحية الأولى، أو مسيحية المسيح أو المسيحية الأصلية؛ التي هي امتداد للدين الذي أرسل الله به رسله جميعا، الإسلام، تمييزاً لها عن المسيحية الجديدة أو مسيحة بولس أو المسيحية اليونانية، التي كانت نسخة متأخرة على مسيحية المسيح. فبدءاً من القرن الأول؛ وفوراً بعد رفع المسيح، انقسمت المسيحية إلى نسختين؛ الأولى مسيحية المسيح: المسيحية اليهودية، والنسخة الثانية هي المسيحية اليونانية أو البولسية (نسبة للقديس بولس)، والتي رسمت صورة جديدة للعقيدة والشريعة والخلاص غير تلك التي علمها المسيح. تصارعت النسختان بدءاً من القرن الأول؛ عصر التلاميذ، لاسيما بعد انتقال الدعوة المسيحية إلى اليونان. في القرن الأول مثل هذا الخلاف بطرس؛ زعيم الحواريين؛ من جهة، وبولس مدع الرسولية من جهة ثانية. وبقيت النسختان جنباً إلى جنب في المكان والزمان الواحد والكنيسة الواحدة أحياناً، من القرن الأول وحتى عصر مجمع نيقية عصر المنع والتحريم القانوني للبدعة. وفقًا للمصادر المتوفرة، فإن جميع المسيحيين، سواء الذين تمسكوا بأصولهم اليهودية؛ أو الذين بدلوا وطوروا المسيحية، أسندوا ونسبوا أنفسهم وعقائدهم إلى تلاميذ المسيح؛ ومن طريقهم إلى المسيح نفسه. لكن بإجماع المصادر؛ مثلهم مثل أتباع المسيح الأوائل؛ عمل المسيحيون اليهود على الحفاظ على هويتهم وعاداتهم اليهودية، بما في ذلك العقيدة؛ كالتوحيد؛ والشريعة والعبادة، كالختان والطعام الحلال. تقول المصادر الحالية؛ والتي كتبها خصومهم؛ ولم يبق إلا ما كتبه هؤلاء، على أنهم هراطقة أو زنادقة؛ لأنهم رفضوا عقيدة قدم المسيح وألوهيته، و - بعضهم- ولادته العذراء، معتبرين المسيح إنسانًا "طبيعيًا"، أي أن المسيح كان إنساناً عاديًا، تفوق فقط أخلاقياً؛ اختاره الله لتبليغ رسالته إلى بني إسرائيل، ولا شيء أكثر من ذلك. بعبارة ملخصة: الخلاف بين المسيحية اليهودية والمسيحية اليونانية؛ أو بين العقيدة الأرثوذكسية؛ يُمْكِنُ أَنْ يتلخص

ببساطة: حول الابن المَخْلُوقِ مقابل الابن غير المخلوق؛ أو المسيح الإنسان مقابل الإنسان الإله. اهتمامي في هذا البحث بالنسخة المجهولة للمسيحية، أي المسيحية اليهودية؛ أصلها وتطورها ومقارنتها مع النسخة الأخرى للمسيحة؛ مسيحية اليوم.

فعلى خلاف العالم المسيحي اليوم الذي لا يعرف الا فرقة مسيحية واحدة؛ هي فرقة مجمع نيقيا بفروعها الثلاثة (الكاثوليك والأرثوذوكس والبروتستانت)، وخلافاتها الهامشية؛ مثل قيادة الكنيسة بواسطة البابا أو بواسطة ادارة علمانية، أو التعميد صغيراً أو كبيراً، كان هناك العالم المسيحي الذي عرف العديد من الفرق والكثير من العقائد، وكان بينها خلافات لا يمكن تصورها اليوم، مثل هل المسيح إنسان أو إله، هل هو ابن الله حقيقية أو مجازاً، وهل هناك إله واحد فقط أو أكثر. كانت هناك نسخة المسيحية اليهودية التي تعتبر نفسها امتداداً لأنبياء الكتاب المقدس، بعقائدها وعبادتها. هذه النسخة كانت تعتمد انجيلاً هو - أو يشبه- انجيل متى. النسخة الأخرى هي مسيحية بولس؛ صاحب انجيل الغرل أو انجيل الوثنيين، وكان يرفض صلاحية الكتب المقدسة اليهودية؛ ويعلن بطلان الشريعة اليهودية وأنها نسخت بصلب المسيح، وأبطل الشرائع التي كان يتمسك بها المسيحيون؛ باعتبارهم في الحقيقة يهود كالمسيح؛ كالختان والطعام الخلال وأهم من كل ذلك عقيدة التوحيد.[1]

من أهم مظاهر النزاع بين النسختين؛ المسيحية اليهودية والمسيحية اليونانية، هي التعديلات التي أدخلها المسيحيون على النسخة الأصلية في العقيدة والعبادة. فبدلاً من وحدانية الله نرى التثليث؛ الشرك، وبدل الختان؛ الذي هو علامة بين الله وشعبه؛ الشعيرة اليهودية، أصبح التعميد هو شعيرة المسيحية الجديدة؛ كإعلان عن الدخول في ملكوت السماوات. وبدلا من الوصايا العشر والقربان؛ أصبح الإيمان بالمسيح المصلوب هو سبب الخلاص، لأن الشريعة فشلت في تبرير الناس من الذنب بذبح الأضاحي والقرابين، لغلبة الذنب: «الناموس لم يُكَمِّل شيئاً... لأنه لا يمكن لدم الثيران والتيوس أن يرفع الخطايا»، وبدلاً من السبت صار الأحد هو سبت الرب الجديد.

استمرت المسيحة اليهودية باعتبارها مسيحية المسيح من القرن الأول، تتعايش مع النسخة الأخرى؛ لكن في نزاع دائم؛ كشف عنها النقاشات والخلافات التي حدثت بين تلاميذ المسيح من جهة، بشكل خاص بطرس رئيس الحواريين، وبولس وحزبه من جهة أخرى.

لكن بدأت الكفة تميل لصالح النسخة اليونانية؛ وتضعف النسخة الأصلية؛ وتتلاشى شيئاً فشيئاً، لأسباب مختلفة، كما تنبأ بذلك المسيح نفسه، وحتى اختفت تماماً في القرن الرابع بعد انتصار النسخة الأخرى في مجمع نيقيا ومنع الفرق والعقائد المخالفة لها منعاً قانونيا سياسياً يترتب عليه عقاب الدولة. النسخة الأخرى المنتصرة -المسيحية البوليسية أو المسيحية اليونانية؛ أو ما شئت- هي التي بقيت إلى اليوم؛ وهي الأصل لجميع الفرق المسيحية المعروفة يوم الناس هذا، وفي القرن الرابع أو قبله قليلا أصبح اسمها "الأرثوذوكس" -أي أصحاب العقيدة الصحيحة- بينما النسخة الأخرى أصبحت "هتروذوكس" أي أصحاب العقيدة الضالة أو البدعة. اهتمامي في هذا البحث بالنسخة غير المنشورة أو المشهورة للمسيحية، أعني المسيحية اليهودية، نشأتها وتطورها وعقائدها ونهايتها.

***

الفصل الأول

تمهيد

تعريف مصطلحات البحث

الأرثوذوكس

يستعمل الباحث مصطلح الأرثوذوكس لا إشارة إلى الفرقة التي تمثل إحدى ثلاث كنائس تمثل المسيحية الحالية، بل أستعمل هذا المصطلح في حدود بحثي الزمنية –القرون المسيحية الأربعة الأولى- قبل الأسماء والأحكام، عندما كانت جميع الفرق المسيحية تعيش معا في بلد وأحيانا كنيسة واحدة، قبل انتصار إحداها أخيراً (وليس أولاً) في مجمع نيقية وانتحلت الاسم "أرثوذوكس" (أي أصحاب العقيدة الصحيحة) ومنتحت الباقين الاسم السلبي (هتروذوكس) أي أهل البدعة. بعد ذلك في تقسيم آخر انشطرت هذه الفرقة إلى فرقتين ثم كل منها تفرعت فروعاً، وأخيرا ظهرت فرقة ثالثة هي البروتستانت. إن حدود بحثي الزمنية –القرون المسيحية الأولى- يحدد المعنى الدلالي للمصطلح الذي لابد أن أستعمله للإشارة إلى الوضع السائد يومئذ. على أن اسك "الكنيسة الكاثوليكية" لم يعرف بهذا المعنى، أي كنيسة مستقلة عن كنيسة أو كنائس أخرى إلا متأخراً في العصور الوسطى. عندما وقع الانشقاق العظيم East–West Schism وهو انشقاق كنائس الشرق والغرب عن بعضها البعض، مشكلة بذلك فرع غربي لاتيني(كاثوليكي) وفرع شرقي بيزنطي (أرثودوكسي)، وعادة يرجع تاريخ هذا الانشقاق إلى عام 1054م. والانقسام بين الشرق والغرب جاء في الواقع نتيجة فترة طويلة من الجفاء بين المسيحية اللاتينية واليونانية.[2] ويحتاج هذا المعنى إلى التوضيح التالي:

***

الأسماء والألقاب قبل مجمع نيقيا
الأرثدوكس والهتروذوكس

نستطيع أن نؤكد النسختان كانتا تقف على مسافة (قل واحدة أو متقاربة) ومَتعلقة بنفس القدر من الصراع على السنة وبنفس القدر من الخلاف على العقائد. بناءً على ذلك هل هو صحيح، والحالة هذه؛ أن تَستخدم هذه الألقاب (السلفيون Orthodox وأهل البدعة Heterodox) على المجموعاتِ المتنافسةِ قبل أن يتمكن أحد منهم من تحقيق الفوز في نيقية؟ أو هَلْ التصنيف إلى سنية وبدعية مناسب لوَصْف الفرق المسيحية قبل مجمع نيقية وقبل التحريم القانوني للبدع؟

لقد وقع كثير من العلماء تحت سيطرة تاريخ المسيحيةِ المبكّرةِ الذي دونه الأرثوذوكس أنفسهم. النظرة القديمة هذه نجدها عند بطل الأرثوذوكس التاريخي أثناسيوس Athanasius فهو -كما تصور لنا المصادر المسيحية الأخرى التي نقرأها اليوم- تعطي فهماً مخالفاً للواقع لمفهوم أهل السنة وأهل البدعة، أو السنة والبدعة، مفهوماً شاعرياً لكن ليس واقعياً، أي ليس متفقاً مع حقائق التاريخ. وفقاً لهذه النظرة: البدعة تفرعت عن السنة، وهو شيء رفضه أغلب المسيحين، وكانت هذه النظرة مطاردة ومهزومة، بينما السنة (أي العقيدة المنقولة عن المسيح وتلامذته) هي السائدة والمنتصرة بقوة الله وجهود الرسل والقديسين. يقول أثناسيوس:

" كيف ينتمي هؤلاء الى الكنيسة الجامعة، وهم قد انفضوا عن الإيمان الرسولي ونبذوه وصاروا مبتدعين شرورا جديدة، وبعد أن نبذوا أقوال الكتابات الالهية.." [3]

ويقول: "بقدر ما نأت وابتعدت الهرطقات عن الحقيقة، بقدر ذلك ابتدعت واستنبطت لنفسها جنونا وخبلا بات جليا واضحا. وصار كفر وتجديف هؤلاء الناس ظاهرا بينا للجميع منذ القدم. لأن

خروج الذين ابتدعوا أمور الخداع هذه، عنا - من الممكن أن نثبته ونوضحه)"[4]و"هذه الهرطقة إنما هي غريبة، ولم يتسلموها عن الآباء. والذي لم يأت من الآباء بل أبتدع الآن. فأي شيء آخر يمكن أن يكون..."[5]ثم بجهود الكنيسة والثبات على السنة تختفي البدعة ويهرب أصحابها بعيداً أو يموتوا شر موتة.[6]

البِدَع، إذن، هي شيء دخيل على المؤمنين الحقيقيينِ، وكانت (كما هو الحال في كُلّ شرّ بحسب أثناسيوس) بوحي من الشيطانِ وأعوانه الأشرار، الذين يحملون الأشخاصَ السيئين على إفْساد الإيمانِ المنقول عن حواريي المسيح. طبقاً لهذه النظرة "القديمة" للسنة والبدعةِ. هذه، "الأرثوذكسية" تَمثل التعاليم التي دَعا إليها المسيح وحواريوه من القرن الأول، وانَتشرَت حول العالم بواسطة مسيحيي الجيلِ الأولِ، وشهد عليها وآمن بها العدد الضخم من أغلبيةِ المؤمنين في كُلّ العصور.[7] أما البدعة وأهل البدع فهم كل من ينكرُ حقائق هذا التعليم الرسولي، أَو من يحرفُه عن معناه الصحيح، هذا هو ما يسمى "بدعةً" (أي اعتقاد خاطئ). البدعة، إذن، شيء دخيل دائماً بالنسبة للحقيقةِ؛ مع أنها اشتقت منها لكن مع شيء مِنْ التحريف. والبدعة تُمثّلُ تلوّيثا للتعاليم الأصليةِ للمسيحيةِ بأفكارِ خارجية، إمّا مِنْ الأوساط اليهوديةِ أَو مِنْ أفكار الفلاسفةِ الوثنيينِ، هذه هي الصورة القديمة للمسألة.

لكن هذا الفَهْم القديم للعلاقةِ بين الأرثوذكسية والهتروذوكس "البدعةِ" واجه تحدياً كبيراً في سنة 1934 بما نشرِه والتر بور[8]: Walter Bauer " السنة والبدعة في المسيحية المبكرة "[9] الذي ربما يكون أهم بحث كتب عن المسيحيةِ المبكّرةِ في العصر الحديث.

برهن بور Bauer على أنّ الكنيسةَ المسيحية القديمَة في الحقيقة (ومبكراً جدا) جسدت عدداً مِنْ المذاهب المختلفة، بدون أن تكون واحدة منها تمثل الأغلبيةَ بين المؤمنين ضدّ كُلّ الفرق والعقائد الأخرى. في بَعْض المناطقِ، ما سمي لاحقاً "بدعةَ"، كَان في الحقيقة هو الشكل الأصلي والوحيد للمسيحيةِ. في مناطقِ أخرى، النظرة التي اَعتبرتْ لاحقاً ضلالية؛ تَعايَشت مع وجهاتِ النظر الأخرى التي تُعتَنقَها فرق أخرى في الكنيسةِ ذاتها، مَع أن عامة الناس لا يدركون الحدود والاختلافات الفاصلة للتمييز الدقيق بين وجهاتِ النظر المختلفةِ. هكذا فإن مصطلح ‘‘أرثوذكسي، "بمعنى مجموعةً واحدة تَدْعو لمذهبِ رسوليِ مقْبول من أغلبيةِ المسيحيين في كل مكان، لَمْ يَوجدْ في القرنِين الثاني والثالث. ولم يكن مصطلح "بدعةَ" مشتق بشكل ثانوي مِنْ تعليم أصليِ بواسطة

تشرب الأفكارِ اليهوديةِ أَو الفلسفةِ الوثنيةِ، كما يدعي أثناسيوس. الاعتقادات التي أصبحتْ، في زمن مجمع نيقية؛ سواء سنية (أرثوذكسية) أو بدعة (هتروذوكس)؛ كَانتْ في الحقيقة تَتنافسُ كتفسيرات مختلفة للمسيحيةِ، أخيراً- وليس أولاً- واحدة من هذه الفرق؛ في النهاية (وليس في البدايةً) فازت في المعركة وأقصت الآخرين. هنا فقط عندما فرضت فرقة واحدة نفسها بقوة القانون؛ وبدعم سياسي؛ على العالم المسيحي ظهر حزب "أغلبيةِ"؛ فقط عندها كان هناك "اعتقاد صحيح" يُمثّلُ وجهةَ نظر الكنيسةِ المسيحيةِ بشكل عام. بشكل واضح، الأرثوذكسية والبدعةِ لَمْ يَعُدْ من الممكنُ أَنْ تَدل على المعنى المعجمي لكل منهما؛ أي الدلالة التي يوحي به علم اللغة، أَو الدلالة التي أراد الأرثوذوكس أن يفرضوه في مصادرهم التاريخية.

بناءً عليه؛ بور Bauer ينفي أنّ اصطلاح الأرثوذكس Orthodox كان قبل ذلك يُشير إلى "اعتقادات صحيحة" وبدعة (Heterodox) إلى" اعتقاد خاطئ"؛ ومع ذلك ولضرورة البحث، استعمل بورBauer هذه المصطلحات لكن بشكل وصفي بحت؛ أي للإشارة إلى الفرق المختلفة؛ ويعني بها اصطلاحاً: أن الفرقة الذي حققت السيطرة في النهاية على بقيّة المسيحيةِ اسمها (أرثوذكس) والأفراد والفرق التي اعتنقت عقائد ووجهاتَ نظر أخرى هي بِدَعة أو (هتروذوكس). وبذلك هو لا يَدْلَّ على أي تقييم ذاتي (أي فرقة ما كَانَت سنة أي صحيحةَ، بينما الفرق الأخرى كَانت بدعة أي خطأ)، ولا يَعتنق الفكرةَ التقليدية التي تقول بأن إحدى المجموعاتِ (الأرثوذكس مثلاً) لها أولويةَ تاريخية وتفوقَ عدديَ وعقائدي على الآخرين.

كبرهان على فروضه؛ اختار بور Bauer بَعْض المناطقِ الجغرافيةِ من العالم المسيحي القديم، أي تلك الأماكن التي كانت مسيحية ومسح الوثائق التي تتعلق بها. بشكل خاص أوديسا، مصر، أنطاكيا، آسيا الصغرى، مقدونيا، وروما، وأخضع هذه المصادر القديمة لمسيحية هذه المناطقِ إلى الاستقراء التام، وبين أنَّه؛ على نقيض تقارير أثناسيوس يوسابيوس، وغيرهما من الأرثوذوكس، النسخة الأقدم أَو السائدة للمسيحية في أغلب هذه المناطقِ كَانتْ ضلالية (أي وصفها بذلك "البدعة" مؤخراً الحزبِ المنتصرِ في نيقية).

أيضاً، لا ريب، والتر بور Bauer يعترف بور بوجود المسيحيين الذين اعتقدوا عقائد مجمع نيقية أو المناصرين لوجهاتِ النظر التي انتصرت لاحقاً في القرن الرابعِ؛ لكنهم دائما؛ وفي كل

مكان وجدوا فيه؛ كانوا متفرّقين في كافة أنحاء هذه المناطقِ، وفي أكثر الحالاتِ كانوا يمثّلون حزب الأقليةِ.

ورغم ذلك يعترف بور Bauer بالواقع؛ وهو أن أغلب الكتاباتِ الباقية على قيد الحياة؛ تَشْهدُ لهذا الفَهْم المتأخر؛ لكن ليس هذا مطابقاً للحقائق التاريخية، أي أنّ الأرثوذوكس كانوا يمثلون الاعتقاد المسيحيِ السلفي في القرون الأولى؛ لكن هو مطابق "لمفاجأة" انتصار حزب الأقلية في القرن الرابع. لكن الفائزون هم الذين يَكْتبونَ التأريخَ: هكذا أنصار الأرثوذوكسية المتأخرون (أي الفرقة المنتصرة) نقلوا كتاباتَ أسلافهم وأصرّوا على أنّها تمثل رأي الرسل والأغلبيةَ المسيحية بدءا من العصور الأولى. لعدة أسبابٍ؛ فرقة واحدة من فرق المسيحيةِ المبكّرةِ انتصرت وحققت سيطرة وفَرضتْ وجهات نظرها على المجموعاتِ الأخرى التي اعتنقت الآراء المخالفة وأقصتها وفرضت النسخة المسيحية المتأخرة. هذه النسخة الأخيرة للمسيحيةِ، - هي النسخة التي أثرت على كُلّ الفروع الأخرى مِنْ المسيحيةِ بعد ذلك وحتى يومنا هذا، هي النسخة المصدر لقانون الإيمان وعقائد مجمع نيقية Nicene، والأصل للكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية. لكن أكثر العلماءِ اليوم يَعترفونَ بأنّه لا يُمْكن أنْ تُستَعمل هذه الألقاب في معناها الاصطلاحي الأرثودوكسي، أعني، لوصف الإيمانِ الحقيقيِ أَو الأصليِ أو الصحيح من ناحية والانحرافات الدخيلة عليه من ناحية أخرى. لأنه إذا كان تعبيرَ" الأرثوذكس"، يعني الشكل المسيطر للمسيحيةِ، عندئذ قبل سيطرته، وجهات نظر هذه الفرقة لا يمكن أن تصنف كأرثوذوكسية. لكن حتى قبل الأحداثِ الحاسمةِ للقرن الرابعِ كان هناك مسيحيون فرادى اعتنقوا وجهاتَ نظر مشابهة جداً لتلك الأفكار التي أصبحت مسيطرة، ولهؤلاء الكُتّابِ في القرنِين الثاني والثالث الذين اتبعوا مِن قِبل الأبطالِ الأرثوذكس المتأخرين مثل أثناسيوس- لهم باعتبارهم سلفاً لهم، لكن كانوا أقلية وفرقة من عدة فرق، وفي المقابل العقائد الأخرى كانت موجودة من القرن الأول ومثلت كثيراً أغلبية المسيحيين في بعض الأوقات والمناطق. إذن هذه الاصطلاحات في الحقيقة تَبْدو رغم كل شيء مجرد ألقاب- ومعنى زائف، وفي نفس الوقت لها أضرار سلبية وسيئة ومُربكة جداً، عند دراسة المسيحية.

قبل مجمع نيقيا والانتصار الحاسم للأرثوذوكس، الأسماء والتصنيفات والأحكام مثل أرثوذكس (يعني بمعنى معجمي: يعتقدون عقائد صحيحة) هتروذوكس (بمعنى معجمي: يعتقدون عقائد بدعة) لم تكن كذلك. لكنها لاحقاً؛ وأخيراً وليس من البداية، وضعت هذه الأسماء والأوصاف والأحكام، بعد وضع قانون نيقية؛ وخليقدونيا أيضاً، أي بعد رسم خطوط واضحة بين ما هو

أرثودوكسي وما هو هتروذوكس. قبل ذلك كثير من وجهاتِ النظر هذه كَان يصعب تصنيفها باعتبارها إمّا أرثوذوكسية (صحيحة) أَو (هتروذوكس) ضلالية في القرون الأولى، قبل نيقية، لأن خطوط والحدود بين ما هو سنة وبدعة لم تكن قد رسمت بشكل واضح.

هكذا قبل تحولِ الإمبراطورِ الرومانيِ إلى المسيحيةِ والتحريمِ القانوني للبدعةِ، وقبل المجامع التي أقيمت للحُكْم بين الدعاوى العقائدية البدعية وخَلْع "الزنادقةِ" مِنْ الوظائف الكنسيةِ- في الحقيقة بقدر ما توحي المصادر القديمة، لا نَجِدُ مسيحيين يُوبّخونَ مسيحيين آخرين لأنهم يَحملون نفس الاسمَ لكن يفسرون الدينَ بشكل مختلف. علاوة على ذلك، كُلّ الأطرافِ المختلفة تَبْدو مُتَأَكِّدة مِنْ تفسيراتِها الخاصةِ، التي تَعْني بأنّ كُلّ مجموعة فَهمتْ نفسها باعتبارها أرثوذكسية (وبمعنى آخر: يعتنقون "الاعتقادات الصحيحة") وأن كلّ المجموعات الأخرى ضلاليةَ.

في الحقيقة الصورة معقدة أكبر بكثير مِما تريد المصادرِ التاريخية الأرثوذوكسيةِ أن تبديه. فكما قلت (وهو كذلك بالنسبة للعديد مِنْ دارسي تاريخ العصور القديمِة، في أول قرنين ونصف القرن الثالث) ضمتْ المسيحية عددا مِنْ القضايا العقائدية المتناقضة، أَو بالأحرى، عددا مِنْ الفرق المسيحية المتناقضة عقائدياً. في ذلك الوقت، لم يكن هناك مذهب أو فرقة "أرثوذكسية" (بمعنى مذهب صحيح يعتنقه أغلبية المسيحيين ولا أي نظامَ عقائدي أصلي تعترف به أغلبيةِ أعضاء الكنيسة. بل لم يكن في الكنيسة الواحدة فهما واحدا للدينِ، وكانت عدة عقائد تتعايش في الوقت والمكان نفسه وفي الكنيسة نفسها. عرفنا هذه الحقيقة التاريخية المتعلقة بتاريخ المسيحية فقط في العصر الحديث قبل بِداية هذا القرنِ.

***

تعبير " المسيحيةِ اليهوديةِ" يشير إلى تلك الجماعات المسيحية التي كانت تَلتزمُ باليهوديةِ؛ عقيدة وشريعة. لقد كانت المسيحية اليهودية في القرون الأولى ظاهرة منتشرة على نحو واسع، بل كانت هي النسخة الوحيدة والأصلية. ويمكن رؤية هذا بوضوح في المصادر المسيحية، منها على سبيل المثال؛ انجيل متى في الكتب القانونية، والرسالة للعبريين، ورسالة يعقوب، ويهودا؛ هذه كلها تمثل المسيحية اليهودية؛ كذلك نرى ذلك من مناقشات بولس مع مخالفيه؛ فالعديد مِنْ مخالفي بولس كَانوا مسيحيين يهود كما يظهر من تعليقاته وردوده عليهم، وكذلك الجماعات التي يناقشها ويرد عليها يوحنا؛ بل إن مُؤلف رسائلِ يوحنا هو نفسه ربما كان يهوديا.

مع هذا الوجود القوي والانتشار الواسع، نجد مساحة كبيرة من الصمت تجاه هذه النسخة المسيحية. فالعلماء المتقدمين لم يعطوا المسيحية اليهوديةَ ما تستحقه من الاهتمام الواجب، متأثرين، لا شَكَّ، بالأرثوذوكس الذين نجحوا تماماً في تصنيف وتوصيف وإقصاء الفرق الدينية المنافسة طبقاً لميولهم المذهبية. لكن في العصر الحديث أثمرت دراسةَ المسيحيةِ اليهوديةِ المبكّرةِ والعلاقة بينها وبين النسخة الحالية؛ أو المسيحية المعادية لليهوديةِ، كثيرا من البحوثِ خلال السَنَوات الستين الماضية، وسيلا ضخما مِنْ المؤلفات التي تُناقشُ علاقةَ المسيحيةِ بأمها "اليهوديةِ".

طبقاً للمصادرِ الأرثوذوكسيةِ [10]، والتي لا نملك اليوم غيرها، هؤلاء المسيحيون اليهود ادعوا وأسندوا أقوالهم وعقائدهم إلى السلف؛ أي تلاميذ المسيح أو العصور الرسوليةِ، وتمسكوا بهويتِهم وعاداتِهم اليهوديةِ، من ذلك انهم حافظوا على السبت و الختانِ [11] والطعام الحلال כַּשְׁרוּת kashrut أي الطعام المذبوح وفقاً للشريعة.[12] ورَفضَوا عقيدتي أزلية وجود المسيح وإلاهيته، زاعمين بدلاً مِن ذلك بأنّ المسيح كَانَ مجرد إنساناً حادثاً، ولد ولادة عادية مثل بقية المولودين؛ مِنْ

أب طبيعيٍ: "مَعتبرينَ [المسيح] ليس إلهاً وليس ابنا ولا هو مثل الأب، ولا ليس له علاقة قرابة على الاطلاق مع الله الأب بحسب الجوهر بل بمجرد اعطاء نعمة له". [13]

طبعاً الفرقة المنتصرة هي من تكتب التاريخ، وليس متوقعاً؛ وهو ما لم يقع بالفعل، أنهم سيكتبون عن خصومهم بحيادية. وفقاً للمصادر الأرثوذكسية؛ كان هؤلاء يعتقدون أن المسيح تميز فقط بسبب تفوقه الأخلاقي، لأن الله اختاره لِكي يَكُونَ ابنه ومختاره، وذلك حدث عند معموديتِه؛ وكلفه برسالته المسيحيةَ. وفقا لهذه المصادر أيضاً؛ المسيحون اليهود قَبلَوا السلطةَ الملزمةَ للعهد القديمِ (أي صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان) ورَفضوا قداسة الحواري بولس. في القرن الرابع بدأت تتلاشى هذه النسخة حتى اختفت تقريباً. النسخة الأخرى التي تقابل المسيحية اليهودية كانت نسخة مسيحية أحدث ومطورة بصورة عنيفة، المسيحية الجديدة أو مسيحية بولس؛ هي التي انتصرت وسيطرت في القرن الرابع، وانتحلت اسم الأرثدوكس، (بمعنى دقيق الذين يعتقدون العقائد الصحيحة)، وأقصت جميع النسخ الأخرى، وأصبحت هي المسيحية القياسية حتى اليوم، وهو ما يمكن أن نصفه بـ (انتصار الفرقة الضالة).

***

الفصل الثاني

الدراسة التاريخية

المسيحية اليهودية في القرن الأول

المسيح اليهودي:

لقد كان المسيح نفسه يهوديًا، كما كان كذلك تلاميذه؛ أعني أنه ولد لأبوين يهوديين ونشأ في بيئة يهودية، ذات ثقافة يهودية، واختتن مثل اليهود، وفقًا لإنجيل لوقا، وذلك بعد 8 ايام من ميلاده وفقًا للشرائع اليهودية (حسب وصية الله التي جاءت في سفر (التكوين: 17: 9 – 14)، إذ يلزم وفقًا للشريعة ختان الأطفال من الذكور بعد ثمانية أيام من ولادتهم؛ وعقب الختان يُسمى الطفل.[14] وبالتالي سمي باسمه في يوم ختانه [15] ، وعبد إله اليهود الواحد، في الكنيس اليهودي، (مرقص 13: 1 – 2) و (11: 18) و (11: 27 – 28)، وعظم السبت ((لوقا 4 : 16) و(مرقص 1 : 21) و(مرقص 15 : 42) (يوحنا 5 : 19- 20) ويوحنا 7 : 22- 23) و(يوحنا 9 : 16) وكذلك تلاميذه حتى بعد رفعه لم ينقضوا السبت بل حافظوا على هذه الشريعة: (لوقا 23 : 54- 56) و (متى 28 : 1) و(مرقص 16 : 1) واحتج بالكتاب المقدس اليهودي، (متى 2 : 23) و (متى 18:2)، (متى 6:4) و(يوحنا 45:1- 46) وحافظ على العادات والأعراف اليهودية، وأصبح معلما يهوديا، وعظ الشعب اليهودي، (لوقا 3 : 43- 51) و(متى 13 : 53- 65). واتهم بأنه ادعى أنه ملك اليهود (يوحنا 19: 19). وخلف المسيح رئيس الحواريين بطرس الذي كان ينشر الدعوة وفقاً لهذه النسخة المسيحية باعتباره صاحب انجيل الختان، أي وريث المسيح في الدعوة وفقاً لنسخة المسيحية اليهودية، وكان يخاطب اليهود ويحتج بالتوراة ويؤمن بصلاحيتها الدائمة ويقيم شريعتها. وتعتمد أقوال المسيح في صلاحية وعدم نسخ اليهودية " ما جئت لأنقض جئت لأكمل"(متى 5: 19). وتأكيده على وجوب اتباعها " (على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون 3 فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فحفظوه وافعلوه). (متى 23: 2- 3) وقد ردد نفس وصايا موسى (إن اول كل الوصايا هي

اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) (مرقص 12: 30). وكان يأمر مريديه باتباع شريعة موسى في عبادتهم (انظر: لوقا 5: 15 متى 8: 5 مرقص 1: 45 و12: 27 و7: 11).

المسيح والشريعة

على عكس ما يعتقده الكثير من المسيحيين على مر العصور، وحسب انجيل متى على الأقل؛ لا يعني اتباع المسيح التخلي عن الشريعة اليهودية وتأسيس دين جديد يناقضها. حتى في زمن مؤلف الانجيل (متى)، يبدو أن بعض المسيحيين كانوا يظنون أن هذا هو ما كان عليهم فعله؛ أي أن المسيح كان يسعى إلى نقض شريعة موسى. لذلك بين المسيح في انجيل متى الحقيقة. لقد وضع الخطبة الرئيسة للعظة مباشرة بعد التطويبات في هذا السياق، الذي لا نجده إلا في إنجيل متى:

"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ، بَلْ لأُكَمِّلَ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ. فَأَيُّ مَنْ خَالَفَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى، وَعَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلَهُ، يُدْعَى الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا، فَيُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى بِرِّ الْكَتَبَةِ والْفَرِّيسِيِّينَ، لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَداً.. (5: 17- 20).

هكذا في متى، المسيح لا يعارض شريعة موسى. بل هو ملتزم بها، كما ظهر ذلك في كل مراحله؛ من ولادته، حياته، وحتى رفعه، والأحداث التي يقال إنها جاءت لتحقيق نبوءات الكتاب المقدس. علاوة على ذلك، يطلب المسيح في انجيل متى أيضا من أتباعه أن يمتثلوا الشريعة، حتى إنهم لن يكونوا أفضل من اليهود، الكتبة والفريسيين، إلا بذلك. يؤكد هذا الفهم إشارة متى إلى ما يعنيه المسيح في المقطع التالي مباشرة، التي تشتهر بـ"النقائض" الشهيرة.

المسيح –وفقاً لإنجيل متى- لا يخالف الشريعة أبداً؛ على سبيل المثال، هو لا يقول: ‘‘لقد سمعتم أنه قيل: " لا تقتل"، ولكنني أقول لك "يجب أن تقتل ‘‘! هذا هو النقض للشريعة. لكن المسيح لا يفعل ذلك أبداً، بدلاً من ذلك، يحث المسيح أتباعه على التمسك بالشريعة، بل إنه يبدو أشد

صرامة، بل على المسيحين أن يتمسكوا بها حتى أكثر من الكتبة والفريسيين، رؤساء الدين في بني إسرائيل.

الاختلاف كان في الطريقة التي تفسر بها الشريعة عموما والطريقة التي يفسرها بها المسيح. في كل النقائض ينظر المسيح إلى لب معنى الشريعة، إلى الذريعة التي يجب سدها، ويصر على أن أتباعه يجب أن يلتزموا بذلك، بدلاً من أن يفسروا الشريعة حرفياً.

هكذا دائما لا نجد المسيح لا يتنصل أبداً من قوانين التوراة في انجيل متى أو يأمر أتباعه بعدم الاحتفاظ بها. أكثر من ذلك، في عدد من الفقرات في متى - غير موجودة في مرقص- ، يبدو أن المسيح يؤكد جوانب التقوى اليهودية التقليدية. على سبيل المثال، ينتقد الطريقة التي يؤدي بها الفريسيون الصدقات، والصلاة، والصوم، لكنه مع ذلك يعيد تأكيد أهمية القيام بهذه العبادات (6: 1-18؛ وانظر أيضا 23:23).

على نحو ما مر كان المسيح يهودياً بكل معنى الكلمة، ولا يستطيع أن يبدل حرفاً واحداً أو حتى نقطة فوق أو تحت حرف؛ من الشريعة. يستوي في ذلك التوحيد، أعظم وأهم وأول الوصايا في نظر المسيح، وبين سائر فروع الشريعة. بل بدا المسيح أنه أكثر تشدداً في ذلك من موسى نفسه.

يبدو هذا من الطريقة التي تفسر بها الشريعة عموما والطريقة التي يفسرها بها المسيح. إنه لا يكتفي فقط بالتحريم بل يسد الذريعة إلى المحرمات. ينظر المسيح إلى لب معنى الشريعة، إلى الذريعة التي يجب سدها، ويصر على أن أتباعه يجب أن يلتزموا بذلك، بدلاً من أن يفسروا الشريعة حرفياً.

هكذا؛ على سبيل المثال، عندما تقول الشريعة: "لا تقتل" (5:21). فالحكمة هنا في الشريعة هي الحفاظ على أرواح الناس والسلام في المجتمع. لكن أصل الفتنة هو الغضب، الذي يؤدي للقتل. لذلك، إذا أراد المرء ألا يخرق الشريعة بالقتل فليتق أصل البلاء وسبب الشقاء، فلا يغضب أبداً.

وعندما تنص الشريعة على عدم ارتكاب الزنا (5:27)، أي عدم معاشرة زوجة شخص آخر؛ فهدف الشريعة هو المحافظة على أعراض الناس وحقوق أخرى كثيرة، منها الأنساب وطهارة المجتمع! لكن ما هي ذريعة الزنا؟ الزنا هو رغبة رجل في امرأة بسبب النظر إليها بشهوة، لأن

النظر هو الذريعة للزنا، وهو المقدمة لها، إذن يجب على أولئك الذين يرغبون في الحفاظ على الشريعة، ألا ينظروا بشهوة إلى امرأة أجنبية.

وهكذا عندما تقول الشريعة أن العين بالعين، والسنّ السن؛ على سبيل القصاص (متى 5:38). فحكمة الشريعة هي ضمان العدالة في المجتمع، بحيث إذا قام أحدهم بكسر سنك، لا يمكنك أن تطالب بخلع رأسه في المقابل؛ هذا على عكس الطريقة التي يُفهم بها هذا الحكم في الشريعة اليوم، وكان من المفترض أن يفهم أصلاً على أنه يشير إلى الرحمة والعدل وليس الانتقام؛ فيجب أن تتناسب العقوبة ولا تتعدى الجريمة. إن حكمة وأصل هذه الشريعة هي مبدأ الرحمة، هكذا فإن المسيح يخلص إلى النتيجة: فبدلاً من إلحاق عقوبة أكبر أو يعاقب شخص برئ، ينبغي أن يكون العقوبة على قدر الخطأ وعلى المجرم فقط. لذلك، على الشخص الذي يضرب على أحد خديه أن يحول له الآخر أيضا لإشاعة العفو والرحمة والعدل حتى مع القصاص.[16]

كما يتبين من هذه الأمثلة، لا يعفي المسيح أتباعه من مسؤولية الحفاظ على الشريعة، بل إن المسيح في متى يزيد من شدة الشريعة، مما يتطلب من أتباعه ألا يحافظوا على نصه فحسب، بل على روحه ذاتها.

***

بطرس رئيس الحواريين ورسول الختان

بعد المسيح، كان بطرس أحد تلاميذ المسيح الاولين، ورئيس التلاميذ، الذي عينه المسيح نفسه في هذا المنصب، وكان قد جاء به إلى يسوع اندراوس الذي كان تلميذا ليوحنا المعمِّدان. (يوحنا ١: ٣٥- ٤٢)، وفي تلك المناسبة، أطلق عليه يسوع الاسم صفا (بطرس) (يوحنا ١:٤٢؛ مرقص ١٦:٣)، وعينه رئيساً للكنيسة، وبعد رفعه ظهر لبطرس، وأوصاه بأن يرعى خرافه. بعد المسيح حدث خلاف كبير بين الحواريين الأصليين للمسيح والأعضاء الجدد الذين لم يروا المسيح أبدا ولم يعرفوا شريعته. فبينما استمر بطرس، مثل بقية زملائه، متمسكاً بالمسيحية الأصلية التي ورثها عن أستاذه المسيح، متقيداً بشريعة موسى ومبشراً بإنجيل الختان، (كما يصفه الانجيل نفسه بأنه: بطرس رسول الختان) أي يدعو وفقاً للمسيحية اليهودية وتقاليدها، كان بولس هو رسول الغرلة أي يدعو الأمم الوثنية (غلاطية 2: 7) وبينما كان بطرس كان متزوجاً، كان بولس بتولاً، (1كو9: 5) (ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل وإخوة الرب وصفا) (لوقا 4: 38) (1كو7 : 8). وكانت جماعة بطرس واصحابه من أهل الختان اي اليهود وواضح انهم متعصبون جدا لخلفيتهم اليهودية حتى إنهم اختلفوا وخاصموا رئيسهم بطرس لأنه تعامل مع الأمميين (سفر اعمال الرسل 11: 1) وهذا أمر يخالف تقاليد المسيح الذي لم يرسل إلا إلى خراف اسرائيل الضالة كما في (متى 10: 7 و 15: 25).

ويروي هذه الحادثة في (سفر اعمال 15: 1): "وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الاخوة انه ان لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم ان تخلصوا". المسيحيين اليهود بقيادة بطرس رئيس الحواريين بقوا متمسكين بأصلهم وهويتهم ووصية المسيح وكان رأيهم ضرورة التمسك بالناموس أي شريعة موسى، كضرورة ختان من يدخل للإيمان كما كانوا يفعل اليهود مع من يدخل للإيمان اليهودي (خروج 48:12.) وعلى أن يحفظوا الناموس. ومنعوا الدعوة والأكل مع الأمم

(الوثنيين)، كما هي الشريعة اليهودية ووصية المسيح (متى 10: 2- 8) وكان هذا معناه عدم التعامل بين الفريقين، المسيحيين اليهود والوثنيين.

ولكن بولس واجهه بشدة (غلاطية 11:2،12) وهذا تماماً هو سبب المشكلة التي ثارت بينه وبين بولس واتهمه بولس بالنفاق. واما اتباع بطرس هؤلاء فكانوا يعادوا بولس الرسول بشده حتى نهاية حياته (كورنثوس الثانية 11: 26). هؤلاء المسيحيين اليهود استمروا في النزاع مع بولس لكي يمتنع عن دعوة الوثنيين –حسب- رأيهم وان المسيحيين يجب ان يتمسكوا باليهودية. وقالوا انه ينبغي ان يختتنوا ويوصوا بان يحفظوا ناموس موسى ء ولكن بولس رفض هذه الفكرة (كورنثوس الثانية 15: 2) قال بولس في غلاطية 5: 2 ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا، لأنها في رأيه خطأ من النوع الشنيع.

الآن لم يعد المؤمنون بالعهد الجديد تحت ناموس العهد القديم، ولم يعد الختان فريضة. وقد تم تأكيد هذا في عدد من مقاطع العهد الجديد، من بينها أعمال الرسل 15؛ غلاطية 2: 1- 3؛ 5: 1- 11؛ 6: 11- 16؛ كورنثوس الأولى 7: 17- 20؛ كولوسي 2: 8- 12؛ فيلبي 3: 1- 3.

وكما ذكرت في مواضع أخرى استبدل الختان اليهودي بالمعمودية المسيحية والخلاص أصبح بدم المسيح ليس بالناموس. فصلب المسيح هو الذي يخلص المؤمنين وليس ممارسة أي طقس ظاهري. وبما أن الناموس كان يقر بأن الختان وحده ليس كافيًا لإرضاء الله، وتكلم بالتحديد عن الحاجة إلى "خِتَانُ الْقَلْبِ" (تثنية 10: 16؛ موافقا لرومية 2: 29). فبالنسبة للخلاص لا تحقق أعمال الجسد أي شيء (غلاطية 2: 16).

الخلاف بين بطرس وبولس:

وجد علماء تاريخ ولاهوت الكتاب المقدس حادثة أنطاكية تعبيراً واضحا عن النزاع في العصر الأول بين رئيس الحواريين بطرس وبولس، وما حدث في مدينة أنطاكية منتصف القرن الأول. والمصدر الرئيسي للحادث هو رسالة بولس نفسه إلى أهل غلاطية 2: 11- 14.

لقد كانت دليلاً على وجود صراع بين قادة المسيحية المبكرة. على سبيل المثال، كان بطرس "جسرًا" بين وجهات النظر المتعارضة لبولس ويعقوب شقيق يسوع.

وأما التفاصيل - بحسب الرسالة إلى أهل غلاطية الإصحاح 2، كان بطرس قد سافر إلى أنطاكية وكان هناك خلاف بينه وبين بولس. ... تقول غلاطية 2: 11- 13: عندما جاء بطرس إلى أنطاكية، قاومته في وجهه، لأنه كان مخطئًا بشكل واضح. قبل أن يأتي رجال معينون من يعقوب، كان يأكل مع الأمم.

***

بولس

رسول المسيحية الجديد

وفقا للأناجيل؛ في العهد الجديد، فضلا عن المعلومات من المصادر اليهودية واليونانية والرومانية، يبدو أن طائفة يهودية من المسيحيين ظهرت خلال سنوات من الاضطرابات التي أعقبت وفاة هيرودس في 4 قبل الميلاد. وتمشيا مع التوقعات المهينة لهذه الفترة، توقع هؤلاء المؤمنون أن يحقق مسيحهم تحقيق التاريخ البشري. الاتفاق مع الكتب المقدسة المسيحية، قضى يسوع الناصري معظم حياته في الجليل حيث كان يعمل كطبيب وطارد للأرواح الشريرة وواعظ متجول أعلن اقتراب ملكوت الله. بعد اتصال قصير بيوحنا المعمدان التف حوله التلاميذ من بين القطاعات الأكثر فقراً في المجتمع ولكن سرعان ما أثارت دعوته وكلاماته الشكوك والعداء وأخيراً تم إعدامه في عهد بيلاطس البنطي في حوالي 30 م. بعد ذلك يعتقد أتباعه أنه قد قام من بين الأموات، وظهر لهم، ووعد بالعودة لبدء فترة الحكم المسيحي.

كان هناك جدل علمي كبير حول علاقة يسوع مع مجموعات مثل العلماء اليهود؛ الفريسيين وإيسين والكتبة والكهنة، وحتى مع الرومان. من غير الواضح، على سبيل المثال، ما إذا كان يسوع يريد إلغاء الشريعة اليهودية، وما إذا كانت الألقاب التي استخدمها، مثل "ابن الله"؛ وما إذا كان يسوع ينوي انتهاك الشريعة اليهودية، وما إذا كانت الألقاب التي استخدمها، مثل "ابن الله"؛ وما إذا كان يسوع قد اعترف بالشريعة اليهودية، أو ما إذا كان قد طبقها. و 'ابن الإنسان' تعكس ببساطة فكرة المسيحانية اليهودية القديمة أو له فكرته الخاصة عنها وتشير إلى طبيعته الإلهية. علاوة على ذلك، لم يقرر العلماء بعد من كان مسؤولاً عن محاكمته وصلبه. ومع ذلك، ليس هناك شك في أن يسوع ألهم عددا كبيرا من أتباع اليهود. ووفقاً لأعمال الرسل، فإن اليهود الذين قبلوا يسوع كمنقذ لهم

احتفظوا بدينهم وواصلوا الصلاة في الهيكل، وتقيدوا بالقوانين اليهودية، واعتبروا أنفسهم أعضاء في الشعب اليهودي.

في نشر الإنجيل، لعب بولس - وهو يهودي في الشتات من طرسوس في آسيا الصغرى - دورًا محوريًا. إن رسائله إلى الطوائف المسيحية المتناثرة تقدم دليلاً مباشرة على تطور هذا الدين الجديد. يصف بولس نفسه في رسالته إلى أهل غلاطية بأنه فريسي يهودي اضطهد المسيحيين حتى جاءه على وحي من الله تحول على إثره إلى رسول:

(فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا.

14 وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. 15 وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ 16 أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا)) (غلاطية 1: 13- 16)

بعد ذلك تنقل بولس في جميع أنحاء آسيا الصغرى واليونان كمبشر مسيحي.

ناقش العلماء علاقة بولس بالعقيدة اليهودية، ولكن من المرجح أن فكر بولس هو - إلى حد كبير- مزيج من عناصر عبارة عن مزيج من اليهودية الفريسية [17] واليونانية. وفقا لبولس، كان العصر الجديد في متناول اليد، لكنه ميز بين الفترة التي سبقت مجيء المسيح والوقت بعد ذلك من حيث وجود دولتين. المملكة الأولى، مملكة الجسد أو عالم الموت والعبودية ودينونة الخطيئة. والثاني، مملكة الروح، وهي شرط للحياة الأبدية والحرية والعلاقة الصحيحة مع الله. يمثل الصلب وقيامة المسيح إلغاء للدينونة، على الرغم من أن يوم الدينونة (يوم القيانة) لم يقع بعد، فإن أولئك الذين يقبلون المسيح يُخلصون من عبء الشر والموت والخطيئة. لقد أرسل الله يسوع ليقهر الموت، وباعتباره ابن لله، تواضع بنفسه حتى يأتي الجميع إلى الآب. ومن بين الأمور المحورية في هذا اللاهوت التمييز بين "الأعمال" و"الإيمان". فالإيمان، يقول بولس، هو هدية مجانية، وعلامة على النعمة الإلهية. والخلاص لا يمكن أن يُكتسب بالخضوع للناموس، ولكن " 11، وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا" (غلاطية 3: 11).

في رسائله، يميز بولس الحياة الجديدة في المسيح عن حياة الخطيئة، لقد رفع الصليب الأغلال عن المؤمنين وأصبحت كل الأشياء مسموحاً بها لأولئك الذين يؤمنون به. على أساس هذا

الاعتقاد، يؤكد بولس على أهمية المحبة - تماما كما كان فعل الله في المسيح بدافع الحب، لذلك الحب هو الهدية الروحية العليا؛ لأن الله محبة.

والموضوع الثاني في رسائل بولس هو رفضه لأحكام الشريعة: فأصبح من غير الضروري، كما يقول، أن يتم ختان المسيحيين واتباع شريعة الطعام اليهودية. كان مبنياً على مفهوم بولس للخلاص. فمن خلال خطيئة آدم، دخلت الخطيئة والموت إلى العالم. فكما كان إيمان إبراهيم بالله هو سبب بره وبناء عليه يكون الإيمان أهم من الشريعة. ويقرر بولس أنه لم يكن تشريع التوراة ملزما إلا لفترة محدودة. ولا يمكن أن تكون التوراة في حد ذاتها سبباً في خلاص الناس.

كان بولس مشغولا بدعوة الوثنيين إلى المسيحية في أفسس وكورنثوس وفيلبي وتسالونيكي. كان رأى بولس أن قيامة يسوع إيذانا بتحول ملكوت السماوات دراماتيكيا كما تنبأ بها أنبياء العهد القديم حيث يستبدل الله الأمم الوثنية الذين سوف يتركون الأصنام ويعبدون إله إسرائيل الحقيقي الواحد (على سبيل المثال ، زكريا 8: 20- 23) ، ورأى بولس نفسه باعتباره رسول من الله تعالى خصيصا لإنجاز هذه المهمة. هو الذي أعلن - على خلاف المسيح وتلاميذه- ليعلن قبول الله للأمم ويدعوهم إلى الرجوع إلى الله.

هكذا لم يكن الشاغل الرئيسي لكتابات بولس هو دور يسوع والخلاص بالإيمان للخطاة من البشر وهل يقبلهم الله أم لا، ولكن كان همه الرئيسي هو مشكلة إدراج الأمم (اليونانيين) في عهد الله.

هكذا عندما بدأ الوثنيون في التحول من الوثنية إلى المسيحية المبكرة، نشأ نزاع بين تلاميذ المسيح - لاسيما رئيسهم بطرس ومعهم يعقوب أخو المسيح- وسائر القادة المسيحيين اليهود من جهة، وبين بولس من جهة أخرى، حول ما إذا كان دعوة المسيح تشمل الوثنيين أم لا ، وهل يجب عليهم مراعاة جميع تعاليم شريعة موسى أم لا.

أحد الموضوعات التي كان مثار خلاف بين النسختين، اليهودية واليونانية، هو الموقف من الوثنيين! لقد سبب موضوع إدراج الوثنيين في المسيحية المبكرة مشكلة تتعلق بالهوية اليهودية عند الجيل الأول من المسيحيين، على سبيل المثال هل يمكن أن يدخلوا في الجماعة المسيحية بجوار بني إسرائيل أبناء الله، وهل تتوجه إليهم الدعوة المسيحية وتشملهم حدودها أم لا؟

وكذلك هل يطلب منهم طاعة ناموس موسى أو يكفيهم للخلاص إيمانهم بالمسيح؟

بالنسبة للمسيحين اليهود؛ لم يرسل المسيح؛ مثل كل الأنبياء قبله، إلا إلى خراف إسرائيل الضالة، أما بولس فكان يتحدث عن شيء آخر ودين جديد يختلف عن دين المسيح. فلم يُطلب من المتحولين الجدد من الأمم أن يختتنوا ولا أن يلتزموا بالشريعة الموسوية. وكان بولس يُنظر إلى أن اتباع الوصايا العشر والتعاليم التوراتية، على أنها كانت جزءاً من الماضي، كانت رمزاً لدخول الإسرائليين في العهد الإبراهيمي، بينما أصر أكثر التلاميذ الآخرين من المسيحيين اليهود (أي الفريسيين المتحولين) على طاعة جميع الوصايا التي لا يمكن أن يترك منها حرف واحد. بما في ذلك الختان. [أعمال الرسل 15: 1] من جهة أخرى كانت طقوس الختان؛ وعلى النقيض من اليهودية؛ وحتى الإسلام، اعتبرت شعيرة الختان مزعجة ومثيرة للاشمئزاز خلال فترة الهيلينية في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وكانت مرفوضة بشكل خاص لاسيما من الإغريق والرومان القدماء. هكذا ثار في نفس الفترة الزمنية تقريبًا، موضوع موقف الوثنيين من التوراة؛ فاعترض بولس بشدة على الإصرار على حفظ جميع الوصايا اليهودية، واعتبرها تهديدًا كبيرًا لعقيدة الخلاص من خلال الإيمان بصلب المسيح.

ويرى بولس أن دخول الأمم في ملكوت السماوات يتماشى مع تنبؤات العهد القديم بأنه "في الأيام الأخيرة سيأتي الأمم غير اليهود إلى إله إسرائيل، (انظر مثلاً سفر زكريا 8: 20- 23)، ليسوا كمرتدين، بل متحولين إلى إسرائيل. بالنسبة لبولس، كان ختان الذكور من الأمم إهدار لخطة الله هذه. وهكذا أيضا؛ بناءً على ذلك، اعتبر بولس نفسه رسولاً الله لخلاص الأمم وأنه "، كان" مفوضًا من الله تعالى ليدخل ضمن شعب إسرائيل ("ملء") الأمم (رومية 11:25).

المرحلة التالية في تطور المسيحية حدثت في العقود التي تلت وفاة بولس. مع مرور الوقت تبلورت أفكار بولس من خلال تلاميذه، وبدأت الحركة نحو تكوين الكتاب المقدس للدين الجديد، والنصوص والقصص المسيح سجلت أخيراً؛ وليس أولاً، وشكلت اخيرا الأساس الأول للأناجيل وسفر الأفعال التي لم يتحدث عنها بولس أبداً، ولم يذكر أياً منها بالاسم أبداً، كدليل واضح على أنه لم يرها أو حتى سمع بها. بينما رسائل بولس في الحقيقة هي أقدم النصوص المسيحية تسجيلا وتدويناً.

تحدث بولس فقط عن انجيل المسيح، وأناجيل أخر ضد المسيح، على سبيل المثال تحدث بولس عن إنجيل المسيح في نصوص كثيرة منها: قول بولس: "إني أعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر.. يوجد قوم يريدون أن يحولوا إنجيل المسيح.." (غلاطية: 1/6 - 8)، فهو يتحدث عن إنجيل المسيح الذي يريد بعض الناس تركه إلى إنجيل آخر مزور. ومثله أيضا قول بولس: "بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقًا لإنجيل المسيح.. أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" [كورنثوس (1) 12/9- 14]. ويقول متوعدًا: "الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي" [تسالونيكي (2)1/8- 9].

في أعمال الرسل أن بطرس قام وقال: "أيها الرجال الإخوة: أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون" [أعمال 15/7]. وعندما سكبت المرأة الطيب عند قدمي المسيح قال: "الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضًا بما فعلته هذه تذكارًا لها". [متى 26/13]، وهو بالطبع لا يقصد إنجيل مرقس الذي ألفه مرقس بعد القصة بسنوات طويلة. ويقول مرقس: "من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها". [مرقس 8/35]. والملاحظ أن هذه النصوص تتحدث عن إنجيل واحد، وليس الأناجيل الأربعة أو السبعين التي رفضتها الكنيسة، وتسمي النصوص هذا الإنجيل، إنجيل الله، وإنجيل المسيح.

في الواقع لا يوجد دليل على وجود الأناجيل الحالية (القانونية) بيد المسيحيين قبل القرن الثاني، قبل ذلك لم يكن لدى المسيحيين إلا رسائل بولس. أوضح دليل على ذلك أن بولس نفسه لا يذكر أياً من هذه الأناجيل باسمها ولا مرة واحدة، ولا يعرف إلا انجيل المسيح. وهذا ما يجب أن أشرحه تفصيلاً. لأن هذا سيكون إجابة على السؤال الأساس: هل الأناجيل هي التي شكلت العقيدة المسيحية أو العقيدة المسيحية هي التي شكلت الأناجيل؟

***

العهد الجديد الكتاب المقدس
للمسيحية اليونانية

لم يظهر العهد الجديد كمجموعة من الكتب فور رفع المسيح؛ لقد مرت العديد من السنوات قبل أن يتفق المسيحيون حول الكتب التي ينبغي أن تشملها قائمة أو لائحة الكتاب المقدس، تلك المناقشات حول قائمة أو لائحة "الشريعة" كانت طويلة. المتفق عليه بين المسيحيين أن المجموعة الحالية، أي السبعة وعشرين كتابا، كانت ثمرة رسالة كتبها أسقف الإسكندرية (مصر) القوي، أثناسيوس؛ في عام 367 م.

تعريف العهد الجديد القانوني

تشتق كلمة "قانون" أو "شريعةُ" من التعبيرِ الإنجليزي (Canon) المشتق أصلاً مِنْ الكلمة اليونانية " κανόν " التي تعَني "حاكمَ" أَو "قضيب قياس (مسطرة)" التي تُستَعملُ لرسم الخطوطِ المستقيمةِ أَو لقيَاْس المسافاتِ. عندما تطلق على مجموعة الكُتُبِ المقدسة، فإنها تُشيرُ إلى مجموعة مؤلفات أدبِية. هكذا، على سبيل المثال، شريعة شكسبير تُشيرُ إلى كُلّ (قائمة أو لائحة) كتاباتِ شكسبير الأصيلة دون الكتب التي نحلت تحت اسمه، وبالإشارة إلى التوراةِ، تشير كلمة الشريعةُ إلى مجموعةِ الكُتُبِ الذي كانت مقبولة وموثوقة عند جماعة دينية هم اليهود. هكذا، نحن يُمْكِنُ أَنْ نقول مَشيرين إلى لائحة الكتب المقدّسةِ اليهوديةِ أَو لائحةِ العهد الجديدِ. [18] أما العهد الجديد القانوني هو مجموعة من المؤلفات عددها سبعة وعشرون كِتابا، كتبها باللغة اليونانية خمسة عشرَ أو ستّة عشرَ مُؤلفاً مختلفاً، كَانوا يُخاطبونَ بها الأفرادَ أَو المجموعات المسيحيةَ بين سني 50 و120م. وتنقسم هذه الكتب لعدة أقسام: القسم الأول: هو الكُتُب الأربعة الأولى أو ما يسمونه: "الأناجيل،" التعبير الذي

يعني بشكل حرفي "الأخبار السارة." هذه الكُتُب تَنْسبُ إلى متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا. إما في الترتيب القانونيِ: متى، مرقص، لوقا، ويوحنا أَو ما يسمّى بالترتيب الغربيِ: متى، يوحنا، لوقا، ومرقص. [19]

يعتقد المسيحيون بدءا من القرن الثاني أنّ اثنين مِنْ هؤلاء المُؤلفين يقال إنهم من تلاميذ المسيح هما: متى، المذَكور في الإنجيلِ الأولِ (متى 9:9)، ويوحنا المذكور في الإنجيل الرابعِ (يوحنا 19:26). الإنجيلان الآخران كتبهما على ما يقال تلاميذ الحواريين المشهورينِ (وفقا للتعبير الإسلامي: هم من التابعين: أي تلاميذ التلاميذ للنبي) هما: مرقص، مساعد بطرس، وأما لوقا فينزل درجة عن مرقص لأنه تلميذ بولس.

هذا الإسناد لا يستند إلا أي دليل؛ ولا تستند هذه الدعوى إلى الأناجيلِ نفسها؛ لأن العناوين الموجودة على غلاف الكتاب المقدس (مثل "الإنجيل طبقاً لمتى") لا تُوْجَدْ في النصوصِ الأصليةِ لهذه الكُتُبِ. هل نسيَ مُؤلفو هذه الكتب أو تعمدوا أَنْ لا يذكروا أسماءهم؟

ثلاثة من هذه الأناجيل تتشابه بشكل مثير مع بعضها البعض [20] وتختلف عن الرابع بشكل أكثر إثارة. [21]

القسم الثاني في العهد الجديدِ هو سفر أعمال الرُسل، الذي كَتبَه نفس مُؤلفِ الإنجيل الثالث نفسه؛ الذي ما زال العلماء المعاصرون يسمونه لوقا، بالرغم من أنَّ هذا ليس مؤكداً. هذا الكتاب تكملة للأناجيلِ في كونه يصِفُ تأريخَ المسيحيةِ المبكّرةِ بداية بالأحداثِ التي وقعت بعد المسيح مباشرة؛ ويهتم كذلك ببيان كَيفَية انتشار الدينِ المسيحي في كافة أنحاء أجزاءِ الإمبراطورية الرومانيةِ، سواء بين الوثنيين أو بين اليهود، بسبب بولس وتلاميذه. فبينما يصور الإنجيل بدايات المسيحيةِ (من خلال حياةِ المسيح)، يُصوّرُ سفر أعمال الرسل انتشارَ المسيحيةِ (من خلال حياة تلاميذه). ما يقرب من ربع الكتاب يحتوي على خطابات ألقاها بولس والرسل الآخرين الخطب إلى الوثنيين، أو إلى المتحولين، إلى المسؤولين الحكوميين اليونان. لكن كيف عرف لوقا ما قاله الرسل في هذه المناسبات؟ هل قام أحد ما بتدوين هذه الخطب؟

على الرغم من أن كتاب سفر أعمال الرسل هو المجلد الثاني من عمل من مجلدين لنفس المؤلف، فإنه ليس من نفس النوع من نوع المجلد الأول. بينما إنجيل لوقا يصور يسوع، باعتباره

النبي اليهودي المرفوض والمظلوم من شعبه، من ولادته المعجزة إلى قيامته المعجزة أيضاً. ويمكن تصنيفه باعتباره؛ من حيث النوع الأدبي، ضمن السيرة الذاتية. إلا أن كتاب سفر الأعمال، يختلف. هنا لا يوجد شخصية واحدة كشخصية رئيسية أو بطل للرواية؛ على طريقة اليونان، بدلاً من ذلك، يرسم هذا الكتاب تاريخ المسيحية قيامة المسيح إلى الإقامة الجبرية التي فرضها الرومان على بولس.

القسم الثالث من العهد الجديدِ يتضمن "واحداً وعشرين رسالة، " ثلاثة عشر من هذه "الرسائل" يقال إن من كتبها هو بولس؛ وتسمى رسائل بولس، ويسمى الباقي منها: الرسائل العامة أو الكاثوليكية. وإذا كانت الأناجيل تصف بِدايات المسيحيةِ ويصف سفر أعمال الرسل انتشارها، فإن الرسائل ترَكَّز أكثر على الاعتقاداتِ والعبادات والأخلاق التي يجب على المسيحيين التمسك بها. القسم الأخير من العهد الجديد هو سفر الرؤيا، الرؤيا الوحيدة المعترف بها من الرؤى المسيحية. هذا الكتاب كتبَه شخص اسَمّه يوحنا، يَصِفُ سير الأحداثِ المستقبليةِ حتى دمارِ هذا العالمِ وظهورِ العالمِ الجديد، أي أنه يصف نهاية المسيحية. [22]

***

الأناجيل المتشابهة

ثلاثة من هذه الأناجيل تتشابه بشكل مثير مع بعضها البعض وتختلف عن الإنجيل الرابع بشكل أكثر إثارة. الأناجيل المتشابهة هي متى ومرقص ولوقا. يشبه كل واحد منه الآخر، وفي نفس الوقت هذه الثلاثة تختلف تماماً عن الانجيل الرابع ليوحنا. هذه الثلاثة المتشابهة أحياناً تحكي نفس القصص، وبنفس السياق في أحيان كثيرة، وغالباً بنفس الكلمات؛ حتى تستطيع استبدال إحداها بالأخرى أو تضعها بين قوسين للمقارنة. لهذا السبب سميت بالأناجيل المتشابهة Synoptic Gospels. ومع ذلك في أحيان أخرى يختلف كل واحد عن صاحبه. إذن كيف يمكن تفسير هذه المعادلة؟ التعبير النقدي العلمي لهذه القضية هو "مشكلة الأناجيل المتشابهة". فسر المسيحيون هذه الظاهرة كالتالي: أن مؤلف أحد هذه الأناجيل نسخ كل ما كتبه من نفس المصدر المكتوب. واحتفظا أحيانا بألفاظ ذلك المصدر وأحياناً غيرها بالطريقة التي رآها مناسبة. وبدءاً من القرن الثامن عشر استنتج النقاد بشكل واسع أنه يمكن الحديث عن أربعة مصادر لهذه الكتب الثلاثة:

الأول: يعتقد أن انجيل مرقص هو أول الأناجيل المكتوبة ثم متى ولوقا استعار كلاهما أحداثهما من مرقص، أحياناً كلمة كلمة. هذه النظرية تسمى نظرية "أولية مرقص" لأنها تفترض أن انتجيل مرقص كتب قبل الإنجيلين الآخرين.

الثاني: بناءً على أن متى ولوقا أوردا عدداً من الفقرات ليست في مرقص (مثل موعظة الجبل والتطوبيات: نجيل متى 5: 1- 12ولوقا 22–6:20). فلا يمكن أن يكون هذان المؤلفان قد اقتبسا هذه القصص من مرقص لأنها غير موجودة فيه أصلاً. بناءً على ذلك يكون من المعقول أنهما استعملا مصدراً آخر ليس بين أيدينا الآن. العلماء يرمزون لهذا المصدر بالحرف Q المشتق من

الكلمة الألمانية Quelle التي تعني مصدر. إذن الرمز Q يعبر عن المادة التي وجدناه في كل من متى ولوقا لكنها ليست موجودة في مرقص.

الثالث: لأنه يوجد في انجيل متى بعض القصص لا توجد لا في لوقا ولا في مرقص (مثل زيارة المجوس 2: 1- 12) فهذه القصة مستوحاة من مصدر آخر يسميه العلماء "M" (=Matthew special source) وربما يقف وراء المصدر M عدة مصدر أخرى إما مكتوبة أو شفهية.

الرابع: لأن لوقا أيضاً يروي بعض القصص التي لا توجد عند صاحبيه (كمثل السامري الصالح لوقا 10: 25- 37) فيجب أن تكون مشتقة من مصدر آخر أيضا يسميه العلماء بالمصدر "L" (= Luke special source) وأيضاً ربما يكون للمصدر L عدة مصادر شفوية أو مكتوبة.

هكذا يكون لدينا أربعة مصادر مفترضة كتفسير شائع لمشكلة الأناجيل المتماثلة. بما أن هذا الحل يفترض أن مرقص هو أقدم الأناجيل كتابة يبدأ به بعض المؤلفين حديثهم عن الأناجيل. لكن نظرية أولية مرقص بدأت تتراجع في العصر الحديث أمام نظرية أولية متى.[23]

***

الكتب المزيفة في العهد الجديد

كون التزوير وقع من المسيحين ليس محل خلاف. والأمثلة كثيرة. هكذا التأليف المشكوك فيه للعديد مِنْ الكتاباتِ القانونيةِ نفسها يَشْهد على ذلك. هكذا لا يَستطيعُ النقاد أن يخفوا مخاوفهم من الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي، التي تحذّرُ من مغبّة الرسائل المزورة أي التي كَتبتْ زوراً باسمِ بولس "أبوكريفا" (1:2- 2)؛ بينما يَعتقدُ العديد مِنْ علماءِ العهد الجديدِ بأنّ الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي نفسها ليست لبولس. وهذا إرينوس Irenaeus يَتّهمُ جماعات ضلالية مُخْتَلِفة بوضع وتَوزيع اناجيل مزوّرةِ. نحن نملك الآن بعض هذه الوثائقِ، بسبب الاكتشافات الرائعةِ في القرنِ الحاليِ.

لكن الزنادقة لم يكونوا وحدهم في ارتكاب مثل هذه الأعمالِ. هناك كتابات وضعها الأرثوذكس، على سبيل المثال، إن الرسالة الثالثة لكورنثوس، قد وضعها قسيسٍ آسيا الصغرى بحسب تصريح ترتليان Tertullian. طبعاً هذا التزوير كان ذا نية حسنة، وهكذا الوضاعون دائماً، ولا في حالةَ واحدة قصد المزور شراً. فهذا أحد المزورين يدعى بأنّه وضع هذه الرسالة "محبة لبولس " يعنى؛ كما نفهم، بأنّ المزور عندما انتحل قلمِ بولس واسمه للرد على أهل البدع قصِد بذلك إحياء ذكرى الحواري باعتباره الرجل الذي نشر المسيحية ودافع عنها حتى بعد وفاتهِ. كذلك الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي، التي لا زال حقيقة مؤلفها قيد البحث. يُمْكِنُنا أَنْ نَذْكرَ رسالتين أخريين: ثنائية بولس، الرسالتين لكلوسي وإفسس، الذي لازال ثبوتهما مُتَنازَعاً عليه بعد عقودِ مِنْ البحثِ العلمي. وبشكل عام الرسائل الرعوية تحمل اسماء مستعارة كلها تقريباً بغير استثناء، كما هو في الرسالة الثانية لبطرس، كذلك السؤال عن المؤلف الحقيقي للرسالة الأولى لبطرس لايزال بلا إجابة.

[24] ورغم أن رسائلَ يهودا ويعقوب وسفر الرؤيا في الغالب تحمل اسماءً صحيحة، إلا أن الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل، قطعاً، مجهولة المؤلف. [25]

***

اللغة الأصلية للعهد الجديد

من البديهي إن الملائكة لم يكلموا المسيح السوري باللغة اليونانية، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الأكراد في جبل هكاري باللغة اليابانية. وإن الرعاة السوريين الذين ذكروا في الإنجيل لم يكونوا من خريجي أكاديمية أثينة؛ أو جامعة باريس، وقد سمعوا الملائكة يترنمون بتلك الأنشودة العجيبة بلغتهم هم، فلا يمكن إذاً أن تكون الأنشودة باليونانية؛ أو الفرنسية، ومن البديهي انهم كانوا يرتلون التسابيح باللغة السريانية.

فيمكننا الجزم بأن –على الأقل- الأناجيل التي بين أيدي أهل الكتاب لم تكن يوم وجدت على الحال التي هي عليه اليوم، وإن ما بين أيدينا من النصوص إنما هو ترجمات. فمما لا شك فيه أن المسيح عليه السلام كان يتحدث اللغة السريانية لغة قومه السريان إلا أن كتاب العهد الجديد لم يصل إلينا في هذه اللغة فأول نسخة وصلت إلينا من متى كانت باللغة اليونانية وإن كان أصل الكتاب قد كتب باللغة الآرامية ووصل إلينا بقية الكتب المقدسة أعني العهد الجديد في اللغة اليونانية وهي اللغات التي ألفت بها أول الأمر. [26] ومنها ترجمت أيضا هذه الكتب إلى جميع لغات العالم. [27] النصوص المقدسة نفسها تشهد لذلك:

[1] في الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى: (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي، لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني).

وفي الإصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس: (وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: الوي الوي لما شبقتني، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني). فلفظ أي إلهي إلهي لماذا تركتني في إنجيل متى، وكذا لفظ الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني في إنجيل مرقس، ليسا من كلام الشخص المصلوب يقيناً، بل ترجمة لكلامه.

[2] في العدد السابع عشر من الأصحاح الثالث من إنجيل مرقس: (لقبهما ببوان رجس أي ابني الرعد).

[3] في العدد الحادي والأربعين من الاصحاح الخامس من إنجيل مرقس: (وقال لها طليثا قومي الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي).

[4] في العدد الرابع والثلاثين من الاصحاح السابع من إنجيل مرقس في الترجمة المطبوعة سنة 1816: (ونظر إلى السماء وتأوه وقال افثا يعني انفتح)، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1811: (ونظر إلى السماء وتنهد وقال افاثا الذي هو انفتح). وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1844: (ونظر إلى السماء وتنهد وقال له افثا الذي هو انفتح). وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1860: (ورفع نظره نحو السماء وقال له افثا أي انفتح). فهذه الشواهد تدل على أن المسيح عليه السلام كان يتكلم باللغة الآرامية التي كانت لغة قومه، ولم يكن يتكلم باليوناني، وهو القياس أيضاً، لأنه كان سريانيا ابن سريانية، نشأ في قوم سريان. فنقل أقواله في هذه الأناجيل باليوناني نقل مترجم بالمعنى. فبناء عليه يجب البحث عن الإنجيل في اللغة الأصلية.[28]

***

البيئة الخلافية للعهد الجديد

كانت المسيحية في القرنِين الثاني والثالث في حالةٍ غريبة مِنْ التنوع والاختلاف. نعم ولا ريب، ولا في أي مرحلة من تأريخِه كان هذا الدين بناءً متناسقاً؛ إلا أن المظاهرَ المتنوّعةَ في سَنَواتِ المسيحية الثلاثمائة الأولى، سواء فيما يتعلق بمقياس النظم الاجتماعية، أو الممارسات الدينية، أَو العقائد؛ لم يتكرر أبداً. يظهر أكثر وضوحاً في موضوع العقيدة. في القرنِين الثاني والثالث كان هناك، بالطبع، المسيحيون الذين آمنوا بالإله الواحدِ الأحد؛ لكن آخرون ادعوا وجود إلهين؛ واعتقد آخرون في وجود آلهة أكثر. إنّ وجودَ الصيغ المتنوّعةِ جداً للمسيحيةِ يُشاهد بوضوح وكثرة في:

1- أقدم مصادر المسيحية، حيث نجد العديد مِنْها يَذكر هذا الواقع الخلافي باعتباره حالة مؤسفة. هكذا، الحواري بولس، أقدم مُؤلف مسيحي، يُدافعُ عن فَهْمه للعقيدة ضدّ "انحرافات مُخْتَلِفة، " على سبيل المثال، المعارضون المتهودون في غلاطية وكورنيثوس. كما نرى تحذيرات ضدّ وجهات النظر "البدعيةِ" تَتخلّلُ صفحات الكُتُبِ التي قدّستْ لاحقاً باعتبارها العهد الجديد، سواء مِنْ الدوائرِ التي ارتبطت ببولس [29] أو أولئك الذين لم يرتبطوا به. [30]

2- وأيضا، كتابات -" آباءِ الكنيسةِ" (وبمعنى آخر: السلف الذين قلدهم لاحقا المُؤلفون الأرثوذكس بدءا من القرن الرابعِ وما بعده) الذين سَيطَر عليها هموم معاداةِ البدع، يظهر هذا مِنْ الرسائلِ المتفرقة لإجناتيوس في القرن الثاني، الذي في طريقِه إلى الاستشهاد يُحذّرُ كنائسَ آسيا الصغرى ضدّ المتهودين وأنواع أخرى من البدع المسيحية، إلى طبقة المتكلمين أمثال جوستن الشهيد ، (Justin, The First and Second Apologies)(، Hippolytus Prescription,) (Against Heretics) وهيبوليتوس ، الرد على كل البدع)The Refutation of All

(Heresies والذين لا يدخرون جهداً لدَحْض الأفرادِ والجماعات الذين يطرحون أفكارَاً غير مقبولة الذي يعنني لَيس أَنَّ هؤلاء المُؤلفين المألوفينِ يُثبتونَ سيطرةَ وجهةِ النظر المسيحية؛ بل هو يثبتون وجود عقائد أخرى، ومجموعاتِ منافسةِ، في كل مناسبة، وفي كل منطقة مِنْ العالم المسيحي التي هم ، ونحن أيضا، قد عرفناها. (31)

3- الاكتشافات الحديثة للكتاباتِ غير القانونية خلال القرن الحالي التي أَكّدتْ وجودَ مثل هذه المجموعاتِ ووضّحتْ البعض مِنْ خصائصِها العقائدية. 32 يبقى سؤال: هذا الشكلِ الواحد للمسيحيةِ، - الشكلِ الذي غلب على كُلّ الفروع الرئيسية مِنْ المسيحيةِ بعد ذلك وحتى يومنا هذا، الشكل المسئول عن قانون الإيمان وعقائد مجمع نيقيا Nicene، المسئول عن الكاثوليكية الرومانيةِ، والمسيحية الشرقية، والبروتستانتية، - كيف حقق السيطرة؟ كان هذا النوعَ من المسيحيةِ هو الذي وَجدَ سائداً في كنيسةِ روما الكنيسة التي استعملت مهارتها الإداريةَ المتفوّقةَ دائماً ومصادرَها الماديةَ الواسعةَ للتَأثير على جماعات مسيحيةِ أخرى. 33

***

تطور لائحة الكتب القانونية

قبل أن يكون لدى المسيحيين كتاب مقدس خاص بهم؛ كان بين أيديهم الكتاب المقدس العبري. أي أن المسيحيين لم يخترعوا فكرة جمع الكتب المقدسة معًا في لائحة أو كتاب واحد، فقد سبق اليهود وفعلوا ذلك. إن المسيح وتلاميذه كانوا يهودًا وكانوا ملمين بالكتابات العبرية التي تم جمعها باعتبارها كتب مقدسة عبرية. على الرغم من أن معظم العلماء يعتقدون الآن أن فهرست الكتاب المقدس العبري (التناخ) الحالي لم يوجد إلا بعد المسيح، إلا أنه على الأقل كان معظم اليهود يجمعون على المكانة المقدسة للتوراة (أي الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس العبري). أيضا الكثير من اليهود اعتمدوا كتب الأنبياء: من هذه الكتب كتاب يوشع وسفري الملوك الأول والثاني حسب الطبعات المسيحية، بينما هما في الكتاب المقدس العبري سفر واحد، بالإضافة إلى كتب الأنبياء الكبار؛ إشعيا، إرميا، حزقيال، والأنبياء الاثني عشر الصغار. إن المسيح نفسه اقتبس من بعض هذه الكتب. وهذا يعني أنه قبلها على أنها مقدسة. وهكذا بدأت المسيحية في اقتفاء أثر اليهود، الذين سبقوهم في جمع الوثائق المكتوبة في كتاب واحد مقدس. ولا ريب أن تلاميذ المسيح الذين كانوا يؤمنون برسالته كانوا يعتبرون أقواله موثوقة ومقدسة.

هذا يعني أنه في حياة المسيح وبعده عرف المسيحيون الأوائل مجموعة الكُتُبِ المقدّسة اليهودية أَو على الأقل جزءاً كبيراً منها، نظراً لأن هذه الفهرست لم تستقر في شكلها النهائي إلا في القرن الأولِ.

قرب نهاية القرن الأول، كان المسيحيون يستشهدون بكلمات المسيح (على سبيل المثال، رسالة الأولى لتيموثاوس: 1 تيم 5:18)18لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُول: «لاَ تَضَعْ كِمَامَةً عَلَى فَمِ الثَّوْرِ وَهُوَ

يَدْرُسُ الْحُبُوبَ»، وَأَيْضاً: الْعَامِلُ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ." اشارة إلى نص (لوقا 10: 7 وربما متى 10: 10) وهذا النص مقتبس من سفر (التثنية 4: 25).

ومن المؤكد أن المسيحيين أثناء حياة المسيح وبعده أيضاً، كانوا يردون كلماته بل وربما يكتبون عن المسيح، ما قاله وفعله، ونهايته ومصيره، لكن بكل أسى، ليس بين أيدينا أياً من هذه الكتابات. يفترضُ المسيحيون أنّ المسيح رفع، إذا كان متأخرا، في سنة 33م (التخمينات تَتراوحُ عادة مِنْ 9 2 إلى 33) فيكون قد مر حوالي17 سنة قَبْلَ أَنْ يبَدأَ بولس بكِتابَة رسائِله. وحوالي 37 سَنَة قَبْلَ أَنْ يبَدأَ مرقص بكِتابَة إنجيلِه.

يعتقد أن مرقص هو مُؤلف الإنجيل الأول. ولقد مرَ ما يربو على 60 سَنَة قَبْلَ أَنْ يبَدأَ المُؤلف المعروف بيوحنا إنجيله. "رسائل بولس 64- 65 - "مرقص 70- 75 - "متى 80- 85 - "لوقا 88- 92 - "يوحنا 95- 100 - لكن لم يذكر القديس بولس طوال حياته أي من هذه الأناجيل الأربعة بالاسم ولم يبد أنه عرف شيئا عنها حتى وفاته. كذلك كتابات بولس الرسول مُنحت مكانة رسمية في بَعْض الأماكن حيث صُنّفت بنفس الطريقة بين الكتب المقدّسةِ. هكذا بَعْض المسيحيين بدئوا يَتبنّون مجموعة جديدة مِنْ النصوص - للمسيح وحوارييه (انظر: رسالة بطرس الثانية 3:16) لتوضع في مكانة مساوية لمكانة العهد القديمِ، فليس مفاجأة أن يضم العهد الجديد أخيراً الإنجيل(للمسيح) وكتابات رسولية (بولس وآخرون). في منتصفِ القرن الثاني، نجد أن جوستن الشهيد Justin يقتبس من –على الأقل- الإنجيلِ (الذي هو كثيراً ما يَسميه "مذكرات الحواريين") ويُشيرُ إلى استعماله في الكنائسِ. يُشيرُ جوستن إلى "مذكرات الحواريين" في ثمان مناسباتِ وإلى "مذكرات" في أربعة أخرى. إشاراته إلى هذه النصوصِ تظهر بوضوح معرفته للأناجيل المتشابهة Synoptic، لكن معرفتَه بالإنجيلِ الرابعِ ليست واضحة [34] لكنه لا يذكر أيّ منها بالاسم وأبداً لا يَدعي أَنَّ هذه وهذه فقط هو الذي يَمثل الكتاب المقدّسَ. لكن مرسيون Marcion - مُعاصر جوستن - بَدأَ بالدَعوة لفهرس آخر، واضح المعالم للكتاب المقدّسِ، يتفق مع عقيدته. عقيدة مرسيون Marcion كَانَت متجذّرة في نوع مِنْ البولسية (نسبةً إلى مذهب بولس) ، التي كَانَت تسلب أيّ أثر لليهوديةِ. احتوى فهرسه على رسائلَ بولس العشْرة، مُنقحة من أي آثار لليهودية (مثل شواهد العهد القديمِ)، وإنجيل واحد، يشبه - أو هو - لوقا، نقح بنفس الطريقة. وليس فيه أي سفر من أسفار العهد القديم. [35] هذا المجموع شاهد على تبنيه لنسخة المسيحية البوليسية بعد مرسيون Marcion نرى

المسيحيين يدافعون بقوة عن نسخَهم الخاصةَ للكتب المسيحيةِ. هذا إرينوس Irenaeus، حليف لجوستن، إلا أنه يكتب بعده بحوالي ثلاثين سنة، يَقبل العهد القديم ويَصرُّ ملحاً بإصرار على أنّ أربعة أناجيل تجب أن تضم إلى الكتب المقدّسة: متى، مرقص، لوقا، ويوحنا، وبِأَنَّ هذا العدد ثابتُ بالطبيعةِ، لأن هناك أربع رياحٍ، و أربع جهات للأرض، التي نشرت عليها المسيحيةِ، ولذا بالضرورة أربعة أعمدةِ يُبْنَى عليها الإنجيل علاوة على ذلك، يُهاجمُ ارنيوس Irenaeus الزنادقةِ، سواء الذين افتروا إنجيلا خاصاً بهم أَو الذين يقُبلون إنجيلا وحيدِا فقط من أحد الأربعة، فبعضهم يَحتكم فقط إلى متى، وآخرون يحتكمون فقط إلى مرقص، ومرسيون Marcion يحتكم فقط إلى لوقا، والفالنتين Valentinians يعترفون فقط بيوحنا لكن بالنسبة لإيرنوس Irenaeus هناك أربعة أناجيل رسولية التي في مجموعِها تحفظ حقيقةَ الله: أي شيء أكثر أَو أيّ شئ أقل يكون بدعةِ. لقد كانت هناك مناقشات جادة مع ذلك حول عدد من الكتابات التي ادعى بأن من كتبها هم تلاميذ المسيح لكن كان بعض المسيحيين يعتقد أنها مزورة. حتى أثناء القرون الثاني والثالث والرابع، استمر المسيحيون في مناقشة قبول بعض الكتب ورفض الأخرى. تركزت الحجج حول (أ) ما إذا كانت الكتب المعنية قديمة (مثلا بعض المسيحيين أرادوا تضمين رسالة راعي هيرماس ، على سبيل المثال ؛ رفضها آخرون لأنه تم صياغته بعد عصر الرسل) ؛ (ب) ما إذا كانت قد كتبت من قبل الرسل (مثلا أراد البعض إدراج الرسالة إلى العبريين على أساس أن بولس كتبها ؛ وأصر آخرون على أنه لم يفعل ذلك) ؛ و (ج) ما إذا كانت هذه الكتب مقبولة على نطاق واسع بين التجمعات المسيحية الأصيلة باعتبارها تحتوي على تعليم مسيحي صحيح (كثير من المسيحيين ، على سبيل المثال ، عارضوا مذهب نهاية العالم التي ذكرت في سفر الرؤيا).على عكس ما قد يتوقعه المرء ، لم يتم الانتهاء من فهرست العهد الجديد حتى عام 367 م ، أي بعد قرنين ونصف من كتابة آخر كتاب في العهد الجديد ، قبل ما يكون بيد أي مسيحي فهرست أو قائمة أو سجل يحوي هذه السبعة والعشرين كتاباً الحالية كقانون الكتاب المقدس الموثوق. هذه العملية –أعني حذف بعض الكتب وإدراج غيرها- لم يكن بناء على دراسة شاملة، وبحث علمي دقيق، بل ربما كان أقرب إلى العشوائية. دليلي على ذلك ما يلاحظه الباحث من تناقض بين أجزاء العهد الجديد، فخلاف ما نتوقع، ما يقوله متى لا ينطق مع ما يقوله مرقص، وما يقوله لوقا يخالف صاحبيه، وأما يوحنا فهو في شغل آخر. في هذه الدراسة سوف أبحث كلا من هذه الكتب؛ دراسة تحليلية دون خلقيات عقائدية لتحدثنا هي عن نفسها وعن تفسيرها دون التقيد بالآراء العقائدية أو الكنسية المسبقة. هذه هي الخطوات

الأولى نحو قانون الكتاب المقدّسِ الحركة التي انتهت بتشكيلِ العهد الجديد؛ مجموعةَ الكتب الرسميّة؛ التي استَعملها المسيحيون للفصل في المسائل العقائدية. متى صار هذا المجموع هو العهد الجديد (القانوني) أخيراً؟

إذن لا يوجد أي دليل على أن المسيحيين استعملوا هذه الأناجيل قبل القرن الثاني. والمتفق عليه كذكلك عند كل كاتب مسيحي أن المجموعة الحالية؛ السبعة وعشرين كتابا هذه، وهذه السبعة وعشرين فقط، التي ينبغي قبولها ككتاب مقدس حدث في عام 367 م، في رسالة كتبها أسقف الإسكندرية (مصر) القوي، أثناسيوس. حتى ذلك الحين لم يكن الأمر قد حسم. وفي كنائس أخرى لم يكن هناك أبداً اتفاقاً حول هذه القضية. كان لكل كنيسة أفكار مختلفة حول قانونية هذه الكتب، مثلاً ما إذا كانت رؤيا يوحنا يمكن أن تدرج ضمن المحتوى (وهذا ما صار أخيرا)، أو ما إذا كانت رؤيا بطرس ينبغي أن تدرج (وهو ما لم يحدث). وإذا ما كانت رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ينبغي أن تدرج (أخيراً أدرجت) أو رسالة برنابا (لم تدرج). وهلم جرا. وبعبارة أخرى، استمرت هذه المناقشات على مدى ثلاث مئة سنة. يعتقد بعض العلماء أن هذا الأمر من أثناسيوس، وما يقترن به من تحريم الكتب الأخرى، أدى إلى أن رهبان كثيرين، منهم رهبان الدير القريب من نجع حمادي؛ في مصر، لإخفاء كتبهم التي وثقوا بها والتي اكتشف بعضها بعد 1600 سنة. هكذا بدأت الحركة نحو قانون أو فهرس العهد الجديد عند نهاية القرن الأول ثم تطور، لكنّ النزاعَ بين المجموعاتِ المسيحيةِ المُخْتَلِفةِ كَان هو الذي قاد إحداهاَ- التي أصبحت لاحقاً سلفاً لأبطالِ النزاعِ- ، لتجادل في سبيل الثقة، وبناءً على ذلك، القانونية canonicity، لعدد من الكتاباتِ قيل أنهاَ رسوليَة، أي اعْتَقَد بأنَّها تَحتوي على تعاليم أتباعِ المسيح الأوائل. ظهور كتب المسيحيةِ هكذا يُمثّلُ إحدى أسلحة الترسانةِ المسيحيةِ، المستَعملة لتَأسيس النسخةِ الأرثوذوكسيةِ للمسيحية ولإقصاء كُلّ وجهات النظر المنافسة. هذه هي الخطوات الأولى نحو قانون الكتاب المقدّسِ الحركة التي انتهت بتشكيلِ العهد الجديد؛ مجموعةَ الكتب الرسميّة؛ التي استَعملها المسيحيون للفصل في المسائل العقائدية.

***

قوانين (فهارس) أخرى للعهد الجديد

يوجد عِدّة "عهود أخرى" أيضاً مِنْ القرونِ الأولى للمسيحيةِ، أي قوائم الكُتُبِ التي اعتبرها مُؤلفوها " الأرثوذكس" قانونية. هذه الصنفِ الأخير يبين كيف حتى ضمن الدوائرِ "المسيحية": كَان هناك نِقاشاً هاماً يَتعلّقُ بأَيّ كُتُب يجب وتستحق أن تضمن في العهد الجديد المقدس. هذه المناقشات تثبت لنا مع دلالات أخرى ثبتت لدى النقاد أن النقاش؛ حتى بين الأرثوذكس أنفسهم، بقي حتى نهاية القرن الرابع، فلم يكن هناك مجموع ثابتة أو قائمة ثابتة للعهد الجديد. هذه المناقشة بين آباء الأرثوذكس لم تكن حول كتب بدعية بل حول كتب تعكس العقيدة المسيحية. الحقيقة أنه لا توجد قوائم تنسب لغير الأرثوذكس باقية إلى اليوم. من بين أشياء أخرى في غاية الأهمية تعطي هذه القوائم دلالات على أنه بالرغم من أن قائمة أو لائحة الشريعة (الكتاب المقدس) لازلت تسير إلا أنه كان هناك اتفاق بين الأرثوذكس على أنه يجب أن تشمل هذه القائمة الأناجيل الأربعة وكتابات بولس وعدة نصوص رسولية أخرى. [36]

قانون – فهرس مورتيان **muratorian**:

فهرست أو لائحة مورتيان muratorian هي أقدم فهرس غير قانوني على قيد الحياة ويعتقد أنها تشتمل على أقدم لائحة للعهد الجديد موجودة اليوم. هذه الوثيقة سميت باسم العالم الإيطالي الذي اكتشفها في مكتبة ميلانو في بداية القرن الثامن عشر. الوثيقة كتبت باللغة اللاتينة، يبدأ الانجيل بجزء من وسط جملة تصف انجيلاً غير معروف، ونظراً لأنها دائما وفي وضوح تذكر انجيل لوقا باسمه (الإنجيل الثالث من الإناجيل القانونية) ثم يوحنا بوصفه الثالث فتكون الوثيقة بدأت بانجيل متى (الأول) ثم مرقص (الثاني). اثنان وعشرون من كتب العهد الجديد (الحالي، السبعة

والعشرين) أدرجت في هذه اللائحة، بدون الرسالة للعبريين ورسالة يعقوب ورسالتي بطرس الأولى والثانية والرسالة الثالثة ليوحنا. لكن المؤلف أدرج سفر "حكمة سليمان" ورؤيا بطرس وراعي هميروس؛ واعتبرها قانونية. ولم يدرج المؤلف رسائل بولس إلى لودكيا والإسكندرية؛ باعتبارهما تزييف قام به اتباع مرسيون Marcion مؤكداً أنها لن تقبل في الكنيسة نظراً لأنه "ليس من المناسب أن يخلط المر بالعسل". ويختتم المؤلف قائمته بإدانة التزوير الذي عزاه إلى المبتدعة. مكان وزمان كتابة هذه اللائحة محل خلاف كبير. لكن نظرا لأن المؤلف أظهر رفضه خاصة من كبار أهل البدع الذين عاشوا في منتصف القرن الثاني ولأنه يعرف بعض المعلومات حول عائلة أسقف روما Pius (توفي 154) فإن كثيراً من العلماء يعتقدون أنه عاش في أواخر القرن الثاني وربما في روما. وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه القائمة تبين أنه في ذلك الوقت بعض المسيحيين قبلوا ما أصبح بعد ذلك تقريبا هو العهد الجديد القانوني. [37]

معايير القانونية:

ما المعايير التي اتبعت لاعتبار كتاب مقدس ورفض آخر؟ ولم يذكر أثناسيوس في رسالته مبررات قبوله ورفضه للكتب التي أدرجها. وكما قلت العمل كان عشوائيا وحددته الظروف والممارسة أكثر من التبرير والقاعدة. فمثلا لقبول كتاب باعتباره مقدساً لابد أن يكون قديما (قريبا من عصر المسيح) ورسولياً (ينسب إلى أحد تلامذة المسيح أو أقرب الناس إليه)، عاما ومنتشراً (أي تستعمله عامة الكنائس في أنحاء العالم) وأرثوذكسيا (يؤيد العقيدة الصحيحة بدلا من البدع).

أولاً: صحة العقيدة:

يظهر أن من بين هذه المعايير كان الاخلاص للمسيحية المذهبية حسب عقائد نيقية وهي الواجب اتباعها دون غيرها. فإذا لم يكن الكتاب مؤيداً للعقيدة المسيحية هذه فإن معايير قبوله تكون ضعيفة لأنه ليس رسوليا. هؤلاء الذين وضعوا هذا المعيار وجدوا أن القضية واضحة: لا يمكن لأحد من الرسل أن يعتنق أو يؤيد بدعة. بناء على ذلك أي كتاب يعتنق أو يدعم عقائد ضلالية فهو مزيف. طبعاً ليست هذه هي المبررات التي يستعملها علماء اليوم للكشف عن موثوقية كتاب ما، لكن هذه

المناقشات تقدم لنا المبررات القوية والمقنعة بالنسبة لمن كانوا مهتمين بتأليف العهد الجديد في نشأته الأولى. فقد لعبت الخلافات المسيحية دوراً في نشأة وتطورِ كتب العهد الجديدِ القانونية.

ثانياً: النسبة للحواريين:

إحدى المعاييرِ البارزةِ التي قدّمتْ لتُقرّرُ إذا ما كانت الكتابة يُمْكِنُ أَنْ تُعتَبرَ قانونية كانت تتعلق بما إذا كَانتْ "رسولية" يعنى، على أقل تقدير، يُمْكِنُ أَنْ تنسب إلى تلاميذ المسيح أَو المقرّبين منهم. هذا لا يَعْني بأنّ مجرد ادعاء نسبة مؤلفات للرسول يضَمنَ إدراجها ككتابٍ بين الكتب المقدّسةِ. فمثلا انجيل بطرس؛ رئيس الحوارين، في البداية كان يعتبر قانونياً منذ أن سمح الأسقف المسيحي سرابيون Serapion بنص إنجيل بطرس في الكنائس التابعة له، لاحقا نفس الأسقف أبطلَ قرارَه حالما اكتشف أن الكتابَ فيه أراء ضلالية. ولقيَ قراره قبولاً من الكنيسةِ بشكل عام، واعتبرت بدورها محتويات هذا الكتابَ غير رسولية. بالنسبة له، ولهم أيضا، هذا يعَنى بأنّ القراراتِ فيما يتعلق ب " الرسولية" استندت في النهاية لَيس على صحة نسبة الكتاب في ذاتها، لكن على التزام الكتابِ الضروريِ والإخلاص لقانون الإيمان المسيحي، أي، إلى المذهبِ الذي أسسه المسيحيون في مجمع نيقية.

ثالثاً: الاستعمال والانتشار:

هناك أمور أخرى كانت تقرر مصير الكتاب، فليست عقائد الكتاب أو نسبه كَانَ هو المقياس الوحيد الذي شغل زعماءِ الكنيسة المهتمين بتحديد محتوى الكتاب المقدّس. فمثلا قانون أو قائمة أو فهرست موراتوريان Muratorian يَستثنى رسالة الراعي لهرمز Hermas، لأنها كُتِبَت "مؤخراً"، والمسيحيون الغربيون قَبلوا بعد نقاش الرسالة إلى العبريين كقانونية لأنها كَانَت كثيرة الاستعمال في كنائس الشرقِ، هذا الحال نفسه ينطبق على سفر الرؤيا، الذي كان استعماله الواسع الانتشار في الغربِ هو الذي حمل معارضيه إلى قبولِه في الشرق.

نفهم من هذا كله أن القانونية لم تكن على أساس واحد، لكن المفهوم ضمنيا من مثل هذه الحقائق، هو الفكرة التامة لـ"السند الرسولي" التي جعلها المسيحيون دعوى مطلقة في جُهودِهم

لتبرير مذهبهم وقداسة وأصالة الحقائقِ التي ورثوها وأخذوها نقلا عن المسيح ثم إلى أتباعه ثم من خلالهم إلى الكنائسِ. حتى هذه الكنائسِ كان يعتقد بأن من أسسها هم الحواريون، وهم الذين عَيّنوا زعماءها، ووَهبوهم السلطة، وأوَرثوهم الكتب. لذا، بالنسبة للسلفيين مثل أثناسيوس، دعوى الاستناد لفهم السلف وخلافة الرسل والنص المقدس يعملان يد بيد في تأييد المذهب الأرثودوكسي. ففي كتابه "الرد على آريوس " يَؤكد بأنّ المسيحيين لا يَلْزَمُ أن يَنشْغلوا مع الزنادقةَ حتى في الخلاف على معانى الكتب المقدّسةِ، لأن الكتب المقدّسة تنتسب إلى ورثةِ الحواريين، القديسين وإليهم وحدهم، بينما الزنادقة لَيْسَ لهُمْ حق في هذه النسبة ولا حجة لهم في النصوصِ المقدّسةِ، وجميع النصوص لها معنى أرثودوكسي [38] ولذا تفسيراتهم لها يجب أن تستثنى مِنْ الساحةِ. [39] لكن على الأقل، يُمْكِنُنا أَنْ نَقُولَ بارتياح بأنّ الكُتُبِ التي لا يمكن أَنْ تفوز بالنسب الرسولي –أو على أقل تقدير أتباع الرسل – أَو يكون متفقاً وتعاليم الكنيسة، لم تكَن، في أغلب الأحوال، تعتبر قانونية. في نفس الوقت، بغض النظر عن ادعاءات الأصالة أَو النسبة للرسل، لا يوجد كتابَ يفسح له الطريق إلى الكتب القانونية ما لم يكن معبراً عن قانون الإيمان المسيحي الذي كَانَ شرطا ضروريا. فقانون الإيمانِ المسيحي كَان المعيارَ البارزَ لحسم قانونية كتاب، باختصار لقد كَانَ السعي لاعتماد نظام عقائدي أرثودوكسي كان هو الدافع الذي حفّزَ الحركةَ النشطة نحو القانون (فهرست للكتب المقدسة المسيحية) في المقام الأول.

***

المسيحية اليهودية
بعد القرن الأول

فرق المسيحية اليهودية

كانت هناك عدة فرق مسيحية تعتبر امتداداً للمسيحية الأصلية (اليهودية) كانوا يعتقدون أنّ المسيح كَانَ "مجرد إنسان"، ذا طبيعة بشرية، وبناءً عليه ليس قديماً بل حادثاً مثل جميع المخلوقات التي لم تكن ثم كانت، لأنه ولدَ ونما وعِاشَ ككُلّ البشر الآخرين. لكن في وقتٍ ما مِنْ وجودِه، ربما عند معموديته، أو عند قيامته، اختار الله المسيح وتبناه ليكون ابناً له، كما كان آدم واسرائيل وغيرهم، أي بمعنى مجازي، ذا مكانة خاصة عند الله تعالى، وليبلغ رسالته وإرادتهِ تعالى إلى الناس. فقط بهذا المعنى كَانَ هو "ابن الربَ"، فالمسيح لم يكَنَ إلهاً بالطبيعةِ، لكن كَانَ إنسانَا بالطبيعة وبكل ما يعنيه التعبيرِ. طبعاً عارضَ المسيحيون الأرثوذكس هذا التفسير العقائدي لطبيعة المسيح "المسيحيات" Christologies لأنه، بالنسبة لهم، المسيح كَانَ يجب أَنْ يَكُونَ أكثر مِنْ "مجرد إنسان " حتى يستطيع أن يخلص العالم. من أجل أن تكون رسالته من أجل الخلاص نافعة يَجِبُ أَنْ يكون إلهاً. هذه العقيدة المتناقضة كَانتْ سمة سلف هؤلاء الأرثوذكس، وأصبحت هذه العقائد هي التي (لاحقاً) تمثل قانون الإيمان، أو قانون العقائد الأرثودوكسي. إن الاكتشافات الحديثة للكتاباتِ غير القانونية خلال القرن الحالي، (مثل مكتبة نجع حمادي، للكتاباتِ المسيحية المكَتشفة قُرْب نجع حمَّادي بمصر، في 1945) أَكّدتْ وجودَ مثل هذه الفرق وأوضّحتْ بعض خصائصِها العقائدية. هذا يَعْني أنّه قبل اكتشاف مثل هذه الكنوز كان فَهْمنا عِنْ البدعة المسيحيةِ من طرف واحد. الآن أصبح لدينا مصادر مباشرةُ حول الاعتقادات والعبادات التي تصف لنا صيغاً مختلفة عنْ المسيحيةِ المبكرة.

ما هو أكثر إثارة حول مكتبة ورسائل نجع حمَّادي أن بعضها يخوض في نقاشات دينية ضدّ الميولِ الضلاليةِ للفرق الأخرى، من ذلك الفرقة التي فازت وحققت عقائدها السيطرة في النهاية، وليس في البداية، وفازت بالاسم الرائع أي: المسيحيون "الأرثوذكس" أنفسهم. الفرق التي وصفت أخيراً في القرن الرابع بأنها ضلاليَة كانت في هذه المصادر هي الأرثوذوكسية (أي أنهم يعتقدون

"اعتقادات صحيحة") ومجموعات أخرى أصبحت بعد ذلكً (أرثوذوكس) كانت بدعة وضلالة (أي اعتقدت عقائد وأراء ووجهاتَ نظر مخالفة) في هذه الوثائق.

***

1- الأبونيون

الأبونيون هم مجموعة من اليهود المسيحيين كانوا موزعين في مناطق مختلفة من البحر الأبيض المتوسط على الأقل من القرن الثاني إلى القرن الرابع. ويحكي عن الأبونيين أنهم يقولون إن جميع المعلمين المتقدمين والرسل تقبلوا ما يعلنونه هم الآن وكانوا ينادون به، وأن الإنجيل الحق كان موجوداً وحفظ حتى أيام فيكتور الأسقف الثالث عشر لروما بعد بطرس، ولكن الحق فسد منذ أيام خلفه زفيرينوس!! ما يميز هذه المجموعة من المسيحيين من غيرها هي محاولتهم الجمع بين وجهات النظر اليهودية وأنماط الحياة مع الاعتقاد بأن عيسى هو المسيح. على وجه الخصوص، قيل إن لديها اعتقاد مؤكد في إله واحد فقط وبناءً عليه أنكروا، نتيجة لذلك، ألوهية يسوع. [40]

طبقاً للمصادرِ الأرثوذوكسيةِ، الأبونيون أسندوا عقيدتهم إلى العصور الرسوليةِ، ومثل حواريي المسيح المتقدمين عَملوا للحفاظ على هويتِهم وعاداتِهم اليهوديةِ، من ذلك ممارساتِ الختانِ والطعام الحلال ويعظمون مدينة القدس. بالرغم من أنه يوجد اختلاف فيما يتعلق بالعقيدة ثابت لهذا المجموعاتِ، فهذا يوسابيوس [41] يَقرُّ بوجودِ أبونيين Ebionites آخرين ("الذي يتسمون بنفس الاسمِ") ويَعترفُون "بأنّ الرب ولدَ من العذراء وروح القدس، "بينما يُنكرُون" قدمه مع الله" فقد صوروا بشكل واسع باعتبارهم يهود، يرفضون العقائد الأرثوذكسية؛ عقيدة أزلية وجود المسيح وولادته العذرية، زاْعمُين بدلاً مِن ذلك بأنّ المسيح كَانَ إنسانا "طبيعيا"، ولد مِنْ أب طبيعي: "مَعتبرينَ [المسيح] إنساناً بسيطاً وعادياً مستقيم أخلاقيا ولا شيءِ أكثرِ، مثل كل طفل كان ثمرة جماع طبيعي بين رجل ومريم " كان المسيح مُتميّزَاً فقط بسبب أخلاقه النموذجيةِ، ولأن الله اختاره لِكي يَكُونَ ابنه في معموديتِه وأعطاَه مهمة بلاغ رسالته المسيحيةَ. وهو ما تحقق بالمَوت على الصليبِ، الذي بعده أقامه الله من الموت ورَفعَه إلى السماءِ. مِنْ حيث يتُوقّعَ العَودة إلى القدس، مدينة الله، التي ما زالَتْ تحتفظ بمنزلتَها المقدّسةَ عندهم. تُوافقُ مصادرَ كلامية على أنّ الأبونيين قَبلَوا

السلطةَ الملزمةَ للعهد القديمِ (وبناءً على ذلك الصلاحية المستمرة للشريعة) لكن رَفضوا سلطةَ الحواري المُرتدِ بولس. [42]

هل فهم الأرثوذوكس عقيدة هؤلاء بصورة صحيحة؟ وحتى إذا كانوا قد فهموها، هل صوروها بأمانة؟ في الحقيقة؛ ومن خلال الروايات الأرثوذكسية الكثيرة عن خصومهم؛ يمكننا أن نصفهم بكل شيء ما عدا الأمانة.

***

2– مدرسة أنطاكيا

تعتبر مدرسة أنطاكيا هي معقل المسيحيون الذين تمسكوا بأصول المسيحية اليهودية. ففي الفصل الثامن والعشرين من الكتاب الخامس من تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري يتحدث عن بعض أهل البدع الذين ينكرون ألوهية المسيح ويقولون بأن المسيح مجرد إنسان. من هؤلاء أرتيون وثيودوتس الاسكافي المتوفى (180 م). وبولس السمساطي (أسقف أنطاكية من 260 إلى 265).

بولس من سيمسطا:

شيخ مدرسة أنطاكيا بولس السيموسطي،[43] هذا الرجل "الضال" خلع في مجمع أنطاكيا Antioch في سنة 268 م وأدين بسبب عقائده في المسيح، وأزاحه المجمع بناءً على ذلك مِنْ وظيفته كأسقف. وقف يوسابيوس Eusebius على روايات المحاكمةِ، وحفظ الرسالة الكنسية التي صدرت عنْها. هذه الرسالةِ هامة وأصيلة، وتَعطي بَعْض المعلومات عن أراء بولس السيموسطي في طبيعة المسيح. التهم العقائدية المتعلقة بالمسيحيات الموجّهة إلى بولس كانت كما يلي: لقد أدين بولس بسبب عقائده حول المسيح، أي " أن المسيح كَانَ "فقط إنساناً عاديا" ؛ و لأنه رَفْض أداء التراتيلِ للمسيح ؛ و لرَفْضه الاعتراف بأن المسيح ابن الرب نَزلَ مِنْ السماءِ، "مَصرّاً على أنّ المسيح مخلوق "مِنْ الأرض" وإلى هنا تنتهي قصة بولس السيموسطي.[44]

وبولس هو أستاذ لوسيان (لوقيانوس) الأنطاكي الشهيد[45] الذي تتلمذ على يديه كل من آريوس ويوسابيوس النيقوميدي.

ويشير يوسابيوس القيصري الى ان السميساطي كان يُحيي هرطقة سابقة عليه هي بدعة أرتيمون التي حاول بولس السُّميساطي أن يبعثها من قبرها ثانية. وكان السُميساطي يذهب الى ان المسيح مجرد إنسان.

وأمّا لوقيانوس فهو قسيس انطاكي استشهد في زمن الاضطهاد سنة 312م وكان يقول ان الله واحد لا مساوي له وأن كل ما هو خارج عنه فهو مخلوق ومن ثم فإن الكلمة (اللوجوس) مخلوق والحكمة مخلوقة].

وقد عُدَّ لوقيانوس مصدراً مباشراً لهرطقة تلميذه آريوس صاحب الهرطقة (المفزعة) تالية الذكر، حتى شاعت مسؤولية لوقيانوس عن العقيدة الأريوسية. لذلك قيل ان مدرسة أنطاكية لتفسير الكتاب المقدس هي المصدر الأصلي للعقيدة الأريوسية. وقيل ان لوقيانوس هو رأس هذه المدرسة بل هو الأريوسي الأول قبل آريوس نفسه! وقد أوضح بطريرك (بابا) الاسكندرية إسكندر المتولّي الكرسي المرقصي بين عامي 296 و328 ميلادية (وسوف نشير إليه لاحقاً عند الكلام عن آريوس) أن لوقيانوس كان يبعث من جديد آراء بولس السُميساطي. ومن هنا ادان إسكندر بابا الاقباط أفكار القسيس لوقيانوس وحمل عليها بشدة في رسالة كتبها ضده، بعد مرور عشر سنوات على استشهاده[46].

لقد عُرفت مدرسة أنطاكية التي أسّسها لوقيانوس الأنطاكي بميولها النّقدية التي نظرت إلى المسيح لا باعتباره إلهاً، بل مخلوقاً أُنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقائدي الذي استمدّ منه آريوس أفكاره. تعهد لوقيانوس (لوسيان) بمراجعة الكتاب المقدس بعهديه حتى تتطابق ترجماته المختلفة. قام بمراجعة التوراة إما بمقارنتها بالطبعات القديمة أو عن طريق النسخة العبرية كونها اللغة التي كتب بها الكتاب المقدس، ومن المؤكد أن نسخة القديس لوسيان نالت تقديرًا عظيمًا، وكانت ذات فائدة عظيمة للقديس جيروم.[47] ويقول القديس جيروم: "ان ترجمة الكتاب المقدس من العبرية إلى اليونانية بيد لوقيانوس كانت عظيمة القيمة، دقيقة، سلسة وأنها انتشرت بين القسطنطينية وانطاكية[48]."

***

نبوءة المسيح ونهاية المسيحية اليهودية

آريوس السكندري:

كانت آخر نبوءة ألقاها المسيح إلى التلاميذ هي: " سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ، وَيَجْلِدُونَكُمْ فِي المَجَامِعِ؛ وَتُسَاقُونَ لِلْمُثُولِ أَمَامَ الْمُلُوكِ مِنْ أَجْلِي: فَيَكُونُ ذَلِكَ شَهَادَةً لِي لَدَى الْيَهُودِ وَالأُمَمِ. ... وَتَكُونُونَ مَكْرُوهِينَ لَدَى الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ مَنْ يَثْبُتُ إِلَى النِّهَايَةِ، هُوَ الَّذِي يَخْلُصُ..." (متى 10: 16- 23) ". سَتُطْرَدُونَ خَارِجَ الْمَجَامِعِ، بَلْ سَيَأْتِي وَقْتٌ يَظُنُّ فِيهِ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُؤَدِّي خِدْمَةً لِلهِ. وَهُمْ يَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَا عْرِفُوا أَبِي، وَلا عَرَفُونِي".(يوحنا 16: 1)

لا ريب تحققت النبوءة التي أدلى بها المسيح في آخر لحظات له على الأرض لتلاميذه وقد تنبأ لهم بالحق بأنهم سيكونون "مِثْلَ الْخِرَافِ بَيْنَ الذِّئَابِ، وتنبأ لهم بأَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَ إِلَى الْمَحَاكِمِ، وَيَجْلِدُونَ فِي المَجَامِعِ؛ وَتُسَاقُونَ لِلْمُثُولِ أَمَامَ الْحُكَّامِ وَالْمُلُوكِ بسببهُ، وأن ذَلِكَ سيكون شَهَادَةً لِه لَدَى الْيَهُودِ وَالأُمَمِ عَلَى السَّوَاءِ. وأنهم سيكونون منبوذين ومَكْرُوهِينَ لَدَى الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِه، وطالبهم بالثبات حتى النهاية، فمَنْ يَثْبُتُ إِلَى النِّهَايَةِ، هُوَ الَّذِي يَخْلُصُ..." (متى 10: 16- 23)

وقد تنبأ لهم بهذا حتى إذا حدث لَا يَتَزَعْزَعُوا، لأنهم سَيُطْرَدُونَ خَارِجَ الْمَجَامِعِ، وسَيَأْتِي وَقْتٌ يَظُنُّ فِيهِ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُؤَدِّي خِدْمَةً لِلهِ. وَهُمْ يَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الله، وَلا عَرَفُونِي" (. يوحنا 16: 1)

وهذا ما حدث بالضبط: لقد عقدت محاكم محلية لمحاكمة أنصار مسيحية المسيح وسيقوا إليها زمراً ووحداناً، مجامع محلية ومجامع عالمية (مسكونية) ليس آخرها مجمع نيقية أو خيلقدونيا.

دعا الكسندر بابا الاسكندرية مجلساً من الأساقفة المصريين إلى الاجتماع في الإسكندرية، وأقنع أعضاءه بأن يحكموا بتجريد أريوس وأتباعه من وظيفته ورتبته؛ وأبلغ الإجراءات التي اتخذها المجلس إلى سائر الأساقفة، فاعترض عليها بعضهم، وأظهر بعض القساوسة عطفاً على أريوس، واختلفت آراء رجال الدين والدنيا في الولايات الأسيوية في هذه المشكلة، وترددت في المدائن أصداء "الضجيج والاضطراب.. حتى كان الدين المسيحي"، كما يقول يوسابيوس "موضوع السخرية الدنسة من الوثنيين، حتى في دور التمثيل نفسها"[49].

وفي عام 314 قام أسقف الإسكندرية، السكندر السكندري، الذي كان يقود المعارك الفكرية الأرثوذكسية، بعقد مجمع من الآباء المحليين عام 318 م، وتم طرد أريوس وحرمانه توطئة لاغتياله، وطرد معه أسقفان آخران وستة رهبان وعدد من القائمين بالخدمة وعدد من العذارى المكرسين للكنيسة والتابعات لفكر أريوس. هرب أريوس إلى بيت عانيا وحظي بحماية هناك، خاصة وأنه حتى ذلك الوقت لم يكن تقنين العقائد المسيحية قد بدأ، ولا التحريم القانوني للبدعة قد نشأ، وإنما كانت كل كنيسة أو كل جماعة تتبع إنجيلها ومعتقداتها. وتم انعقاد مجمع لرفع الحرمان الذي فُرض على أريوس في الإسكندرية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يقوم فيها مجمع محلى بإلغاء قرار لكنيسة أخرى، لكنها لم تكن آخر مرة، فما أكثر الخلافات والانقسامات التي كانت دائرة ولا تزال. وفي خضم هذه المعارك أرسل الإمبراطور قسطنطين مستشاره للشؤون الدينية، أوسيوس القرطبي، إلى أنطاكيا لحسم الموقف، الأمر الذي يكشف عن مدى اتساع هذه المعركة المتعلقة أساساً بتحريف عقيدة التوحيد.. بينما قام أسقف الإسكندرية وسكرتيره بإعداد إقرار بأمر من أوسيوس، مستشار قسطنطين، ليوقع عليه أريوس وأتباعه من رجال اللاهوت، جاء به: * الاعتراف بأن هناك إلهاً واحداً هو يسوع المسيح فقد انتقلت إليه الألوهية عن طريق الآب؛ * وأن يسوع ابن وحيد مولود وليس مخلوق؛ * وأنه موجود من قديم الزمان؛ * وأنه لا يمكن تغييره أو تبديله؛ * وأنه ليس مجرد إرادة الله وإنما هو الوجود الفعلي لله!!

وتلي هذه البنود سلسلة من اللعنات والحرمان على كل من لا يقرها.. وكانت هذه الوسيلة لفرض الخضوع وتغيير الرأي، على المخالفين لتيار المؤسسة الكنسية، هي المرة الأولى من نوعها في مسيرتها القمعية التي لا تزال تتبع نفس عمليات القمع والترويع حتى يومنا هذا.. ويقال إن ستون أسقفاً قاموا بالتوقيع على وثيقة أوسيوس، بينما رفض أريوس وثلاثة آخرين وتم حرمانهم وتوقيع اللعنة عليهم. وقرر أسقف الإسكندرية عقد مجمع في أنقرة، إلا أن الإمبراطور قسطنطين قد فاجأ

الجميع بنقل مكان المجمع إلى مدينة نيقية على بُعد ثلاثمائة كيلومترا من أنقرة! وبذلك تحول المجمع المحلي الذي كان سيعقد للبت في شأن كنسي داخلي إلى مجمع عام، يضم كافة الكنائس، لذلك يسمى أول مجمع مسكوني أو مجمع نيقية الأول، وانعقد في منتصف عام 325 م. ترأس الإمبراطور قسطنطين المجمع إذ كان يتابع أحداث فكر أريوس طوال سبع سنوات لأنها كانت تثير القلاقل على مدى اتساع الإمبراطورية وبين عواصمها الرئيسية الثلاث. وقد أدى الصراع بين أنصار التوحيد وأنصار التثليث إلى استحداث ظاهرة جديدة استمرت بعد ذلك وتفاقمت، ألا وهي: استخدام السياسة في الصراع الديني! وانتهى المجمع بإدانة أريوس وحرمانه لرفضه تأليه يسوع ورفضه فكرة الخلاص التي اختلقتها المؤسسة الكنسية وأضفتها على يسوع. كما أدان أورجن، رغم أنه يُعد من آباء الكنيسة وأحد آباء تفسير الأناجيل إلا أنه كان يؤمن بالتصعيد المطلق لله!

ولترسيخ وتثبيت فكرة تأليه يسوع وسد الباب على أريوس وأتباعه، اختلق مجمع نيقية عقيدة إيمان جديدة وقام بتعديل العقيدة السابقة والمعروفة باسم "عقيدة الحواريين" مؤكداً على أن يسوع من نفس طبيعة الله ومن نفس جوهره، وقام بتثبيت عيد الفصح بأول يوم أحد بعد اكتمال قمر الربيع لإبعاده عن عيد الفصح اليهودي؛ وأقر مبدأ اللعنة على كل من يخالف هذه التعليمات الكنسية!! وعلى عكس ما تقدمه العديد من المراجع الأرثوذكسية، من أن مجمع نيقية وضع حداً لمعركة أريوس، ففي واقع الأمر كان هذا المجمع بداية المعركة الحقيقية التي واجهت الكنيسة ولا تزال رغم الحكم بالإدانة والحرمان واللعنة.. فقد انتشرت الآريوسية لتسيطر على القرن الرابع باستقرارها في دار الإمبراطورية. ومن الواضح أنها استمرت سائدة حتى عهد متأخر، في القرن السابع، بدليل أن سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، حين وجه خطابه للقيصر حمّله ذنب الآريوسيين لو لم يسلم ويدخلهم معه في الإسلام. [50]

***

مجمع نيقية

عندما انتشر الجدل في هذه المسألة، واشتعلت نيران الخلاف في بلاد الشرق اليوناني، اعتزم الإمبراطور الوثني قسطنطين أن يقضي عليه بدعوة أول مجلس عام (مسكوني) للكنيسة. ولهذا عقد مجلساً من الأساقفة عام 325 في نيقية وحضر الاجتماع عدد لا يقل عن 318 "يصحبهم" كما يقول واحد منهم "حشد كبير من رجال الدين الأقل منهم درجة"، وكان معظم الأساقفة من الولايات الشرقية، لأن كثيراً من الأبرشيات الغربية تجاهلت هذا المجمع، واكتفى البابا سلفستر الأول Silvester I بأن مثله بعض القساوسة، لأن المرض حال بينه وبين حضور الاجتماع بنفسه. [51]

في الاجتماع أكد أريوس من جديد رأيه القائل بأن المسيح مخلوق، لا يرقى إلى منزلة الأب، ولكنه "مقدس بالاشتراك" معه لا غير. وقد أرغمته بعض الاسئلة الحاذقة على أن يعترف بأنه إذا كان المسيح مخلوقاً؛ وأن له بداية؛ فإن في مقدوره أن يتحول، وأنه إذا استطاع أن يتحول، فقد ينتقل من الفضيلة إلى الرذيلة، وكانت إجاباته عن الأسئلة منطقية، صريحة، قاطعة.[52]

وفي المقابل وقف أثناسيوس Athanasiua، مدعيا أنه إذا لم يكن المسيح والروح القدس كلاهما من مادة الأب، فإن الشرك لابد أن ينتصر. وقد سلم بما في تصوير أشخاص ثلاثة في صورة إله واحد من صعوبة، ولكنه قال بأن العقل يجب أن يخضع لما في الثالوث من خفاء وغموض. [53]

وقد كان المجتمعون على نوعين: موحدون منكرون لألوهية المسيح يتزعمهم آريوس السكندري ويوسابيوس ومعهم زهاء ألف من الأساقفة. والقائلون بأن للمسيح وجوداً أزلياً مع الأب وأنه من ذات جوهره وإن مثّل أقنوماً مستقلاً عنه، وذكر هؤلاء بأن المسيح لو لم يكن كذلك لما صح

أن يكون مخلصاً، ومن القائلين بهذا الرأي بابا روما الاسكندروس، وأثناسيوس الذي كان له الفضل الأكبر في صياغة قانون الإيمان.

وقد أصدر المجلس قرارات مجمع نيقية والتي كان من أهمها إعلان الإيمان التي تقرر ألوهية المسيح، كما أمر المجمع بحرق وإتلاف كل الكتب والأناجيل التي تعارض قراره.[54] وأصدر قراراً بحرمان آريوس والقائلين برأيه، وحصل لآريوس وأتباعه ما كان قاله وتنبأ به المسيح: «سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله، وسيفعلون هذا لكم، لأنهم لم يعرفوا الآب ولم يعرفوني» «يوحنا 16/2- 3».[55]

وحكم المجلس على أريوس ومن معه الذين لم يتزحزحوا عن عقيدتهم أو يتوبوا عما صدر منهم، حكم عليهم باللعنة والحرمان، ونفاهم الإمبراطور من البلاد. وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب أريوس جميعها ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام.[56]

وقد احتفل قسطنطين وفرقته بانقضاء المجلس بأن دعا جميع الأساقفة الذين حضروه إلى وليمة ملكية، ثم صرفهم بعد أن طلب إليهم ألا يمزق بعضهم أجساد بعض. [57]

ولكنه أخطأ إذ ظن أن النزاع قد وقف عند هذا الحد، أو أنه هو لن يغير رأيه فيه. غير أنه كان على حق حين اعتقد أنه خطا خطوة كبيرة في سبيل وحدة الكنيسة.

وقد أثمر آخر الأمر –وليس قبل ذلك- ذلك الإجماع العملي على العقيدة الأساسية التي اشتق منها اسم الكنيسة في العصور الوسطى وهي الكنيسة الكاثوليكية. وكان في الوقت نفسه إيذاناً باستبدال الوثنية بالمسيحية وجعلها المظهر الديني والعضد القوي للإمبراطوريّة الرومانية. واضطر قسطنطين أن يكون أكثر تصميماً من ذي قبل على التحالف مع المسيحية؛ كما هي عادة الدولة الرومانية قديما مع الدين؛ وهكذا بدأت حضارة جديدة، ومؤسسة على دين جديد، تقوم على أنقاض ثقافة متضعضعة وعقيدة محتضرة؛ لقد سيطرت النسخة المحرفة، وبقوة القانون، وبدأت العصور الوسطى.[58]

***

الفصل الثالث

الدراسة المقارنة

العقيدة

التوحيد والشرك

عرف اليهود الله في الأسفار العبرية باعتباره الله الواحد؛ رب العالمين. أكثر تعبير بوضوح لا لبس فيه عن هذه العقيدة هو "صلاة شيما" أو "نداء التوحيد": "اسمع يا إسرائيل، الرب، إلهنا، الرب واحد". (تثنية 6: 4).

التوحيد والتنزيه في اليهودية: نداء التوحيد

اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد.

(بالعبرية: **שְׁמַע יִשְׂרָאֵל ה' אֱלֹהֵינוּ ה' אֶחָד**).

(شيماع يسرائيل، آدوناي إليهينو، آدوناي إحاد)

وفقًا للكتاب المقدس العبري، يدين الكون بوجوده للإله الواحد، خالق السماء والأرض، وبناءً عليه فإن الإيمان بإله واحد يعني بالنسبة للعقيدة اليهودية، كما تؤكد تعاليم الكتاب المقدس اليهودية؛ على أن الله وحده يجب أن يعبد.

واليهودية وكتابها " تعطي صورة مطابقة للصورة الإسلامية عن الله تعالى وأسمائه وصفاته " فاليهودية ديانة توحيدية تقرر وحدانية الإله المعبود بحق وتقر بوجود آلهة أخرى باطلة، لكن الإله الذي تجب عبادته وحده هو رب إبراهيم والأنبياء من بعده، خالق السماوات والأرض. وتكرر التوراة وما ألحق بها من كتب هذه الحقيقة في كل مناسبة، والتوحيد أول وأعظم الوصايا في الكتاب المقدس. أكثر نص واضح لا اختلاف حوله، يعبر عن وحدانية الله تعالى؛ هو "صلاة شيما": "اسمعوا، يا بني إسرائيل، الرب، إلهنا، الرب واحد". (تثنية 6: 4). وتنطق حرفيا بالعبرية:

"شيما يسرائيلو (أو شيمع إسرائيلو) (بالعبرية: שְׁמַע יִשְׂרָאֵל) وهي أشهر صلاة عند اليهود، وتعرف بـ "شيما" وهي بمثابة محور صلاة الصباح والمساء اليهودية. هذه الآية تصور جوهر التوحيد في العقيدة اليهودية: "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد" (بالعبرية: שְׁמַע

יִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה אֶחָד:). ويعتبر اليهود أن شيما هي أهم جزء في الصلاة في اليهودية، وعليهم تلاوتها مرتين يوميًا باعتبارها أعظم وصية من الله تعالى. من التقاليد اليهودية أن تكون "شيما" آخر كلماتهم، وعلى الآباء أن يعلموا أطفالهم أن يقولوها قبل أن يناموا في الليل.

وأعظم الوصايا هذه تتكرر في الكتاب المقدس العبري ففي [الخروج 20\1- 8]:

((أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ دِيَارِ عُبُودِيَّتِكَ. 3لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى سِوَايَ. 4لاَ تَنْحَتْ لَكَ تِمْثَالاً، وَلاَ تَصْنَعْ صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ. 5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ، إِلَهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ آثَامَ الآبَاءِ فِي البَنِينَ حَتَّى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، 6وَأَبْدِي إِحْسَاناً نَحْوَ أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَصَايَايَ. 7لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ يُعَاقِبُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً ....))

ثم كرر ذلك النبي إشعياء عندما قال بعد ذلك في القرن السادس قبل الميلاد: [اشعيا:45: 5-7]

أنا الرّبُّ ولا آخرَ، وسِوايَ لا يوجَدُ إلهٌ. ألبَستُكَ وِشاحَ المُلْكِ وأنتَ لا تَعرِفُني 6ليَعلَمَ البشَرُ مِنْ مَشرِقِ الشَّمسِ إلى مَغرِبِها أن لا إلهَ غَيري. أنا الرّبُّ ولا آخَرُ. 7أنا مُبدِعُ النُّورِ وخالِقُ الظُّلمةِ. وصانِـعُ الهَناءِ وخالِقُ الشَّقاءِ. أنا الرّبُّ صانِـعُ هذا كُلِّهِ".

وهذا يصدقه قوله تعالى:{رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ }[الرحمن :17].

وتصرح التوراة بوضوح بأن الله واحد في السماء وفي الأرض، فالإصحاح الرابع من سفر التثنية –العدد 35 يقول: (لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره) وفي العدد 39 (فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره). وهذا يصدقه القرآن الكريم، في مواطن كثيرة منها قوله تعالى:

{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} [محمد: الآية 19] وقوله تعالى:{ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ } [الزخرف: الآية 84]

وفي (إشعيا 45:21- 24)

أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟

إِلَهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ.

لَيْسَ سِوَايَ.

***

تنزيه الله تعالى

تتفق التوراة مع القرآن في إثبات صفات الله تعالى، مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين، فالله تعالى لا يتزوج، ولا ينام ولا ينعس، ولا يتعب؛ ولا يأكل ولا ينسى ولا يتألم، ولا يموت طبعا. لكن هذا كله تغير في المسيحية اليونانية. وبينما تتفق اليهودية والإسلام على تنزيه الله تعالى؛ ففي القرآن قال الله تعالى:: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } [الشورى 11] وكما في قوله تعالى:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) [الإخلاص:1- 4]

ونجد في التوراة نفس المعنى:

1- في الخروج 15: ((من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك معتزاً في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب...)).

2- وصفات الله تختلف عن صفات الإنسان فالله تعالى ليس إنساناً يوصف بصفات الإنسان، كما يقول فالنص في سفر العدد 23\19: ((ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفي....))

3- وفي سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح 17: ((يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا))

4- في سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 7: ((لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذننا)).

5- وفي سفر أشعيا "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكلُّ ولا يعيا" (أش 40: 28).

وفي سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح 17: ((يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا)) وفي الخروج 15: ((من مثلك بين الآلهة [59] يا رب من مثلك معتزاً في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب...)) وفي سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 7: ((لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذننا)). وصفات الله تختلف عن صفات الإنسان فالله تعالى ليس إنسانا يوصف بصفات الإنسان، كما يقول فالنص في سفر العدد 23\19: ((ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفي....)).

ورغم أن هناك نصوص يوحي ظاهرها بالتشبيه فإن الشراح يقولون إن هذه النصوص لا يمكن أن تفهم هكذا. على سبيل المثال، كان الإصرار على وحدانية الله تعالى وحدانية مطلقة هي الموضوع الأساسي للعالم اليهودي أبراهام بن داود في القرن الثاني عشر (1110- 1180 م)[60] والذي يعتمد في إيمانه العظيم بوحدانية الله المطلقة من وجوده هو نفسه؛ هذا الوجود الضروري يدل على وحدانية الله المطلقة. بالنسبة لابن داود، فإن مفهوم الوحدانية الإلهية يتناقض مع وصفه تعالى بالصفات الإيجابية. كذلك يبدأ موسى بن ميمون [61] الجزء الأول من كتابه "دليل الحائر" بمناقشة المصطلحات التي توحي بالتجسيم في الكتاب المقدس. ويشير إلى أن الفهم الحرفي لهذه النصوص يؤدي إلى فهم أن الله تعالى كائن مادي؛ ولكن وفقًا لما قاله موسى بن ميمون، فإن هذا خطأ: ويجب فهم مثل هذه الصور بصورة مجازيَّة. في هذا الصدد، جادل بأنه الله تعالى لا يوصف بالصفات الإيجابية، لأن هذا الوصف يؤدي إلى التعددية؛ كما تقول المعتزلة وتدعي أنه يلزم مها تعدد القدماء. بينما الله تعالى هو واحد وحدة مطلقة. وهكذا عندما يوصف الله بصفة إيجابية في الكتاب المقدس، يجب أن نفهم أن هذه الصفة صفة فعل له تعالى وليست صفة ذات. وزعم موسى بن ميمون؛ وآخرون، أن الصفات الحقيقية الوحيدة هي الصفات السلبية - هي التي تفيد معرفة الله؛ لأنه في حالة النفي لا توجد تعددية، وكل صفة سلبية تنفي عن الله صفة أو صفات النقص. على سبيل المثال عندما يقول المرء أن الله غير محدود فهذا يعني أنه ليس جسماً. ويعتقد موسى بن ميمون أن مثل هذا النفي يقرب المرء من معرفة الله.[62]

ووفقا للكتاب المقدس العبري، كان الصراع ضد الوثنية أو تعدد الآلهة هو الفكرة السائدة، واستمر من عصر موسى حتى العصر الحديث. في محاربة العقيدة الثنائية القائلة بوجود إلهين في السماء، علق الشراح على نص سفر تثنية 32:39 ("انظر الآن أنني أنا، وأنا هو، ولا يوجد إله

بجواري"): إذا قال أي إنسان يوجد قوتان في السماء فالرد عليه أن يقال له: "يوجد إله غيري" (سفر التثنية 32:39).

***

التوحيد في المسيحية اليهودية

تمضي النسخة المسيحية اليهودية على نفس الطريق وفي نفس الاتجاه، فلم يخالف المسيح التوحيد اليهودي، بل إن النصوص في العهد الجديد تصرح بنفس الحقيقة التي حسمتها الكتب السابقة؛ واللاحقة، مصدقاً بعضها لبعض؛ هكذا يصرح المسيح عيسى بن مريم نفسه: "«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. 18 فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. 19 فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. 20 فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ." (انجيل متى: 5: 1). وإذا كان لا يمكن أن يتبدل نقطة واحدة من الشريعة فهل تبدل أهم فقرة فيها؟

نصوص التوحيد في العهد الجديد:

جاءت أسفار العهد الحديد؛ تصديقاً لما بين يديه؛ تؤكد تفرد الخالق بالألوهية والربوبية، وتذكر ذلك على لسان المسيح وحواريه فقد وردت نصوص صريحة في الدلالة على وحدانية الله في العهد الجديد؛ على لسان المسيح، مما يبين أن هذه كانت عقيدته، كما كانت عقيدة تلاميذه من بعده، منها: ما جاء في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل مرقص 28: (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله: أية وصية هي أول الكل) 29: (فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد). وهو في هذا يصدق نصوص العهد القديم. في العدد الثالث من الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا يقول عيسى عليه السلام مخاطبا ربه وإلهه:

(وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فبين المسيح عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية هي أن يعرف الناس أن الله واحد وأن عيسى عليه السلام رسوله. وليست الحياة الأبدية أن يعرفوا أن الله ثلاثة: الآب والابن والروح القدس. ولو كان اعتقاد التثليث هو الحياة الأبدية والخلاص لبينه المسيح، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتاً أبدياً وضلالاً أبدياً. ولما جربه الشيطان - عليه السلام - وقال له: " أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (متى 4/10، ومثله في (لوقا 4/8)

والتوحيد كان عقيدة تلاميذ المسيح وتلاميذهم، كما نقل عنهم ذلك العهد الجديد مراراً. ومنه ما جاء على لسان التلميذ يعقوب: "أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل" (يعقوب 2/19). وأما القول بألوهية غير الله فليس من الحُسن في شيء.

ويقول: "واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك" (يعقوب 4/12).

ويقول يهوذا: "الإله الحكيم الوحيد مخلصنا" (يهوذا 25).

ومن النصوص التي تعترف لله بالوحدانية في بقية العهد الجديد، قوله: "يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح" (تيموثاوس (1) (2/5). أي إله واحد، له رسول واحد يبلغ الله من خلاله وحيه وهديه، هذا الرسول هو الإنسان المسيح. ويقول واصفاً الله بالوحدانية وغيرها من صفات الجلال والكمال: " المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب، الذي وحده له عدم الموت، ساكناً في نور، لا يدني منه، الذي لم يره أحد من الناس، ولا يُقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية" (تيموثاوس الأولى 6/15- 16) - وأيضا: "لكن الله واحد" (غلاطية 3/20).

***

الشرك في المسيحية اليونانية

المسيحية قبل المسيح!

حتى نفهم الفرق بين النسختين؛ نسخة المسيحية الأصلية واليونانية؛ وأثر البيئة اليونانية في المسيحية لابد أن نفهم حقيقة ووظيفة الدين في العالم اليوناني- الروماني. وعن ويجب علينا إذاً التخلي عن جميع مفاهيمنا عن الدين اليوم تقريبًا. مثلا عندما يتكلم المصريون في القرن العشرين عن الدين فإنهم يذكرون فوراً القرآن والرسول والصحابة ثم التابعين والعلماء والعقيدة والشريعة والسنة والبدعة والجنة والنار والطاعة والمعصية والعبادة والأخلاق، والمسجد والإمام والجماعة والجمعة، والجامع الأزهر و... إلخ عناصر الفكر الديني؟

هذه القائمة السابقة ليست شاملة لكل عناصر الدين بأي حال من الأحوال، لكنها تتضمن عددًا من المفاهيم التي تقفز إلى عقل كثير من الناس في مجتمعنا عند الحديث عن الدين، وأيضاً هذا لا ينطبق على كل الناس، بالطبع، لأن مجتمع أم الدنيا (مصر) متنوع بشكل مثير.

أما العالم اليوناني القديم، قبل المسيح، فالدين هناك لم يكن به أي من هذه العناصر. ففي الثقافة الوثنية للإمبراطورية الرومانية، لم تكن هناك مؤسسات دينية لها قيادة أو رأس لها رئاسة دينية، أو لها دور مؤثر؛ ولو على سبيل النصيحة للمؤمنين. لم تكن هناك نصوص مقدسة، ولا يوجد أي قواعد للإيمان يجب أن يلتزمها المؤمنون. في حين أن الأخلاق كانت ذات أهمية عامة بالنسبة للناس في ذلك الوقت، إلا أن المسائل الأخلاقية اليومية لم تلعب دورًا فعليًا في ممارسة الدين نفسه. كذلك لم تعتمد الديانة على الكتابات المقدسة لتوجيه معتقدات الفرد وعبادته. كتابات هؤلاء القدماء - على سبيل المثال، - الإلياذة والأوديسة - لم تكن تعتبر كتباً مقدسة؛ مثل كتب اليهود المقدسة مثلاً، وفيما بعد للمسيحيين، ولكنها كانت قصصا جيدة وأدباً متميزاً، تداولها الناس سماعاً.

لم يكن هناك اعتقاد في الحياة بعد الموت؛ حتى أولئك الذين اعتقدوا ذلك، لم تؤثر هذه العقيدة في واقعه. وبدلا من فكرة طاعة ولي الأمر؛ على العكس، كان ولاة الأمر هم أبناء الآلهة، وبما أن الآلهة جعلت الدولة عظيمة، فقد ردت الدولة الجميل لها بتشجيع ورعاية عبادة الآلهة. وقبل كل شيء: الوثنية، فلم يجادل أحد في العالم الوثني أنه إذا كنت تعبد إلهًا ما، فيمكنك أيضًا أن تعبد إلهاً آخر، وكانت عبادة إله واحد فقط هو أمر غير موجود في الواقع. على عكس ما يعنيه المصطلح اليوناني؛ الشياطين، هي كائنات روحية خيرة أو حميدة، كائنات ذات طبيعتين، أو طبيعة مزدوجة، بين البشر والآلهة.

بينما النسخة اليهودية للمسيحية (المسيحية في نسختها الأصلية)، مثلها في ذلك، مثل الإسلام، هي رسالات توحيدية، وتدعو إلى الايمان بإله واحد. هكذا ولو بدلالة عقلية بحتة؛ من المعقول أن نعتقد أن هناك إله واحد، وإله واحد فقط، لكن كان هذا بالنسبة للناس في العالم اليوناني كان هذا غريباً تماماً. عند اليونان تعدد الآلهة؛ فهناك آلهة كثيرة، من جميع الأنواع والأوصاف، لجميع الوظائف والمواقع: آلهة الحقول والغابة، آلهة الأنهار والجداول، آلهة المنزل والساحات، آلهة المحاصيل والطقس، آلهة الشفاء، آلهة الخصوبة، آلهة الحرب، آلهة الحب. فالوثنية أو الإيمان بتعدد الآلهة كان موجوداً دائماً في عصور ما قبل التاريخ، وفي العصر الروماني اليوناني كان تعدد الآلهة قضية بدهية. لا يعني ذلك أن الجميع كانوا يعبدون نفس الآلهة. على العكس من ذلك، فإن العديد من الآلهة كانوا آلهة محليين – أي آلهة خاصة بمكان معين أو عائلة معينة. وبسبب تبادل الغزو بين القرى والبلدات والبلدان لقرى وبلدات أخرى، قد تنتشر الآلهة المحلية أحيانًا وتنتقل إلى مناطق أخرى، وأحيانًا تصبح آلهة دولية. في بعض الأحيان، تقبل الشعوب المهزومة آلهة الفاتحين، إما عن طريق استبدالها بآلهتهم (لأن آلهة المنتصرين أكثر قوة طبعاً)، أو باستبدال الأسماء الجديدة لآلهتهم القديمة (كحيلة أخرى للتغيير)، أو بإضافة آلهة جديدة لتلك التي كانوا يعبدونها بالفعل. كان هناك بالطبع "الآلهة العظيمة" الذين كانوا يعبدون في أماكن مختلفة من البحر الأبيض المتوسط. ومن هذه الآلهة تلك التي أشار إليها الشعراء القدماء مثل هوميروس Hesiod.

ما علاقة هذه الآلهة العظيمة بالآلهة الأخرى؟ لقد أظهرت الدراسات الحديثة أن العالم اليوناني الروماني كان ينظر إلى عالم الإلهة في صورة هرم متدرج، فيه عدد قليل من الآلهة القوية، تكون في قمة الهرم والآلهة الأخرى، الأكثر عددا لكن أقل قوة؛ تكون في قاعدة الهرم. في ذروة الهرم كان أكبر الآلهة بالنسبة لبعض المفكرين والفلاسفة وتلامذتهم، سواءً كان هو زيوس يوناني،

أو المشتري الروماني، أو إله آخر مجهول، لكنه قوي جداً لا تدركه العقول والأفهام. هذا الإله مسؤول في نهاية المطاف عن العالم وعن كل ما يحدث فيه.

تمثل الطبقة التالية من الهرم الآلهة القوية التي تعبد في مختلف المناطق في جميع أنحاء الإمبراطورية، لكل من هذه الآلهة وظيفة في المجتمع البشري. على سبيل المثال، كان آريس (المريخ باللاتينية) إله الحرب، أفروديت (فينوس) إله الحب، وديونيسوس (باخوس) إله النبيذ. بوسيدون (هو إله البحر في كلٍّ من الميثولوجيا الإغريقية وكذلك وأيضا الميثولوجيا الرومانية والتي يُعرف فيها باسم نبتون)، وهيرا (زوجة زيوس وأخته، وربة الزواج) وأفروديت (إلهة الحب والشهوة والجمال، الإنجاب) وأرتيميس (إلهة الصيد والبرية، حامية الأطفال، وإلهة الإنجاب، العذرية، والخصوبة) وديونيسوس (إله الخمر عند الإغريق القدماء وملهم طقوس الابتهاج والنشوة) وغيرهم من آلهة الأساطير اليونانية. في الأوساط الرومانية تسمى هذه الآلهة بأسمائها اللاتينية: نبتون، جونو ، فينوس ، ديانا ، وباخوس. كان يعتقد أن هذه الآلهة قوية وتستحق العبادة والثناء.[63]

وتحت هذه الطبقة كانت هناك آلهة أخرى أقل، الآلهة المحلية التي كانت تتمتع بقوة محدودة، مع أنها كانت لا تزال أبعد عن أفهام البشر.

كان لدى معظم الناس آلهة عائلية خاصة، على سبيل المثال، في الديانة الرومانية، يعبد كل منزل الآلهة تسمى Penates التي كانت تشرف على مخزن البيت وتبارك ما فيه من المواد الغذائية، وكذلك الآلهة لاريس (ويعتقد أنها أرواح أجداد العائلة) الذين يحمون المنزل وسكانه. وكان لكل عائلة إله شخصي، مثل الملاك الحارس يُدعى جنيس "genius"، ويعتقدون أنه يقيم عند كبير أو رب الأسرة. كانت الآلهة الأسرية تستقر وتصور وتخلد بشكل منتظم من خلال الأصنام المنزلية حيث كانوا يعبدونها من خلال الصلوات وأعمال القربى الأخرى.

أخيراً، في قاعدة الهرم الإلهي، كان هناك مجموعة من الآلهة التي كانت جسرا بين البشر والآلهة بشكل أو بآخر. ومنهم البشر الذين، عند وفاتهم، يتم تخليدهم مثل الآلهة. هؤلاء كانوا عادة رجال عظماء، فلاسفة أو محاربين، بسب أعمالهم الرائعة حصلوا على الرضا الإلهي، وعند موتهم كما رضي عنهم كما في حياتهم.[64]

كان هناك أيضا أنصاف الآلهة، وهؤلاء أفراد ولدوا بسبب الاتحاد مع إله أو إلهة، كما نجد في عدد من الأساطير اليونانية والرومانية والحكايات الشعبية. هذه الفئة الأخيرة هي ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا لأنها تضم أشخاصًا مختارين اعتقد على نطاق واسع أنهم أكثر بكثير من البشر، بما في ذلك فلاسفة مثل فيثاغورس، والرياضيون العظماء مثل هيراكليس، والحكام الأقوياء مثل ألكسندر المقدوني، الذين كانت قوتهم تؤثر على حياة البشر.

كان الإمبراطور الروماني هو من هذا النوع من الآلهة. من المنظور الإلهي كان إلهاً ثانويا جدًا، ولكن من وجهة نظر الإنسانية، كان قويا بشكل خيالي، إله، يستحق العبادة والثناء.

ومن هذه الكائنات كان أبولونيوس Apollonius من تيانا Tyana وغيره ممن أطلق عليهم أبناء الله الذين أظهرت تعاليمهم المثالية وأعمالهم الخارقة حقيقتهم الإلهية. [65]

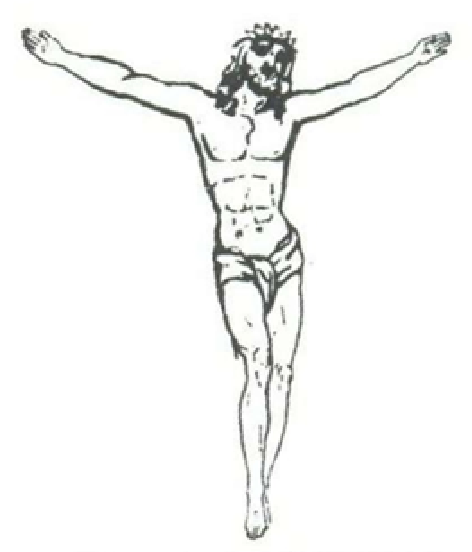
هذه هي النسخة اليونانية للمسيحية، والوثنيين الذين عرفوا وسمعوا قصصا عن المسيح وصلبه تضحية وفداءً عن الآخرين، لن يجدوا صعوبة في فهم ما تعنيه هذه القصص؛ التي تؤكد أن المسيح هو إله من هذه الطبقة، الرجل الإله الذي نزل إلى الأرض.

***

المسيح اليوناني

كان هناك رجلاً مشهوراً عاش منذ ما يقرب من 2000 عام في إحدى المناطق التي تحكمها الإمبراطورية الرومانية. عند ولادته عرفت أمه أنه ليس شخصًا عاديًا. فقبل ولادته، ظهرت لها ملاك من السماء يبشرها بأن ابنها لن يكون مجرد إنسان، بل سيكون إلهًا. تأكدت هذه النبوءة والبشرى في الميلاد الإعجازي لهذا الإله، فولادته كانت مصحوبة بعلامات خارقة للطبيعة. ثم في شبابه؛ اعترف الجميع بأن له قوة روحية غير عادية، ناقش وعارض ووبخ علماء هصره، وأفحمهم، مما أظهر معرفته الدقيقة والفائقة بكل المسائل الدينية. عندما بلغ أشده؛ ترك عمله ومنزله وشرع في الدعوة في كل مكان. هكذا سافر من قرية إلى أخرى مبشراً برسالته التي حملها؛ رسالة البشارة. كانت موعظته تتركز على أنه يجب أن يتخلى الناس عن الانشغال بملاذ هذه الحياة، فلا يهتموا بما يجب أن يرتدوا من الملابس وماذا يجب أن يأكلوا. يجب أن يهتموا بدلاً من ذلك بأرواحهم وحياتهم الأبدية في ملكوت السماوات. لقد جمع حوله عددًا من التلاميذ الذين آمنوا بتعاليمه وشخصيته الخالية من الذنوب، فآمنوا بأنه ليس إنساناً عادياً ولا ابن إنسان؛ بل هو ابن الله. وـاكد ذلك عندهم بما قام به من معجزات مذهلة شاهدوها بأعينهم. لقد تنبأ بأشياء وأمور وحوادث مستقبلية، شفا المرضى، وأبصر العميان، وأخرج شياطين وأحيا الموتى. ومع ذلك لم يؤمن به الجميع، بل كثيرون حاربوه وأخيراً ظفروا به، ولفقوا له تهماً باطلة، وحاكموه محاكمة ظالمة، ثم اخيراً قتلوه. لكن حتى بعد موته، لم يترك تلاميذه وحدهم، بل ظهر لهم ورأوه، ظهر لهم حياً ولمسوه بأيديهم، لتطمئن قلوبهم ويؤمنوا بأنه انتصر على الموت. لا تتسرع في دعوى معرفتك بهذا الشخص؛ إنه ليس المسيح ابن الله الحي؛ صانع المعجزات، بل هو ابن الله اليوناني، صاحب هذه القصة هو المعلم اليوناني العظيم، الإنسان المقدس عند اليونان في القرن الميلادي الأول، أي أنه كان معاصراً للمسيح، رغم أنهما لم يلتقيا أبداً، إلا أن بين القصتين ما ترى من التطابق.[66]

في الواقع ليس هذا هو التطابق الوحيد بين المسيحية والعقائد الوثنية السابقة على المسيحية، بل؛ على سبيل المثال هناك تطابق بين العقيدة المسيحية والوثنية المصرية أو الثالوث المصري، وبينها وبين العقيدة الهندية في إلههم كرشنا المصلوب. المفاجأة أنه يوجد في تاريخ العالم قبل المسيح، ستة عشر إلهاً صلب من أجل خطايا البشر.[67]



صورة للإله الهندي المزعوم كرشنا CHRISHNA مصلوباً

نصوص الشرك في المسيحية اليونانية

التعديل الذي أدخل لاحقاً على هذه النسخة اليهودية التوحيدية يتمثل في نصين، أو نصوص، وضعت متأخرة داخل نص العهد الجديد، لكي ترسخ الاعتقاد المسيحي الجديد، وهي نصوص دست لاحقا لتأييد عقيدة جديدة مخالفة لجميع الأنبياء.

فمع وجود نصوص التوحيد كشاهد للنسخة المسيحية التي هي امتداد لدين إبراهيم، والتي تؤيد وتؤكد الحقيقة الأزلية والخالدة لوحدانية الله تعالى، إلا أن هناك نصان أدخلا لاحقاً في العهد الجديد يحتويان على عبارات تناقض التوحيد؛ وتشير إلى وجود ثلاثة آلهة، هذه العبارات في كتاب ينسب إلى الله تعالى ورسوله عيسى بن مريم، وتناقض جميع نصوص الأنبياء بمن فيهم عيسى نفسه. لكي أبرهن على فرضية هذا البحث؛ اصالة المسيحية اليهودية وزيف النسخة المتأخرة من المسيحية، يجب عليّ أن أبرهم على اصالة التوحيد في هذه الرسالة وزيف النصوص الشركية وتأخرها؛ وبالتالي زيف العقيدة التي رسختها.

***

وصية متى المزيفة

متى 28: 19

وصية متى المزيفة، وهي الفقرة 19 من الإصحاح 28 في الإنجيل المنسوب لمتى:" 19فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ؛ 20وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ! ».

هل ناقض العهد الجديد نفسه وشذ عن العهد القديم، بل عن كل العهود والمواثيق التي أخذها الله تعالى على عباده- وانفرد بشيء لم يأتوا به؟ في الواقع كل ذلك لم يكن، بل هذه النصوص وضعت متأخرة عن بقية كتب العهد الجديد، فأول مخطوطة تحتوي على الشاهد الشركي المزور الذي يتحدث عن شهودِ السماء الثلاثة، أو "فاصلة يوحنا" الوثيقة الوحيدة، التي أُدخلَ هذا الشاهد المزوّر على أساسها إلى النَصِّ المطبوع للرسالة الأولى ليوحنا، هي مخطوطة متأخرة كتبت في القرن السادس عشر، نُسِخَت مِنْ مخطوطة القرن العاشرِ في كليَّةِ لينكولن. بأكسفورد، وهذه المخطوطة الأصل لا تحتوي على هذا الشاهد هذا يعني؛ ضمن أشياء أخرى، أن هذا الشاهد، وبالتالي العقيدة التي يقترحها، أجنبية عن المسيحية الأصلية، وهو في الحقيقة متعلق بالنسخة الثانية والمزورة من المسيحية..! [68]

النسخة اليونانية من المسيحية كما يؤمن بها المسيحيون اليوم تستشهد بكلمات وصية متى المزيفة وفاصلة يوحنا؛ بشكل حرفي؛ باعتبار أنها مِن كلام المسيح. وكذلك فعلت كنيسة ما بَعْدَ الإصلاح الديني، حتى جاء عصر التنويرِ، الذي أوجد منهج النقدِ التاريخي وفي ضوئه أعيد النظر في الكتاب المقدس. ويقول الآباء الأرثوذوكس، "إن كان الكلمة والروح القدس موجودين منذ الأزل، فإن الله كان متسعا منذ الأزل، ولم يكن "واحد" أولا."[69] وبناءً عليه يقول: " فإن المخلص لم يأمر

فقط بالعماد، بل قال أولا "تلمذوا" ثم بعد ذلك قال "عمدوا باسم الأب والابن والروح القدس" لكى يأتي الإيمان المستقيم من التعليم، ومع الإيمان يأتي إتمام المعمودية."[70]

هذه أحد النصوص الهامة التي تعرضت للتحريف بسبب الخلاف مع الآريوسيين، هو نص متى 28 : 19 .

الحقيقة إن هذه الوصية المزيفة قد أدرجت بشكل عشوائي مثل الفقرات الأخيرة في انجيل مرقص، بسبب النزاع مع آريوس، على التفصيل التالي:

النقد الوثائقي: وصية متى في المخطوطات:

وصية متى موجودة في المخطوطات بدءا من القرن الخامس، لكن رغم ذلك هناك صعوبات عظيمة وعقبات كداء في سبيل قبولها. في أقدم المخطوطاتِ التي كان من المفترض أنها تحفظ أقدمَ نص للعهد الجديد، أعني المخطوطة السينائية Sinaiticus السريانية والمخطوطة الفاتيكانية اللاتينية، الصفحات التي فيها نهايةَ متى غير موجودة. ولَيْسَ لَدينا مخطوطة أقدم مِنْ سَنَةِ 400. وقبل فترة طويلة من هذا التاريخ كان الخلاف حول إدراجِ روحِ القدس بدرجة متساوية في الثالوثِ المقدس محل نزاع ، و نصّ الوصية الذي يعد شيئا ثميناً جداً لحزبِ المثلثين الذين انتصروا في النزاع؛ لا يَمكن إلا أَنْ يَجدَ طريقه إلى كُلّ مخطوطة، بغض النظر عن أصالتهِ.[71] لذلك فإن وجود وصية متى في كُلّ المخطوطات، سواء في المخطوطات اليونانية أو اللاتينية، ليس غريباً.

وصية متى عند "أعداء الروح القدس":

لقد قامت صراعات عقائدية في القرون الأولى في تاريخ المسيحية؛ وكان أحد أهم الأسلحة في هذه المعارك العقائدية هو "النص" فمن كان يملك نصاً كان له الغلبة في النزاع؛ وبناء على ذلك قامت صراعات حول النصوص؛ ومن لم يجد نصاً صريحا يستعمله في النزاع كان يبحث عن نص يتأوله لصالحه، فيقوم النص المؤول محل النص المأمول في تأييد عقيدة معينة. ومن النزاعات التي قامت في هذا الوقت هي نزاعات حول عدد الآلهة، هل هناك إله واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر؟ وفيما يتعلق بنص الوصية موضع البحث فقد كان هناك نزاع حول حقيقة الروح القدس، وإذا ما كان

يجب أن يضاف إلى قائمة الآلهة بدرجة متساوية مع الآب والابن، أو لا يجب ذلك. و في النِصْف الأخير من القرن الرابعِ كان نَصّ الوصية المزيفة أحد الأسلحة التي استعملت في هذه المعركة بين المثلّثِين وأتباعِ مقدونيوس Macedonius، الذين سموا pneumao machi "أعداء الروحِ القدس" نظراً لأنهم رَفضوا تَضْمين الروح القدس –زيادة على ما قرره مجمع نيقية- في الثالوث باعتباره من نفس جوهر الآب والابن و باعتباره قديماً وأزليا مَعهما، و أنكر "أعداء الروح القدس".

نفى هؤلاء وجود أيّ نَصّ من العهد الجديد يؤيد مثل هذا الاعتقاد؛ فيضع الروح مَع الأبّ والابن في نسق ودرجة واحدة هي درجة أو مرتبة "الألوهية".[72] من هنا نَستنتجُ بأنّ النصوصَ التي كانت في أيدي " أعداء الروح القدس" هؤلاء لم يكن فيها هذا النص؛ الدليل على وجود ثلاثة آلهة، فتكون نصوصهم خالية من وصية متى، وبذلك تكون نصوص هؤلاء وافقتْ تلك النصوص التي نجدها عند من يعرفوا بآباء الكنيسة مثلا المؤرخ الكنسي يوسابيوس Eusebius. وآباء الكنيسة الآخرين، وهو ما أعرضه تفصيلا فيما يأتي:

"وصية متى" في كتابات آباء الكنيسة:

ماذا تقول كتابات " آباءِ الكنيسةِ الأوائِلِ" الذين اطلعوا على المخطوطاتِ الأقدمِ من كل المخطوطات التي بين أيدينا اليوم. كيف كان النص في مخطوطاتهم؟ وكيف اقتبسوا "وصية متى"؟ لقد وجدت ثلاث صيغ لنص "وصية متى" عند آباء الكنيسة على النحو التالي:

صيغة وصية متى عند يوسابيوس القيصري: ينطوي اقتباس يوسابيوس للنص على أهمية بالغة؛ نظراً لأنه عاشَ في أعظمِ مكتبةِ مسيحيةِ في ذلك الوقت، تلك المكتبة التي جمعها أورجن السكندري Origen [254 - 185)] وبامفيلوس Pamphilus القيصري [النصف الأخير من القرن الثالث]. وليس مبالغةَ أن نقَول أنه مِنْ هذه المجموعةِ من المخطوطاتِ في القيصرية Caesarea يشتقُّ الجزءَ الأكبرَ الباقي من مؤلفات ما قبل مجمع نيقية Nicene. إذن لابد أن يوسابيوس Eusebius استعمل هذه المخطوطات الأقدم بحوالي مائتي سنة مِنْ أسبقِ مخطوطة يونانية توجد الآن في مكتباتنا. كما أن يوسابيوس كان مشهوراً أيضاً بتفسيرِ كلمات أورجن Origen، وكليمنت السكندري، وبانتنيوس Pantaenus، والعديد مِنْ المفسرين القدماء للكتاب

المقدس الذين لم تصل إلينا أعمالهم إلا في ترجمات لاتينيةِ مجهولةِ؛ لكل هذا فإن اقتباسات يوسابيوس لها أهمية بالغة في موضوعنا. عند يوسابيوس يوجد صيغتان لنص وصية متى: صيغة ما قبل مجمع نيقية وصيغة ما بعد مجمع نيقية! لقد استشهد يوسابيوس بالفقرة مراراً وتكراراً في أعمالِه التي كَتبَها بين سنتي 300 و336م، قبل مجمع نيقية؛ بعد بحث معقول في أعمالِ يوسابيوس Eusebius هذه وُجدت ثمانية عشرَ اقتباساً لوصية متى وكلها كانت في الصيغ التاليةِ: " 19فَاذْهَبُوا إِذَنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِي 20وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ." في تعليقاتِه الطويلةِ على المزاميرِ، و على سفر أشعيا[73]، و في كتابه " برهان الإنجيل" أو "Demonstratio Evangelica"،[74] وكتاب التجلي [75] وفي تأريخِه المشهورِ للكنيسةِ[76]، وفي مدحِه للإمبراطور قسطنطين. وكذلك في كتاب "مدح قسطنطين" يقول النص: "باسمي"[77] ولم يكتف يوسابيوس Eusebius بمجرّد الاسْتِشْهاد بالفقرة في هذه الصيغة، لَكنَّه أكثر مِنْ مرة يعلق عليها بطريقة ما ليبين ما تعنيه هذه الكلمة "باسمِي." حسب ما يفهم هو وحزبه. [78]إنَّ هذا النَصَّ المقتبس عند يوسابيوس Eusebius في المخطوطاتِ القديمةِ جداً التي جَمعها أسلافه قبل خمسين إلى مائة وخمسين سنة من ولادتِه. وقبل ذلك لم يعرف يوسابيوس أي صيغة أخرى للنص، حتى زارَ القسطنطينية Constantinople وحَضرَ مجمع نيقية. بعد ذلك في عملين جدليين كَتبَهما في شيخوختِه المتأخرة، أحدهما، "ضدّ مارسيلوس " استعملَ صيغة الوصية الشائعة[79]، وما حدث في مجمع نيقية أصبح معروفاً الآن. "يوسابيوس Eusebius، المؤرخ الكنسي، ماتَ سنة 340 بعد الميلاد، فعمله يرجع إلى القرن الثالثِ. علاوة على ذلك، لقد عاشَ في أحد أكبر المكتبات العامةِ المسيحيةِ ذلك اليومِ. إذا كانت المخطوطات اليونانية آنذاك تحتوي على هذه الكلماتِ ["عمّدُوهم باسم الأبِّ، والابنِ، وروحِ القدس "]، فيَبْدو أنه من المستحيل أن يَقتبسَ يوسابيوس هذا الفقرة ثمان عشْرة مرةَ بدون أن يضمنها تلك الكلمات." لكن ردة يوسابيوس Eusebius إلى النَصِّ الأطولِ بعد مجمع نيقية يُشيرُ بأنّه في ذَلِك الوَقت بدأ النص يُقدّمَ كشعار مسيحيي يدرج في كُلّ المخطوطات.

أيضاً صيغة الوصية عند أورجن Origen: في كتاباتِ أورجن Origen السكندري ليس هناك حالة واضحة لنص وصية متى في صيغتها المشهورة. في كتابات أورجن Origen، الجزء الأول من الفقرة يوجد ثلاث مرات، لكن الاقتباس يَتوقّفُ دائماً عند الكلماتِ "τά έθνη" الأمم "؛ والكلمة التالية "باسمِي" مشطوبة، وهو ما يوحي في نفسه بأنّه مضطرب في الاقتباس.[80]

نص الوصية عند كليمنت السكندري:

في كتابات كليمنت السكندري: النَصّ المشابه بعض الشّيء لصيغة وصية متى اقتبس مرّة واحدة؛ لكنه نقله عنْ زنديق اسمه تيطس eodotusT، وليس باعتباره النَصِّ القانونيِ.

نص الوصية عند جوستن الشهيدِ:

كان جوستن يكَتب فيما بين سنتي 130 و140بعد الميلاد، ويوجد في كتاباته الشاهد الذي اعتبرَه عدد من العلماء اقتباسا أَو صدى لوصية متى ورأى النقاد في هذا الاقتباس تلخيصا للنَصِّ العاديِ. إنّ الشاهد في حوارِ جوستن مَع أحد معارضيه هكذا[81]: "إن الله لم يأت بعد بالدينونة، كما يعرف بعضِ الذين ما زالَوا حتى اليوم يعلمون باسم مسيح الله، ويَنغمسون في طريق الخطأِ، الذين يأخذون العطايا كأنهم أحق بها، معلمين باسمِ المسيح." وجه الشاهد في هذا النص أنه يذم معارضيه لأنّهم أهملوا صيغةَ الثالوث الشركية "عمّدُوهم باسم الأبَّ والابن وروحَ القدس." لكن كما يبدو من هذا النص أيضاً أن جوستن كان مطلعاً على نفس النَصَّ المختصر "باسمي"؛ بدون الثالوث، في حدود سَنَةَ 140، وقت كتابته، النص الذي قرأه يوسابيوس Eusebius دائما في مخطوطاتِه في سنة 300- 340. قبل مجمع نيقية.[82]

نص الوصية عند ترتليان Tertullian:

كما أننا نَجِد نص الوصية الشركي مرّتين عند ترتليان Tertullian:

أ- في صيغة مختلفة قليلاً، في كتابه "عهود المعموديةِ", بلغته اللاتينية: " وترجمته العربية: (انتشروا إذن وعلموا الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس).[83]

ب- وفي كتابه " أصول البدع" أو: ,De Praescriptione haereticorum , يقتبسه بصيغة قريبة هكذا: " (أيها الأحد عشر عمدوا بالآب والابن والروح القدس).

لكنه هنا حذف: in nomen "باسم ". [84]

صيغة الوصية عند أفارتس Aphraates:[85]

هناك شاهد آخر هام يجب أن نذكره. هو نص أفارتس Aphraates الأبّ السرياني من أصل فارسي، والذي كان يكّتبَ بين سنتي 337 و 345. إنه يَستشهدُ بالنص بالصيغة التّالية: "علموا كُلّ الأمم، ليؤمنوا بي." العبارة الأخيرة " ليؤمنوا بي " هي شرح وتفسير لنص يوسابيوس Eusebius "باسمِي." لكنها أيضاً تعارض النص الشائع textus receptus باسمِ الثالوث. لو كَانتْ رواية أفارتس Aphraates وحيدة، فربما ننظر إليها باعتبارها اقتباساً غير دقيق لوصية متى، لكن في وجود نص يوسابيوس ونَصّ جوستين الشهيد؛، وحجج "أعداء الروح القدس" فإن هذا الفرض غير ممكن.

لدينا الآن الصيغ التالية للوصية:

1- "باسمي": عند جوستن ويوسابيوس و "أعداء الروح القدس" Pneumato- machi

2- "ليؤمنوا بي، " عند Aphraates، ممثل أقدم ترجمة سريانية.

3- "عمّدُوهم باسم الأبَّ، والابن وروح القدس، " أَو الصيغة المشابهة له عند تيطس Teodotus المعرفي اليوناني؛ كما نقله عنه كلمنت السكندري، وترتليان Tertullian، والمخطوطات اليونانية الباقية اليوم.

4- نَستنتجُ أنّ النَصَّ لَمْ يكن قد استقر "تماماً" عندما كان ترتليان Tertullian يَكْتبُ في القرن الثالثِ، أيضا قبل مجمع نيقية، بعد ذلك استقر النص "تماماً".

***

النقد الموضوعي:

نظراً لوجود صيغ النص الثلاثة فإن حسم أصالة نص الوصية بناءً على النقد الموضوعي. والسؤال هنا: هل يتوافق النص الشركي مع النصوص الأخرى.

في هذه الوصية قضيتان تخضعان للنقد الموضوعي؛ هما: دعوة كُلّ الأمم أي عالمية الدعوة، وصيغة الثالوث الشركية المناقضة للتوحيد اليهودي. بينما سنناقش عالمية الدعوة في مكان آخر، قريباً إن شاء الله، لكن هنا سأخصص المبحث عن صيغة الثالوث.

صيغة الثالوث:

يتضمن هذا النوع من النقد مسألتين: الأولى موافقة نص الوصية لنصوص انجيل متى ونصوص الأناجيل الأخرى، والثانية عمل الحواريين الاثني عشر بها. منها نصوص الأناجيل الأخرى؛ بالإضافة إلى النصوص التي ذكرتها في مقدمة البحث من العهدين القديم والجديد، والتي تتطابق كلها، متضامنة مع القرآن الكريم، على إثبات وحدانية الله تعالى، والتي لا داعي لتكرارها هنا، هناك نصوص أخرى في العهد الجديد تعارض نص الوصية:

على سبيل المثال: لدينا فقرة هامة بالنسبة لموضوعنا في لوقا 24/27: هي قوله " وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم بداية من أورشليم " إنها تتفق مباشرة مَع نص متى 28:19 في (نشر الإنجيلَ بين كُلّ الأمم) إلا أن (التوبة ومغفرة الذنوبِ باسم المسيح)، فكما نَرى هنا فإن هذا لا يكون باسم "ثلاثة آلهة". وفي إنجيل يوحنا الإصحاح 15: نص آخر؛ ولو في موضوع مختلف؛ لكنه أيضاً ليس باسم الثالوث: وهو قوله: " وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" وتكرر في هذا الإصحاح والذي بعده (16) قوله: "باسمي" عدة مرات.

عمل التلاميذ:

العقبة الأخرى في طريق الوصية، عندما يأمر ملك من الملوك وزراءه بالقيام بمهمة ما ثم يتبين أن أحدا منهم –وهم مثلا ثلاثة عشرة وزيرا- لم يمتثل الأمر فإننا نشك في أن الأمر الملكي قد صدر أصلا. وهذه هي العقبة الأخرى في طريق الوصية، فالحواريين أنفسهم –الثلاثة عشرة- لم يمتثلوا هذا الأمر؛ وفي بقيّة العهد الجديدِ ليس هناك إشارة أبداً إلى أن أي واحد منهم فعل ما أمر به.

إن الحواريين أنفسهم لم يمتثلوا هذا الأمر؛ وفي بقيّة العهد الجديدِ ليس هناك إشارة أبداً إلى أن أي واحد منهم فعل ما أمر به. فقد كانت المعمودية دائماً بالاسم المفرد:

1- سفر الأعمال: 2/38: " فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس".

2- الأعمال 8/16: " لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، إلاَّ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ تَعَمَّدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ."

3- سفر الأعمال 10/48: " وَأَمَرَ أَنْ يَتَعَمَّدُوا بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

4- سفر الأعمال 19/5: 5فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا تَعَمَّدُوا بِاسْمِ السيد المسيح"

5- سفر الأعمال 22/16: " قُمْ تَعَمَّدْ وَاغْتَسِلْ مِنْ خَطَايَاكَ، دَاعِياً بِاسْمِ الرَّبِّ."

6- الرسالة الأولى لمؤمني كُورِنْثُوسَ" 12أَعْنِي أَنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا مَعَ بُولُسَ» وَآخَرُ: «أَنَا مَعَ أَبُلُّوسَ»، وَآخَرُ: «أَنَا مَعَ بُطْرُسَ»، وَآخَرُ: «أَنَا مَعَ الْمَسِيحِ». 13فَهَلْ تَجَزَّأَ الْمَسِيحُ؟ أَمْ أَنَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَوْ بِاسْمِ بُولُسَ تَعَمَّدْتُمْ؟ 14أَشْكُرُ اللهَ لأَنِّي لَمْ أُعَمِّدْ مِنْكُمْ أَحَداً غَيْرَ كِرِيسْبُوسَ وَغَايُوسَ، 15حَتَّى لاَ يَقُولَ أَحَدٌ إِنَّكُمْ بِاسْمِي تَعَمَّدْتُمْ."

7- الرسالة الأولى لكورنثوس 6/11: وَهَكَذَا كَانَ بَعْضُكُمْ، إلاَّ أَنَّكُمْ قَدِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ، بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَبِرُوحِ إِلهِنَا.

من كل ما سبق يتبين أنه لا يوجد ثالوث، بل واحد فقط، الله تعالى ويسوع المسيح الذي أرسله، أما كون المعمودية باسم المسيح، لو كان هذا النص مترجماً بدقة، فإنها تفسر بنص إفارتيس، أي ليؤمنوا بي. وهناك احتمال آخر هو أن أصل النص كان باسم الله تعالى، وحدث تبادل للأسماء، كما يحدث كثيرا في العهد الجديد، بسبب استعمال المختصرات للأسماء المقدسة، nomina sacra، فتبدلت (ΘΥ)بـ (ΙΥ). [86]

في ضوء هاتين المسألتين يتبين أن المعموديةَ لم تكَن أبداً باسم ثلاثة " الأبّ، والابنِ، وروحِ القدس" ومن الصعب أن نفترض أنَّ التلاميذ الاثني عشر الذين وجهت لهم هذه الوصية قابلوها بمثل

هذا الإهمال التام والعام، هذا إذا كَانَت فعلا قَدْ قيلت.

كيف نفسر هذه الاختلافات؟ لا تفسير إلا أن هذه الوصية أصبحت شعاراً للكنيسة بعد الخلاف الآريوسي فكان من المناسب أن توضع في الكتاب المقدس كنص بعد أن كانت شعاراً خارجه، والمكان المناسب لوضع هذا النص –قبل استقرار وانتشار نص العهد الجديد- هو المكان الذي كان دائماً محل للتغيير والوضع؛ الفقرة الأخيرة من الانجيل، وبشكل عشوائي دون تنسيق مع الوصية الحقيقية، (متى 10 : 1- 25).

لقد وضعت وصية متى الشاذة في جميع الطبعات القديمة والحديثة لنص الأناجيل؛ حتى جاء عصر النقد الحديث واكتشاف الحقائق والوثائق التي كانت مفقودة أو "المخفية". أول طبعة وترجمة حديثة تشير إلى الشك في نص الوصية و تقدم النص الأصلي لمتى هي لأحد أكبر الباحثين في الأناجيل واللغة اليونانية: الدكتور إينوك باول Enoch pawell. عندما وصل المؤلف في تعليقاته إلى وصية متى المزيفة؛ الفقرات 28/ 17- 20 محور اهتمامنا في هذا البحث، قال المؤلف:

"إن الكلمات الشاذة والإشارة الفريدة للثالوث تؤكد الانطباع بأن العمود الأخير من الكتاب؛ مثله مثل نهاية إنجيل مرقص، مفقودة، وتم التعويض عنها عشوائياً بخطبة الوداع المنسوبة لعيسى."[87]

***

"فاصلة يوحنا"

Comma Johanneum

تعريف فاصلة يوحنا:

كلمة "فاصلة" comma في اللغة الإنجليزية أخذت من الكلمة اليونانية κόμμα وتعني جزءاً مقطوعاً من شيء، أو جزءاً من جملة. [88]

ويقصد بالفاصلة هنا جزء من فقرة. وهذا هو المسمى التاريخي الذي أطلقه النقاد على هذا الجزء من نص الرسالة الأولى ليوحنا الفقرة 7 من الإصحاح الخامس؛ ويسميه بعض النقاد "نص شهود السماء الثلاثة" ونصها: "7 فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاَثَةَ شُهُودٍ فِي السَّمَاءِ، الآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهَؤُلاءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. 8 وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ".[89] إنّ فاصلة يوحنا نص آخر كان أثراً –لازال باقياً- من آثار خلاف أريوس على نص العهد الجديد.

لقد أزالَت كُلّ الطبعات الحديثة النقدية للكتاب المقدس تقريباً هذه الفقرة، لأنها لا توجد في المخطوطات ولا في الترجمات اليونانيةِ المتقدمة للرسالة؛ ولَيسَت موجودة في اقتباسات آباء الكنيسة للشاهد وبيان ذلك تفصيلاً فيما يلي:

فاصلة يوحنا في المخطوطات اليونانية:

بين آلافِ المخطوطاتِ والوثائق اليونانيةِ للعهد الجديدِ، اللغة الأم الثانية، توجد هذه الجملة في ثمان منها. في أربعة فقط من هذه الثمانية، توجد الفاصلة في المتن؛ في الأربعة الأخرى، توجد الفاصلة كإضافة هامشية أضيفت بجوار النص الأصلي بخط مغاير في الحاشية. المواضع الثمانية هي التالية، مرتبة طبقاً لإحصاء جريجوري ألاند[90] مشفوعة برقمها واسمها وتاريخها و مكان حفظها، كما هو مبين في الجدول التالي:

اسم المخطوطة	رقم	تاريخها	مكانها	ملاحظات
Ottobonians	629	ق 15 -14	الفاتيكان	نص لاتيني بجوار نص يوناني، نقح ليوافق النص اللاتيني. الفاصلة ترجمت ونسخت من النسخة اللاتينية إلى النسخة اليونانية.
Montfortianus	61	سنة 1520	دبلن	الأصل الذي نسخت منه يخلو من العبارة الشركية.
	918	ق16	الأندلس	
	2318	ق18	بوخارست	متأثرة بفولجاتا كلمنت Vulgate.
	221	ق10	أكسفورد	إضافة هامشية أضيفت في القرن 16 أو 15
Regis	88v.r	ق11	نابولي	إضافة هامشية أضيفت في القرن 16
Wolfenbüttel	429	ق14	ألمانيا	إضافة هامشية أضيفت في القرن

				.16
	636	ق16	نابولي	إضافة هامشية أضيفت في القرن :16

يتبين من الجدول:

أن ال مخطوطة61. (الثانية في الجدول) هي أول مخطوطة يونانية يحتوي متنها على الشاهد الشركي المزور الذي يتحدث عن شهودِ السماء الثلاثة، أو "فاصلة يوحنا". لقد كَانَت هذه هي الوثيقة الوحيدة، التي أُدخلَ هذا الشاهد المزوّر على أساسها إلى النَصِّ المطبوع للرسالة الأولى ليوحنا.[91]هذه المخطوطةَ حديثة وواضحة جداً في كافة أنحائها (ماعدا الصفحتين اللتين تَحتويانِ نص الإصحاح 5 من الرسالة الأولى ليوحنا، التي أفسدها كثرة الفحص)، و تدل حالتها هذه بكل وضوح على أنها صنعت خصيصاً بهدف دس هذه العبارة كما سيأتي تفصيله. هذه المخطوطة، المكتوبة في أول القرن السادس عشر، نُسِخَت مِنْ مخطوطة القرن العاشرِ في كليَّةِ لينكولن. بأكسفورد، وهذه المخطوطة الأصل لا تحتوي على هذا الشاهد.![92]

ثانياً: أن أقدم وجود يعرف للفاصلة هو إضافتها إلى هامش نص مخطوطة القرن العاشرِ (الخامسة في الجدول) الموجودة الآن في مكتبةِ بودليانBodleian[93]،بأكسفورد؛ إن التأريخ الدقيق للإضافةِ لَيسَ معروفَاً؛ في هذه المخطوطةِ، الفاصلة عبارة عن نص مضاف باعتباره نصاً أو ترجمة بديلة في الحاشية بخط مغاير بجوار النَصِّ الأساسي.

تُؤرّخُ المصادرُ الأخرى في القرن السادس عشر وما بعده، وفي أربعة مواضع كتبت الفاصلة في هوامشِ المخطوطات.

في أحد هذه المخطوطات؛ و هي مخطوطة مترجمَة إلى اليونانية مِنْ فولجاتا Vulgate اللاتينية، العبارة " وهؤلاء الثلاثة هم واحد" لَيست موجودة.[94]

المسألة الثانية: الفاصلة في الترجمات القديمة: ولا توجد الفاصلة في أي مخطوطات باللغة السريانية، ووجودها في بَعْض كُتب العهد الجديد السريانيةِ المطبوعةِ إنما هو ناشئ عن الترجمة مِنْ

فولجاتا Vulgate اللاتينية. كما أنها لا توجد في الترجمات القبطية والأثيوبية أيضاً.[95]

فاصلة يوحنا في اقتباسات آباء الكنيسة: الفاصلة لا توجد في اقتباسات آباء الكنيسة للفقرة مع توفر الدواعي والأسباب الكافية لاقتِباسهم لها لاسيما في الخلاف حول التثليث مع معارضيه (مَع الآريوسيين على سبيل المثال).

***

الفاصلة في المخطوطات اللاتينية

إنّ أقدم اقتباس معروف للفاصلةِ في اللغة اللاتينية هو في كتاب مواعظ لاتيني من القرن الرابعِ. ويفسر النقاد ذلك- أي وجود الفاصلة باللغة اللاتينية (الأم الثالثة) دون اليونانية وهي اللغة الأم الثانية بعد الآرامية (اللغة الأم الأولى) للعهد الجديد- بأن الفاصلة ربما كانت حاشية لتفسيرِ الشهودِ الثلاثة في الأرض (الثلاثة الشهودِ في الأرض: الروح، و الماء، والدمّ).[96] ثم وَجد طريقَه بعد ذلك إلى المتن، ورُبَما كُتِبتْ باعتبارها معنى هامشياً في مخطوطة لاتينية لرسالة يوحنا الأولى، و من هنا تسربت إلى نَصِّ الكتاب المقدس اللاتيني القديم في القرن الخامسِ، ومنه إلى المخطوطات اليونانية المتأخرة.

الفاصلة لا توجد في نسخ فولجاتا Vulgate اللاتينية[97] قبل سَنَةِ 800؛ قبل ذلك لا توجد الفقرة في نسخ فولجاتا Vulgate ، بل أضيفت لها بعد ذلك التاريخ ومنها ترجمَت إلى اليونانية. ونظراً لإدراجِها في طبعةِ كليمنت للفولجاتاْ Vulgate اللاتينية سنة 1592، فإنه في سنة 1897 أصدرت محكمة التفتيش في روما تصريحَا بأنه ليس مأموناً إنْكار أن هذه الفقرة تمثل جزءاً أصيلاً مِنْ رسالةِ القدّيس يوحنا.[98]

***

موقف المجامع والكنائس والباباوات

من الفاصلة

عرّفَ مجمع ترينتي الكنسي في سنة 1546 الكتاب المقدس القانوني للكنيسةِ الكاثوليكية الرومانيةِ، بأنه كُلّ الكُتُب القانونية؛ أي المُلهَمة؛ و هي " جميع وكامل الكُتُبِ، التي كَانتْ تُقْرَأ في الكنيسةِ الكاثوليكيةِ وتضمنتها فولجاتا Vulgatاللاتينيةِ".[99] ومع أن نسخة Vulgate المُرَاجَعة تحتوى على الفاصلة، فإن النسخ الأولى لفولجاتا Vulgate خالية من الفاصلة وبناءً على ذلك فإن مراسيم المجلس لَمْ تعتبر فاصلةَ يوحنا قانونية. في 13 يناير/كانون الثّاني 1897، أَصدرت محكمةَ التفتيش –كما أشرت قبل قليل- تهديداً بأنّه ليس "بالأمانِ" أن يُنكرُ أَو يشك في أصالة الفاصلة. ولقد صدق البابا ليو Leo الثّالث عشر على هذا القرارِ بَعْدَ أيام، مع ذلك موافقته لم تكن في صيغة حاسمة [forma specifica] — أي أن ليو Leo الثّالث عشر لَمْ يستغل سلطتَه البابويةَ الكاملةَ في المسألةِ، تاركاً المرسومَ بالقرار العادي الذي تصدره محكمة التفتيش. بعد ثلاثة عقود، وتحديداً في يونيو/حزيرانِ 1927، أمر البابا بيوس Pius الحادي عشر بأنّ يفتح النقاش في الفاصلة. وبناءً على ذلك أعلنتْ محكمة التفتيش في (يونيو/حزيران 1927) بأنّ مرسومَها السابق لَمْ يقصد إعاقة العلماءِ الكاثوليك كليَّاً من تَحرّي ومناقشة المسألةِ و مِنْ اعتقاد رأي ضد أصالة الفقرة، بشرط أن يعترفوا بوقوفهم مع قرار الكنيسةِ.[100]

***

فاصلة يوحنا في طبعات العهد الجديد

رغم أن أكثر الكنائسِ اليوم توافق بأنّ العقيدة المسيحية تحتوي على معنى الفاصلةِ، إلا أنها تقر بأن هذه الفاصلةَ لَيستْ جزءاً أصلياً مِنْ رسالةِ يوحنا الأولى وقد انعكس ذلك في طبعات العهد الجديد على التفصيل التالي.

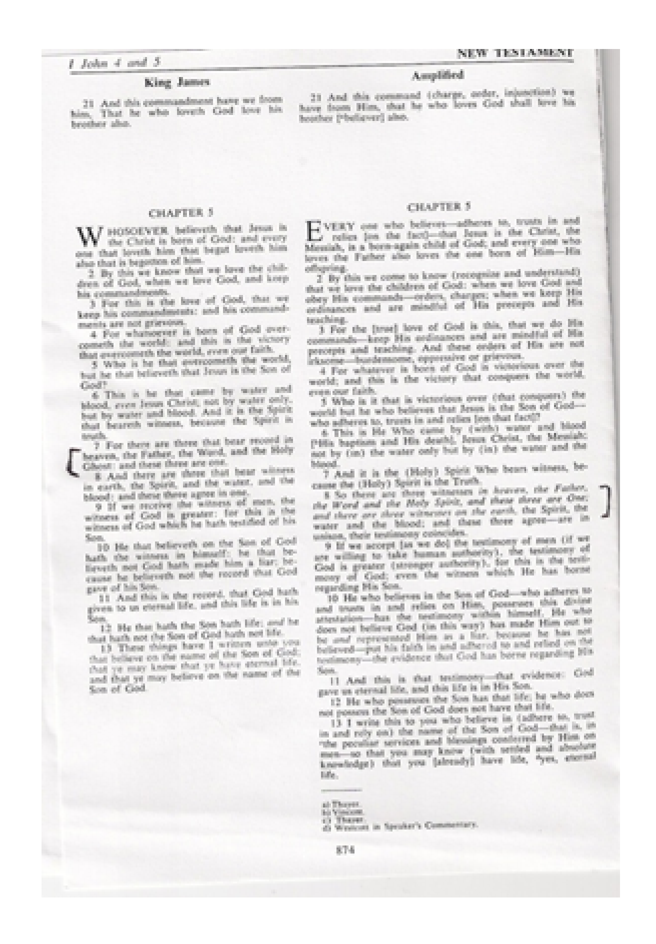
أولاً: الطبعة الأولى للعهد الجديد باللغة اليونانية:

أول طبعة للعهد الجديد تنشر في اللغة اليونانية كَانَت هي الطبعة التي أعدها العالم الهولندي المشهور إراسموسErasmus الكاهن في كنيسة روتردام (1469- 1536).بَدأتْ الطِباعَة في أكتوبر/تشرين الأولِ 1515، وفي مدَّة قصيرة جداً (مارس/آذار 1516)، فرغ منها تماماً. استقبالُ طبعة إراسموسErasmus ، أول نشرة يونانية للعهد الجديد اليوناني، كان مختلفاً. فمن ناحية، راجت طبعته في كافة أنحاء أوروبا. وفي خلال ثلاث سَنَواتِ احتيج إلى طبعة ثانية، وبَلَغَ العدد الكليّ للنسخِ مِنْ طبعات الـ1516 و الـ1519 (3,300) نسخة. و أصبحتْ الطبعةُ الثانيةُ أساساً لترجمةِ لوثر الألمانية.[101] ومن ناحية أخرى فقد هاجم كثيرون إراسموسErasmus ، لأسباب متعددة،[102] منها أنّ النَصّ الذي أصدره افتقرَ إلى جزءِ من الفصلِ الأخير للرسالة الأولى ليوحنا، وهي فاصلة يوحنا التي تتحدث عن شهود السماء الثلاثة: "الأبّ، والابن، وروح القدس". وقد أجاب إراسموس على منتقديه بأنّه لمَ يَجد أيّ مخطوطة يونانية تحتوي على هذه الكلماتِ، على الرغم من فَحصه عِدّة مخطوطات أخرى في ذلك الوقت؛ إضافةً إلى تلك التي اعتمدَها عندما كان يحقق نَصَّ الطبعة الأولى. لكن تعهد إراسموس بأنَّه سيضيف الفاصلة في الطبعات القادمة إذا وجد مخطوطة يونانية واحدة تحتوي على الفاصلة. المفاجأة: إن هذا المخطوطة وُجِدتْ لاحقاً، أَو بصراحة كتبت لهذا الغرض! هذه المخطوطة اليونانية كُتِبتْ في أكسفورد حوالي سنة 1520 كتبها

راهب فرانسيسكاني يسَمّى فوري Froy (أَو روي)، اقتبس الفاصلة محل النزاع مِنْ فولجاتا Vulgate اللاتينية. وبناءً على ذلك أدخلَ إراسموس الفقرة في طبعتِه الثالثةِ (1522)، لكنه في حاشية طويلة أعلنَ شكه في أن المخطوطة كَانتْ قَدْ أعدت بشكل واضح لدَحْضه.[103]

ثانياً: طبعتي الملك جيمس [1611] و إمبليفيد Amplified :

اعتمدت طبعة الملك جيمس على النص المقبول أو ما يعرف باللاتينية Textus Receptus وهو نص حظي بالقبول العام من كافة الطوائف المسيحية واعتمدت عليه الطبعات التالية: وقد وضعت العبارة الشركية "فاصلة يوحنا" في طبعة الملك جيمس ، كما وضعت العبارة الشركية في طبعةAmplified ، وكلاهما اعتمد على نص Textus Receptus. أدرجت فيهما فاصلة يوحنا.بعد عصر التنوير وظهور منهج النقد الحديث وخروج طبعات نقدية قام بها نقاد أكفاء، سقط نص Textus Receptus وما بني عليه من طبعات و ظهرت الطبعات النقدية المحققة تحقيقاً علمياً خالية من فاصلة يوحنا.[104]



1 John 4 and 5 — NEW TESTAMENT

King James

21 And this commandment have we from him, That he who loveth God love his brother also.

CHAPTER 5

WHOSOEVER believeth that Jesus is the Christ is born of God: and every one that loveth him that begat loveth him also that is begotten of him.

2 By this we know that we love the children of God, when we love God, and keep his commandments.

3 For this is the love of God, that we keep his commandments: and his commandments are not grievous.

4 For whatsoever is born of God overcometh the world: and this is the victory that overcometh the world, even our faith.

5 Who is he that overcometh the world, but he that believeth that Jesus is the Son of God?

6 This is he that came by water and blood, even Jesus Christ; not by water only, but by water and blood. And it is the Spirit that beareth witness, because the Spirit is truth.

7 For there are three that bear record in heaven, the Father, the Word, and the Holy Ghost: and these three are one.

8 And there are three that bear witness in earth, the Spirit, and the water, and the blood: and these three agree in one.

9 If we receive the witness of men, the witness of God is greater: for this is the witness of God which he hath testified of his Son.

10 He that believeth on the Son of God hath the witness in himself: he that believeth not God hath made him a liar; because he believeth not the record that God gave of his Son.

11 And this is the record, that God hath given to us eternal life, and this life is in his Son.

12 He that hath the Son hath life; *and* he that hath not the Son of God hath not life.

13 These things have I written unto you that believe on the name of the Son of God; that ye may know that ye have eternal life, and that ye may believe on the name of the Son of God.

Amplified

21 And this command (charge, order, injunction) we have from Him, that he who loves God shall love his brother [believer] also.

CHAPTER 5

EVERY one who believes—adheres to, trusts in and relies [on the fact]—that Jesus is the Christ, the Messiah, is a born-again child of God; and every one who loves the Father also loves the one born of Him—His offspring.

2 By this we come to know (recognize and understand) that we love the children of God: when we love God and obey His commands—orders, charges; when we keep His ordinances and are mindful of His precepts and His teaching.

3 For the [true] love of God is this, that we do His commands—keep His ordinances and are mindful of His precepts and teaching. And these orders of His are not irksome—burdensome, oppressive or grievous.

4 For whatever is born of God is victorious over the world; and this is the victory that conquers the world, even our faith.

5 Who is it that is victorious over (that conquers) the world but he who believes that Jesus is the Son of God—who adheres to, trusts in and relies [on that fact]?

6 This is He Who came by (with) water and blood [His baptism and His death], Jesus Christ, the Messiah; not by (in) the water only but by (in) the water and the blood.

7 And it is the (Holy) Spirit Who bears witness, because the (Holy) Spirit is the Truth.

8 So there are three witnesses *in heaven, the Father, the Word and the Holy Spirit, and these three are One; and there are three witnesses on the earth,* the Spirit, the water and the blood; and these three agree—are in unison, their testimony coincides.

9 If we accept [as we do] the testimony of men (if we are willing to take human authority), the testimony of God is greater (stronger authority), for this is the testimony of God, even the witness which He has borne regarding His Son.

10 He who believes in the Son of God—who adheres to and trusts in and relies on Him, possesses this divine attestation—has the testimony within himself. He who does not believe God (in this way) has made Him out to be and represented Him as a liar, because he has not believed—put his faith in and adhered to and relied on the testimony—the evidence that God has borne regarding His Son.

11 And this is that testimony—that evidence: God gave us eternal life, and this life is in His Son.

12 He who possesses the Son has that life; he who does not possess the Son of God does not have that life.

13 I write this to you who believe in (adhere to, trust in and rely on) the name of the Son of God—that is, in the peculiar services and blessings conferred by Him on men—so that you may know (with settled and absolute knowledge) that you [already] have life, yes, eternal life.

a) Thayer.
b) Vincent.
c) Thayer.
d) Westcott in Speaker's Commentary.

874

الفصل الخامس من رسالة يوحنا الأولى الفقرة السابعة في طبعتي الملك جيمس وإمبلفيد amplified

ثالثاً: فاصلة يوحنا في طبعات العهد الجديد النقدية الحديثة:

بعد فترة النقد الحديث وظهور محاولات لنشر طبعات محققة للعهد الجديد، ظهرت طبعات تعرف بالطبعات النقدية المحققة، وقد حذفت هذه الطبعات ما لم تجده في المخطوطات الأصلية. وبناءً على ذلك حذفت فاصلة يوحنا من الطبعات التالية:

1- الطبعات الأربع ثنائية اللغة:

اعترف العلماء الكاثوليك الرومان المعاصرون بأنّ العبارة الشركية لا تَعُودُ إلى العهد الجديد اليوناني؛ على سبيل المثال، الطبعات الثنائية اللغة للعهد الجديدِ التي نشرها بوفر Bover، ومرقص Merk، ونيلو Nolli، وفوجلز Vogels ، توجد فيها الفاصلة كجزء مِنْ نَصِّ فولجاتا

Vulgate اللاتيني المصدّقة من مجمع ترينتي الكنسي، لكنها تحذف مِنْ النَصِّ اليونانيِ المُواجه للنص اللاتيني على الصفحةِ المقابلة.

2- طبعة فولجاتا الجديدة Nova Vulgata ، التي نشرَت في سنة 1979 بعد مجمع الفاتيكان الثاني، لا تَتضمّنُ الفاصلةَ.

3- طبعة كمبردج للكتاب المقدس التي نَشرَت في سنة 1873، وَضعت الفاصلةَ بحرف مائلِ مشيرة إلى الشك فيها.

4- ترجمات الكتاب المقدس الحديثةِ مثل NIV، NASB، ESV، NRSV و غيرها إمّا تحذف الفاصلةَ كليًّاً، أَو تلقيها في الهوامشِ.

5- طبعة كرباخ Griesbach النقدية للعهد الجديدِ تُوضّحُ في الهامشِ، الأسباب النقدية لرفضِ فاصلةِ يوحنا.[105]

6- كلا من طبعة: (NA 27) (Novum Testamentum Graece) وطبعة مجمع التوراةِ المتّحدةِ (UBS 4) تقدم ثلاث صيغ مختلفة للفقرة مع الإشارة إلى الوثائق التي أثبتت كلا منها باستخدام الرموز، مبينة أسباب اعتبارها الفاصلة مدرجة.

حذفت الفاصلة من طبعات Living New Testament والطبعة القياسية المنقحة REVISED STANDARD

***

طبيعة المسيح
Christology

طبيعة المسيح هي إحدى أهم صور ومسائل الخلاف بين النسختين المسيحيتين، المسيحية اليهودية، والمسيحية المحرفة. الخلاف بين تصوير المسيحية الأصلية للمسيح باعتباره "مجرد إنسان مخلوق" وبين المسيحية اليونانية التي نصور المسيح كإله. لقد مثل هذا الخلاف الحرب التي دارت بين أهم ممثلي المسيحية اليهودية؛ القسيس الموحد آريوس، والمثلث العنيد أثناسيوس؛ ولأن الرجلين من مدينتي؛ فلن أميل لأحدهما على حساب الحقيقة. ما هي طبيعة المسيح بين الرجلين الممثلين لنسخ المسيحية المختلفة؟

عقيدة المسيحيين اليهود في طبيعة المسيح

تنصّ العقيدة التي تبنّاها المسيحيون اليهود؛ على أن "الله واحدٌ فَردٌ غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى أحد. فكل ما كان خارجاً عن الله الأحَد إنما هو مخلوق من لا شيء، وبإرادة الله ومشيئته". وهذا يعني أن المسيح، ضمن هذا التّعريف، بشرٌ مخلوق. وكان آريوس يرى أن المسيح غير قديم؛ وأنه جاء في وقت ما؛ لم يكن المسيح قبله موجوداً، فهو قد خرج من العدم مثل باقي خلق الله وبحسب إرادة الله ومشيئته، وهو ليس إلهاً ، وأن للمسيح معرفة محدودة ولا يستطيع أن يعلن لنا الآب بصورة كاملة و واضحة، ولأنه مخلوق إلهي فإن الله قد منحه الاختيار في أن يسلك طريق الصلاح أو أن يصير كالشيطان، فخضع للتجربة أو "الابتلاء" مثل كل البشر؛ على أن الله كان قد سبق في علمه وقرر أن يسلك الابن يسوع المسيح طريق الصلاح والكمال.[106]

وبناءً على ذلك - يقول آريوس- إنّه لا يمكن إلاّ أن يكون هناك إله واحد، ولهذا فلا بد أن يكون المسيح قد خلق في زمن ما. ولا بد أن يكون المسيح (ككل الخليقة) معرضاً للتغير والخطيئة، وأنه (مثل كل الكائنات المخلوقة) لا يحيط بشيء من علم اللـه.

هكذا اعتقد المسيحيون اليهود أنّ المسيح كَانَ إنساناً ذا طبيعة بشرية، وليس قديماً، ولدَ وعِاشَ ككُلّ البشر الآخرين. لكن في وقتٍ ما مِنْ وجودِه، غالباً زمن معموديته، اختار الله المسيح و (تبناه) ليحقق إرادتهِ على الأرضِ. فقط بهذا المعنى كَانَ هو "ابن الربَ": المسيح لم يكَنَ إلهاً بالطبيعةِ، لكن كَانَ إنسانَا بكل ما يعنيه التعبيرِ: يقول آريوس:

"... إن الله لم يكن دائماً أباً. ولكنه صار أباً فيما بعد. والابن لم يكن موجوداً دائماً، لأنه لم يكن موجوداً قبل أن يولد. وأنه ليس من الآب، ولكنه هو أيضاً خلق من العدم. وهو ليس من نفس جوهر الآب لأنه مخلوق ومصنوع"؟ وأن "المسيح لم يكن الها حقيقياً، بل صار الهاً بالمشاركة. والابن لم يعرف الآب معرفة تامة، والكلمة لم ير أباه بصورة كاملة. بالاسم فقط يدعى كلمة وحكمة لكن ليس بالحقيقة، بل بالنعمة فقط يدعى ابناً وقوة. وهو ليس غير قابل للتغير مثل الآب، ولكنه متغير بالطبيعة كالمخلوقات. وهو قاصر عن إدراك معرفة الآب إدراكاً كاملاً".[107]

حجة آريوس كانت واضحة ومنطقية. احتج آريوس على نفيه قدم المسيح وبنوته الحقيقية لله، وبالتالي ألوهيته، بحجة واضحة:

"...إن لم يكن هناك وقت ما، لم يكن فيه الابن موجوداً، بل هو أزلي في وجوده مع الآب، إذن فلا يعود يسمى بعد ابناً بل أخاً للآب".[108]

وهذا إلزام قوي، لأن التساوي في الزمان يستلزم التساوي في الرتبة. ولو كان كذلك لكان الثاني أخاً للأول بدلاً من ابنه لأن البنوة تستلزم فرقاً زمنيا في الوجود وبناء عليه في الرتبة (البنوة).

يمكننا أن نستنتج وبشكل دقيق مِنْ أعمالِ أثناسيوس - وحتى يوسابيوسEusebius - وأن نلقي نظرة أكثر تفصيلاً في مذاهبِ المسيحية اليهودية لكن بحذر.

إن المصادر الأدبية لهذه الفرقة؛ للسباب التي سبق ذكرها، قليلة ومتباعدة، لذلك فهي لا توضح بدقة المذهبَ الصحيح. لقد رفض آباء الكنيسة هذا المذهب وذلك في أول مجمع مسكوني في تاريخ المسيحية عام 325 م وهو مجمع نيقية حيث صاغوا القسم الأول من قانون الإيمان الذي يقول بألوهية المسيح وتساويه فيه مع الآب، وأعلنوا حرمان آريوس وجميع أتباعه ، ولكن هذا لم يوقف انتشار الآريوسية بين مسيحيي ذلك الزمان؛ فانتشرت في مصر والشام و العراق و آسيا الصغرى ، حتى أصبحت سنة 359 م المذهب الرسمي للإمبراطورية الرومانية . يمكننا أن نستنتج مذاهبِ الآريوسية لكن بحذر.

وفقا لهذه المصادر؛ التي لا نملك غيرها: مذهب آريوس يتلخص في أربع نقاط:

أولاً: الابن خلق من العدم:

يرى آريوس أن الابن له بِداية، بمعنى ولد في وقت ما وأصبح ابناً في وقت ما، لم يكن قبله، فقد خلقَه الأبُّ من العدم، إذن لا بدّ وأنه خُلِقَ من لا شيء مثل بقيّة الخَلْقِ. بقدر ما بدا هذا صحيحاً بالنظر إلى النصوص، فقد بدا مخزيا بالنسبة إلى معارضي آريوس Arius، لكن آريوس Arius كَانَ قويًا في إعلانِه أن الابن " نظرا لأنه لَيسَ له وجود ولا حياة بنفسه بدون إرادةِ الأبَ" فالابن إذن حادث بعد ما لم يكن. هذه كَانتْ مسألة الخلاف والمعارضةِ الدقيقةِ للعقيدة الأرثوذكسية عن الأبِّ والابن باعتباره نفس الأقنوم homoousius.

في العقيدة الأرثوذكسية، الابن لا يُمْكِنُ أَنْ يَعمَل غير إرادة الأبِّ لأنهما في الحقيقة نفس الشيء أو "الشيء نفسه تماماً".[109]تؤيد كثير من النصوص عقيدة أريوس هذه، وأن المسيح حدث له حدث ما ، اختياره ونبوته ومسحه في وقت ما، عند ولادته أو قيامته، منها الفقرات الافتتاحية لرسالةِ بولس إلى أهل رومية، التي يَبْدو فيها أنه يسرد قسمي مذهب طبيعة المسيح قائلاً:

"الَّذِي جَاءَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ وَمِنْ نَاحِيَةِ رُوحِ الْقَدَاسَة، تَبَيَّنَ بِقُوَّةٍ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ بِالْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ." (الرسالة إلى رومية: 1/3- 4) هذا النَصّ يُؤيد مذهب أن المسيح أصبح ابن الله في وقت ما، ربما ليس عند ولادته؛ بل عند قيامته.

نفس الفكرةِ عن طبيعة المسيح نجدها في موعظة بولس في سفر الأعمال فقرة 13 هنا بولس يقول: "وَهَا نَحْنُ الآنَ نُبَشِّرُكُمْ بِأَنَّ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ آبَاءَنَا، 33قَدْ أَتَمَّهُ لَنَا نَحْنُ أَبْنَاءَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْمَوْتِ وَفْقاً لِمَا كُتِبَ فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي؛ أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. . ." (الفقرات: 32-33). إذن إنه في يومِ قيامته أصبح المسيح ابناً. وفي خطبتِه في يومِ عيدِ العنصرة [110]، يُعلنُ بطرس بأنّ معاملة المسيح الظالمة على أيدي جلاديه انقلبت بحفظ الله عندما أقامه الله مِنْ الموت ورَفعَه إلى يدّه اليمنى: "2/ 36 فَلْيَعْلَمْ يَقِيناً بَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً، أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ يَسُوعَ، هَذَا الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبّاً وَمَسِيحاً!" هذا النص بالضبط احتج به أثناسيوس على "أعداء الله" –أي آريوس وأتباعه- : " وهذا المعنى نفسه نجده أيضا في سفر الأعمال حيث يقول بطرس الرسول " أنه جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا. لأنه لم يكتب هنا: "جعل ابنا لذاته" أو "جعل كلمة لنفسه" حتى يتخيلوا عندئذ مثل هذه الأفكار. فإن كان لم يغب عن بالهم أنهم يتحدثون عن ابن الله، فليبحثوا إن كان قد كتب في موضع آخر أن الله جعل لذاته ابنا" أو "خلق لنفسه كلمة" أو إن كان قد كتب

صراحة في أي موضع أن "الكلمة مصنوع أو مخلوق"، عندئذ فلينظر هؤلاء الجهلاء إن كان يمكن أن يجدوا شيئا من هذا النوع..."[111]

أما الفهم الصحيح - اي الأرثوذوكسي- لعبارة بطرس هذه "جعله ربا ومسيحا" لا تعني أن الابن مصنوع، فهذا ممكن أن نراه من بركة اسحق - رغم أن هذه الصورة باهتة نوعا ما من جهة هذا الموضوع المطروح للبحث - وذلك عندما قال ليعقوب "كن سيدا لأخيك" [112]، وقال لعيسو" ها أنا ذا قد جعلته سيدا لك"[113]. إذن حتى لو كان لفظ "جعل" يشير إلى جوهر يعقوب وبدء وجوده فما كان ينبغي لهؤلاء أن يفكروا بمثل هذه الأفكار عن "كلمة الله" لأن ابن الله ليس مخلوقا مثل يعقوب."[114]

مرة أخرى يشرح أثناسيوس الخطأ الذي وقع فيه أريوس في فهم هذا النص:" إن كلمة "جعل" ليست عن جوهر الكلمة - بل عن ناسوته. لأنه ما صلب سوى الجسد. فكيف يمكن أن يتحدث عما هو جسدي في الكلمة سوى بقوله "جعل صنع"؟ وإلى جانب ذلك، فإن قوله هنا "جعل"، له معنى أرثوذكسي، لأنه لم يقل كما سبق وأوضحنا "جعله كلمة"، بل "جعله ربا"، وليس هذا فحسب بل جعله "ربا لكم". و"فيما بينكم". وهذا هو ما يعنيه بقوله "تبرهن". فبطرس نفسه كان يشير إلى هذا عينه باهتمام، عندما بدأ هذه العظة الأولى بقوله: "أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله به في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون" [115]

إذن فبطرس بالأحرى - لم يعني بهذه الكلمات أن جوهر الكلمة مخلوق - لأنه يعرف أنه ابن الله، إذ قد اعترف قائلا "أنت هو المسيح ابن الله "[116]، ولكنه يقصد بها ملكوته وسيادته التي تحققت وصارت فينا بحسب النعمة. لكن لاحقاً، في موعظة بطرس في بيت كرنيليوس، يَتكلّمُ بطرس عن المسيح باعتباره "الشخص الَّذِي اختاره الله (قارن مع الرسالة للرومان: 1/4) دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَلِلأَمْوَاتِ. (أعمال 10:42). بولس أيضاً، في موعظته للأَرِيُوبَاغُوسِ Areopagus، يَتكلّمُ عن الله بَعْدَ أَنْ اختار المسيح في قيامته. (17 :31).

احتجاج آريوس بهذه الفقرات على أن المسيح ليس قديماً وأنه مُنح من الله تعالى منزلة شريفة وأصبح ابنا له فقط في قيامته أو في معموديته، لابد أن يواجه إما بتأويل في المعنى، أو بتغيير في الصياغة.

***

الابن لَيسَ كلي المعرفة:

نظرا لأن الابن خُلِقَ من لا شيء، فلا يُمكنُ أَنْ يكون له معرفةً كاملةً عن الوجود، يعني الأبّ، الذي هو الأزلي، وهذه العقيدةِ كَانَت مرفوضة تماماً بين قرّاءِ أعمالِ آريوس Arius، لكن آريوس Arius كَانَ صريحَا على الرغم من هذا في زعمِه "أن الله مجهول للابن" واعتقد الآريوسون أنّ الابن تَعلّمَ مِنْ الأبِّ بواسطة السؤال حتى قبل رسالته الدنيويةِ.[117]

يقول أثناسيوس حكاية عن آريوس:" فقد ذكر في "ثاليا" ما يلي: "وحتى الابن فإنه لا يرى الأب" وأن "الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماما بصورة كاملة. ولكن ما يعرفه وما يراه، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية، مثلما نعرف نحن أيضا بقدر طاقتنا الذاتية". كما يقول أن الابن ليس فقط لا يعرف تمام المعرفة، إذ هو يعجز عن هذا الإدراك، بل إن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهره الخاص به. وأن كل من الأب والابن والروح القدس، جوهره منفصل عن الآخر حسب الطبيعة. وأنهم مقسمون ومتباعدون و غرباء عن بعضهم البعض، وليس لهم شركة أحدهم مع الآخر، إذ يدعى هو نفسه أنهم غير متشابهين تماما في الجوهر والمجد بلا نهاية".[118]بناءً على ذلك كل نص يوحي بخلاف العقيدة الأرثوذكسية ويؤيد رأي آريوس، مثل نص مرقص 13: 32 وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب" فقد تعرض للتلاعب. النساخ الأرثوذكس تَركَوا لنا تسجيلا - من خلال ما نسخِوه - للتأثيرِ الواسع الانتشار للخلافاتِ العقائدية في عصرهم. العديد مِنْ النصوصِ الّتي سَيتناولها هذا العمل تؤكّدُ بأنّ المسيح كَانَ إلهاً وسندَرس عِدد من التحريفات التي تؤكد أن ظهورِ المسيح في هذا العالمِ لم يكَنْ هو لحظة مَجيئه إلى الوجود، أو حتى معموديته، بل هو كذلك من ولادته، كنموذج وأمثلة؛ ولا يمكن إلا أمثلة، على "أثر خلاف آريوس على نص العهد الجديد".

ثالثاً: البنوة مجازية بالاختيار أو بالتبني:

يرى آريوس أن المسيح هو ابن لله لكن هذه البنوة بنوة مجازية مثل جميع أبناء الله الآخرين الذين كانوا أبناء لله دون أن يصبحوا آلهة، فإن الكلمة كان 'ابن' الله، لَيسَ بمعنى البنوة الطبيعية، لكن بمعنى يمتدِ ويشمل كُلّ المؤمنين، أَو أبناء الله بالتبني. هذا التعبير لَهُ هذا المعنى في النصوصِ التي احتج بها آريوس مثل سفرِ التثنية 14: 1, "أنتم أبناء الله ربكم " ويوحنا 1: 12, "وأما كل الذين قبلوه [الابن]، فأعطاهم سلطاناً أَنْ يكونوا أبناء الله." العلاقة بين المسيح والله كَانَت "بالاشتراك في الروحِ، "" بالاشتراك في النعمةِ، "" نعمة اليقين ورداء الفضيلة، "" بالتبني، "" بهدية الله، "" ولهذا سَمّى المسيح كلمةً وابنا طبقاً للنعمةِ، "" النعمة المكتسبة، "" نعمة حادثة " .[119]من المؤكد أن حجج آريوس العقلية يدعمها الكتاب المقدس نفسه: فالكتاب المقدس يُؤكّدَ أنّ المسيح قد يكون "ابن الربُ" لكن بدون اعتبار أنه أصبح "إلهاً، " وهكذا كان: آدم عليه السلام كان ابناً لله دون أن يكون إلهاً، و كما يقول الكتاب المقدس الذي ينسب آدم كابن لله، فآدم حسب (لوقا (اصحاح 3): "38) بن انوش بن شيت بن آدم ابن الله .وابناء شيث هم أبناء الله كما في سفر التكوين: 6 : 1- 2 في مقابل بنات الناس1 : 6 : "وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات" 2 :6 ان أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا."وهم ابناء شيث النسل المرضي امام الله (سفر التكوين 4: 25) وابناء وبنات الناس هم نسل قايين الشرير المرفوض لشره من امام الله. فأبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل الطاهر، الذي منه يأتي نوح ثم إبراهيم، ثم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبائل الأرض. وهم المؤمنون المنتسبون إلي الله، الذين أخذوا بركة آدم (تكوين 28: 1)، ثم بركة نوح (تكوين 1: 9). فسمى الله تعالى هؤلاء البشر أولاده قبل الطوفان. أما أولاد قايين، فليسوا أبناء الله، لأنهم أخذوا اللعنة التي وقعت على قايين (تكوين 4: 11) وساروا في طريق الفساد، فدعوا أبناء الناس. وكلهم أغرقهم الطوفان. وابراهيم (إفرايم) هو الابن البكر لله كما في (إرميا 31: 9) "بالبكاء يأتون وبالتضرعات اقودهم. اسيّرهم الى انهار ماء في طريق مستقيمة لا يعثرون فيها. لأني صرت لإسرائيل ابا وافرايم هو بكري. وإسرائيل بن الله البكر كما في (سفر الخروج اصحاح 4: 22) "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب. إسرائيل ابني البكر. "وسليمان بن الله وأبوه كذلك كما في (أخبار الايام الأول 22: 9- 10) وكما في (المزمور 89: 26) والمزمور (89: 26) و(صموئيل الثاني: 7\14)، دون أن يصبح أي منهما إلهاً.

وقد أصبح ابناً لله بنفس الكلمات التي قيلت للمسيح وجعلته ابنا لله دون أن يصبح إلهاً، (سفر المزامير، اصحاح 2: 7): "إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي انت ابني. انا اليوم ولدتك" بالنسبة لنا –المسلمين- الخلق جميعاً هكذا " الخلق عيال الله ".[120]

رابعاً: الابن يتغير:

يقول آريوس نظرا لأن الابن مخلوق، فهو بِطبيعة التعريف يَكُونَ قابلاً للتغييرِ، مثل كل البشر المخلوقين الآخرين، فيولد طفلاً ثم ينمو ويكبر، ويتطور في العلم والجسم والروح، مثل كل المخلوقات هو متغير، بدنيا وأخلاقياً. رفض الأرثوذكس هذا المبدأ وأكد أثناسيوس على بطلانه فيقول: ".. ولذلك فإن صورة الله غير المتغيرة ينبغي أن تكون ثابتة غير متغيرة لأن يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد..."[121] وبناءً عليه كل نص أوحى بغير هذه العقيدة تعرض للتغير مثل نص "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه .... وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لوقا 2)

باتفاق المصادر التي تناولت الخلاف الآريوسي سواء من الموافقين أو المعارضين له، يتفق الجميع على أن المسيحيين اليهود لم يخترع أفكارهم. يكشف العهد الجديدِ نفسه أنّ المسيح نفى أن يكون إلهاً، وأكد على أنه مختلف عنْ الله.[122]، هكذا يُخبرُ المسيح مريم المجدلية بأنّ الله هو إلهَه؛ و يَقُولُ بشكل مُحدّد وواضح : " أبي أعظمُ مِنّي؛ "[123]و يعترف بمعرفته الناقصةَ؛ وأنه لا يَستطيعُ أَنْ يعرف أو يَعمَلُ شيئاً وحده: ((قال لهم يسوع طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني و اتمم عمله)) [يوحنا: 4/34] و : ((لأني لم اتكلم من نفسي لكن الاب الذي ارسلني هو اعطاني وصية ماذا اقول و بماذا اتكلم)) [يوحنا: 12/49].

لقد تحدث العهد الجديد عن المسيح باعتباره "الابن البكر"firstborn" للخليقة" أو حتى " الابن الوحيد." لكن هذه الألقاب كانت تَفهم ضمن سياقِ الفهم اليهوديِ لهذه المصطلحات، ولم تكن تفهم بشكل حرفي؛ فهي تعني حسب الفهم اليهودي أن المسيح سمي "مولودا لله، "و" ابنا الله" فقط بمعنى مجازي، (يعني بشكل لا لبس فيه: العابد المخلص لله)؛ ولكنه "خلق" اللّهِ بمعنى حقيقي. هكذا يستعمل الكتاب المقدس هذه الألقاب كما في الزبور الثاني والثمانين: "أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم" فجاء ههنا إطلاق الآلهة وأبناء الله على العوام فضلاً عن الخواص.

واستعمل مثل هذا اللفظ في حق الصالح غير المسيح أيضاً، ففي الإصحاح الخامس من إنجيل متى: (و) (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) 44 (وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لأعينكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسبونكم) 54 (لكي تكون أبناء أبيكم الذي في السماوات) فأطلق عيسى عليه السلام على صانعي السلام والصلاح على العاملين بالأعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الأب بالنسبة إليهم.[124]

كما استعمل " ابن إبليس" في حق الطالح: ففي الإصحاح الثامن من إنجيل يوحنا في المناظرة التي وقعت بين اليهود والمسيح: 41 (... فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله) 42 (فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني) الخ 44 (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذب وأبو الكذب). فاليهود ادعوا أن لهم أباً واحداً وهو الله وقال المسيح عليه السلام لا بل أبوكم الشيطان وظاهر أن الله والشيطان ليس أباً لهم بالمعنى الحقيقي. فاليهود كانوا يريدون نحن صالحون ومطيعون لأمر الله، ويقول المسيح عليه السلام إنكم لستم كذلك بل أنتم طالحون مطيعون للشيطان. فمذهب Arius أريوس عن الابن "المَخْلُوق" يتوافق مع العهد القديم والعهد الجديد، الذي ما زلنا نجد فيه تأثيرَ العقيدة اليهودية بوضوح أكثر عن الله. انتشرت أفكار آريوس لأنها بسطت الفكرةَ اليونانيةَ المعقدة بشكل مثير عن الله باعتباره "الوالد" ووَضعتْ حدّاً للتعاليم المبهمةِ التي سادَت في الكنيسةِ حتى عصر آريوس Arius فأصبحت العقيدة عند الرجل غير المتخصّصِ والبسيطِ والمثقّفِ والمتعلّمِ على حدّ سواء، وأصبحَت المسيحيةُ مفهومة. ورغم أن هذه كَانتْ في الحقيقة وجهة نظر الجماعة المسيحية القديمِة عن المسيح، إلا أنه في نهاية القرن الثالث وأوائِل القرن الرابعِ، تَغيّرتْ وجهةَ النظر المسيحية عن الله بشكل جذري، فلم يعد الابن مخلوق، وأصبحت الكنيسةَ المسيحيةَ تعتِقد، أن الله –تعالى- ولد الابن حقيقة. إن النسب بهذه الصورة لم يكن مماثلا للنسب الإنسانيِ، وبناءً عليه اعتقد المسيحيون بدءا من القرن الرابعِ أن الكلمة "المسيح" لم تكن أبداً مخلوقة. عبارات الكتاب المقدّسِ التي سمت الكلمة "ابنَا" أَو "مولوداً" أصبحت تفهم بمعنى حرفي أكثر بكثير مما فهمها المسيحيون الأوائل.

ومن هنا أستنتج المسيحيون اليهود - ومنهم آريوس Arius - من هذه النصوص- عقيدته التي تقول أنَّ المسيح ليس إلهاً، بل هو مخلوق من المخلوقات، مهما أطلق عليه من أسماء، فالله، "الأبُّ" خلق الابن، والأبّ والابن كَانا في الحقيقة ' واحد، ' لكن في الكمالِ الأخلاقيِ فقط، ولَيسا

متماثلَين في الكيان بمعنى آخر، حَلَّ آريوس Arius قضية لاهوتِ المسيح عملياً بوَضْعه مع الكائناتِ 'المَخْلُوقةِ'. لكن حتى أولئك الذين رفضوا مذهبِ وتعليم Arius وأتباعه، يَجِبُ أَنْ يَعترفَوا بأنّ الآريوسية لَها منطقُ عقلانيُ واضح ومفهوم.

أما الأرثوذكس فقد كان المسيح بالنسبة لهم؛ كما يعبر إجناتيوس عنها بهذه الكلمات المتناقضة: "هو شخص واحد: مادي وروحي، مولود و قديم، إنسان، و إله، في الموت كان نابضاً بالحياة، ابن مريم وابن الله، متألم و معصوم؛ ربنا يسوع المسيح .[125]

أيضاً إن العقلاء جميعاً يعترفون بأن هذا المذهبِ الأرثودوكسي مبهمُ بشكل يائس.

***

الإيمان والخلاص

الايمان والعمل والخلاص في اليهودية

البر في اليهودية هو الإيمان والعمل معاً، وترشد النصوص اليهودية على ضرورة الجمع بين الأمرين، فالعمل والإيمان هو البر. والبر لا يكون براً إلا بهما، الإيمان والعمل. وعلى ضوء ذلك يمكن تفسير المقطع الشهير في سفر التكوين: "فآمن (ابراهيم) بالرب فحسب له ذلك براً" (تكوين 15: 6). ومع ذلك يقول سفر التثنية: "لا تقل في نفسك... لأجل برّي، أدخلني الرب لأملك هذه الأرض" (تثنية 9: 4- 6). والبر والخلاص في العهد القديم إنما يكون بالإيمان والأعمال، أي أعمال الشريعة أو الناموس:

24 فَأَمَرَنَا الرَّبُّ أَنْ نُمَارِسَ جَمِيعَ هَذِهِ الْفَرَائِضِ وَنَتَّقِيَهُ لِنَزْدَهِرَ دَائِماً وَنَظَلَّ أَحْيَاءً كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ. 25وَإِذَا أَطَعْنَا جَمِيعَ هَذِهِ الْوَصَايَا بِحِرْصٍ لِنُمَارِسَهَا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِنَا كَمَا أَمَرَنَا، يَكُونُ لَنَا بِرٌّ."

في هذا النص يظهر كما يشرح متى المسكين،[126] أن البر هو باتباع الشريعة وأن البر أو الخلاص يكون بالعمل بها. فلكي يصير الإنسان متقربا من الله بالأعمال يعمل بالوصايا، ويؤيده ما جاء في سفر التثنية: " ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها " (التثنية 27/26).

وبشهادة العهد الجديد وتلاميذ المسيح؛ وبالتحديد يعقوب أخوه، فإن "إبراهيم تبرر بالإيمان والأعمال معاً، كما جاء في رسالة يعقوب: " ألم يتبرر ابراهيم أبونا بالأعمال اذ قدم اسحاق ابنه على المذبح* 22 فترى أن الايمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الايمان* 23 وتم الكتاب القائل فامن ابراهيم بالله فحسب له براً ودعي خليل الله* 24 ترون إذاً انه بالأعمال يتبرر الانسان لا

بالإيمان وحده" هنا العلاقة بين الإيمان والأعمال واضحة؛ إن الأعمال تكمل الإيمان وبهما- الأعمال والإيمان- يتبرر الإنسان، لا بالإيمان وحده.

الإيمان والخلاص في المسيحية الأصلية

كما نتوقع فقد سار المسيح على نفس هذا الإيمان وهذه العقيدة التي وصفها الكتاب الذي أنزل على وسى. فالعمل بالوصايا هو الطريق للوصول إلى البر والنجاة؛ وهو فتوى المسيح نفسه، تصديقاً للتوراة، فنقرأ في الإنجيل إقرار المسيح للناموس ووظيفته من خلال قصة شاب غني طرح سؤالاً مصيريّاً على المسيح:

"أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"؟ في جوابه على هذا السؤال المهم جدّاً، قال له الرّب يسوع: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا. قَالَ لَهُ: أَيَّةَ الْوَصَايَا؟ فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. (متى16:19- 19). إن العهد الجديد لا يمكن أن يغير الشريعة أو الناموس أو التوراة، يقول العهد الجديد في شأن الناموس وتعظيمه قال المسيح: " زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس " (لوقا 16/17). ويقول: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا يدعى: أصغر في ملكوت السماوات فاني اقول لكم انكم ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات* "(متى 5/17 - 20). فالمؤمن التقيّ يقدر أن يصل إلى هذا البرّ، برّ الشريعة: "احفظوا فرائضي وأحكامي، فمن عمل بها يحيا، أنا الرب" (لا 18: 5؛ رو 10: 5؛ غل 3: 12). هذا يعني أنّ المؤمن ينال برّ الله وخلاصه بطاعته لوصايا الله.

فلم يطلب منه المسيح الإيمان فقط، بل طالبه بالعمل بما جاء في وصايا موسى عليه السلام (انظر الخروج 20/1 - 7). وفي مرة أخرى قال لهم المسيح: " فإني أقول لكم: إن لم يزد بِركم على الكتبة والفريسيين، فلن تدخلوا ملكوت السماوات (متى 5/20). أي لا جنة لكم حتى تكونوا أفضل من اليهود. وكيف تكونون أفضل من اليهود، وأنتم لا تتبعون الناموس والوصايا؟ .

وفي موضع آخر ينبه إلى أهمية الكلام وخطره، فيقول: " أقول لكم: إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين، لأنك بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان" (متى 13/36-37).

وأكد المسيح على أهمية العمل الصالح والبر، فقال للتلاميذ: " ليس كل من يقول: لي يا رب يا رب، يدخل ملكوت السماوات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات، كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرّح لهم: إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متى 7/20- 21). وضرب بعده لتلاميذه مثلاً بيّن فيه حال العامل بالناموس فقال لهم: " لماذا تدعونني يا رب يا رب. وأنتم لا تفعلون ما أقوله، كل من يأتي إلي، ويسمع كلامي، ويعمل به، أريكم من يشبه؟ يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمق، ووضع الأساس على الصخر، فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت، فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر. وأما الذي يسمع ولا يعمل فيشبه إنساناً بنى بيته على الأرض ومن دون أساس، فصدمه النهر حالاً، وكان خراب ذلك البيت عظيماً ". (لوقا 6/46 - 49).

ورسائل التلاميذ تدل أيضاً على ها المعنى كما جاء في رسالة يعقوب " ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد: إنّ له إيماناً، ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ " الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته. الإيمان بدون أعمال ميت " (يعقوب 2/14 – 20). في رسالة يعقوب أيضاً " ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد: إنّ له إيماناً، ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ " الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته. الإيمان بدون أعمال ميت " (يعقوب 2/14 – 20). ويقول: " كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم " (يعقوب 1/22)، ويقول (يعقوب 1/27): " الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم ". كذلك كان بطرس –رئيس الحواريين وراعي الكنيسة بعد المسيح حسب التعليم الكاثوليكي- والذي كان يمارس مثل باقي التلاميذ المسيحية اليهودية، وافق رأيه قول يعقوب في وجوب العمل مع الإيمان، وقد خالف بولس بطرس في هذه المسألة وحدث بينهما جدال يرويه بولس نفسه في الرسالة إلى غلاطية (غلاطية 2: 21) حاكياً الخلاف بينه وبين بطرس وبقية الحواريين والفرق بين انجليه الذي يبشر به سراً وبين انجيل بطرس: 16 إذ نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن ايضا

بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما "17 فإن كنا و نحن طالبون أن نتبرر في المسيح نوجد نحن أنفسنا أيضا خطاة أفالمسيح خادم للخطية؟ حاشا 18 فإني إن كنت أبني أيضا هذا الذي قد هدمته فإني أظهر نفسي متعديا 19 لأني مت بالناموس للناموس لأحيا لله* 20 مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الايمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي* 21 لست أبطل نعمة الله لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذا مات بلا سبب" ومرة أخرى أشير إلى هذا التحول والانفصال بين اليهودية –دين المسيح – والمسيحية الدين الجديد.

الإيمان والعمل والخلاص في المسيحية اليونانية:

كما نتوقع أيضاً؛ تغير طريق القديس بولس في الإيمان، فالإيمان عند القديس بولس هو قبول الهبة والثقة فيما نرجوه من الله من عطايا النعمة، والاعتراف بأن الرب ببذله نفسه عنا قد دفع ثمن غفران خطايانا. فليس الإيمان نوع من الفضل مقابل نوال الخلاص. فالإيمان في ذاته هو عطية الله وهبة الروح القدس (رو 12: 3؛ غل 5: 22؛ في 1: 29). فليس إيماننا هو الذي يخلّصنا، بل المسيح. ولكنّنا ننال بالإيمان تأكيد تبريرنا الذي يأتي من الله. فموت المسيح هو العنصر المؤسِّس للإيمان. إذا آمنّا أنّه مات لأجلنا، تبرّرنا حقًّا. واجتمعنا به في موته وقيامته.

فدور الإيمان في عملية التبرير ""الإيمان مجرد واسطة ننال بها التبرير، لأنه قبول المسيح والاتكال عليه. وليس هو سبب التبرير أو علته إلا بهذا المعنى. ويقول الكتاب إننا نتبرر بالإيمان أي بواسطته، وينسب تبريرنا دائماً إلى نوالنا فوائد عمل المسيح بالإيمان. فليس لإيماننا استحقاقٌ في حدّ ذاته بل هو شرط نوالنا استحقاق المسيح. وتتضح صحة ذلك من أن الإيمان ليس منا لنفتخر به أو ليُحسب لنا من باب الاستحقاق بل هو هبة الله (أف 2: 8 وفي 1: 29). والإيمان من ثمر الروح، فلا يُبنى عليه استحقاق (غل 5: 22). وموضوعه المسيح وكفارته، ولذلك يُرفَض كل اتكال على غير المسيح. ولا يُحسب وجوده فينا فضيلةً تستحق الثواب بل يُنسب كل الفضل إلى ذبيحة المسيح ودمه (رو 3: 25، 26 و4: 20، 22 وغل 3: 26 وأف 1: 12، 13 و1يو 5: 10).[127]

***

الرأي الأول للقديس بولس

مر القديس بولس بمرحلتين، في المرحلة الأولى وافق بقية التلاميذ في العلاقة بين العمل والإيمان، في نسخته الأولى القديس يرى بولس نفسه وجوب العمل، وأكد على أهمية العمل الصالح في مناسبات مختلفة منها قوله: " إن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً... فلا تفشل في عمل الخير لأننا سنحصده في وقته (غلاطية 6/7). ويعترف بوضوح بالشريعة والعمل ويقول إن البر هو بالعمل بالناموس: " بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون " (رومية 2/13). ومنها قوله: " ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً، بل حفظ وصايا الله " (1كورنثوس 7/19).

وفي رسالته لتيموثاوس يقول بولس: " أوصي الأغنياء... وأن يصنعوا صلاحاً، وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء في العطاء، كرماء في التوزيع، مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل، لكي يمسكوا بالحياة الأبدية " (تيموثاوس (1) 6/17 - 19). ويقول: "كل واحد سيأخذ أجرته حسب تعبه" (كور (1) 3/8).

وكان رأى القديس بولس هذا - وجوب العمل مع الإيمان هو البر - هو ما تشير إليه النصوص نفسها كما رأينا في العهدين- وهو يوافق الشريعة اليهودية ونصوص المسيح وآراء تلاميذ المسيح بما فيهم أخوه يعقوب.

إلا أن القديس بولس لاحقاً تحول إلى الرأي الثاني الذي يخالف قوله الأول، في هذا الرأي العمل لا قيمة له، ولا ينجو الإنسان بالعمل بالناموس أو الشريعة، ولا يمكن أن يكفر الإنسان عن خطاياه بإراقة دم الثيران والتيوس. على الأرجح تغير رأي القديس بولس متأخراً بعد صعود المسيح وموت جميع تلاميذه، بما فيهم يعقوب. واتخذ بولس موضوع رسالته إلى رومية مقتبساً موضوعه من آية في سفر حبقّوق "أمّا البار فبالإيمان يحيا" (رو 1: 17 وحب 2: 4).

وفقا لهذا القول البرّ الذي يدركه الإنسان بالإيمان، فقط بالإيمان، وفقط الإيمان بقضية واحدة، من أجل الخلاص، الذي حصل فعلا ومجاناً، بسفك دم المسيح على الصليب، وهذا الذي لا يعرف بولس غيره، أعني المسيح وإياه مصلوباً" (الرسالة الأولى لكورنثوس، 2 : 3) وفي رسالته إلى أهل رومة 3: 25 " الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله* 26 لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بارا و يبرر من هو من الايمان بيسوع* 27 فأين الافتخار قد انتفى بأي ناموس بناموس الاعمال؟ كلا بل بناموس الإيمان* 28 إذا نحسب أن الانسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس* 29 أم الله لليهود فقط أليس للأمم أيضا بلى للأمم أيضا* 30 لأن الله واحد هو الذي سيبرر الختان بالإيمان و الغرلة بالإيمان* 31 أفنبطل الناموس بالإيمان حاشا بل نثبت الناموس).

إبراهيم تبرر بالأعمال أو بالإيمان؟

حتى بر إبراهيم لم يكن بسبب الأعمال عند القديس بولس في نسخته الأخيرة، أي فيما كتبه في وقت لاحق ليعقوب في رسالته إلى رومية عام 57 ميلادية أي بعد نحو عشر سنوات من كتابة رسالة يعقوب (بين عامي 46 و 49 ميلادية) وبعد وفاة بطرس (بعد يولية سنة 64 في روما على عهد نيرون) وربما بعد وفاة جميع التلاميذ الذين لا تذكر وفياتهم في الكتاب المقدس وإنما تعرفه من التخمين التاريخي، بما يناقض ما ورد في رسالة يعقوب عن تبرير إبراهيم. فيرى أن إبراهيم تبرر بالإيمان فقط لا بالعمل، لكن يبقى السؤال: بأي إيمان تبرر إبراهيم؟ الإيمان بالفداء والخلاص المسيحي؟

يرى بولس أن إبراهيم رجل الله في العهد القديم، هو أوّل من عرف التبرير لأنّه "آمن" بمواعيد الله (تكوين 15: 6؛ رومية 4: 3؛ غلاطية 3: 6؛ "آمن إبراهيم بكلام الله، فبرره الله لإيمانه"). وكما أنّ ابراهيم سبق في الزمن موسى، فقد سبق الإيمانُ أعمالَ الشريعة. في الرسالة إلى رومية يقطع بولس ويؤكد أن إبراهيم لم يتبرر أمام الله بسبب الأعمال. وفى كلمات محددة لا تترك مجالاً لأي لبس يقول بولس «لأنه بأعمال الناموس [بطاعة أوامر الله] كل ذي جسد [حتي لو كان إبراهيم] لا يتبرر أمامه » (رو 3 : 20) .. فإذا كان إبراهيم لم يتبرر أمام الله بأعماله، فماذا يكون المقصود من كلمات رسالة يعقوب القائلة: «ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه علي

المذبح» (يع 2 : 21) ثم تأتى رسالة رومية (رو 4) التي كُتبت بعدها بسنوات فتقول إن إبراهيم تبرر أمام الله (صار باراً أمامه) بالإيمان وليس بالأعمال . أي ليس عندما قدّم إسحق ابنه للذبح في تكوين 22 بل قبل ذلك بنحو ثلاثين عاماً ، لا كما تقول رسالة يعقوب.

وأمام هذه الفقرة «مبررين مجاناً بنعمته» (رو 3: 24). فالله تعالى دبر مسألة الصلب وسفك دم المسيح كي يبرر الناس. فالصلب بإرادته لكي نتبرر نحن بلا سبب منا، بررنا مجاناً. ليس لأننا أفضل من غيرنا بل لأننا قبلنا هذه النعمة الغنية ... فالتبرير بواسطة الإيمان.

فكما تبرر إبراهيم الذى يُعتبر أبو كل المؤمنين (غل 3 : 7) بالإيمان، وهكذا كل مذنب لا ينال التبرير بطريق آخر غير إيمانه القلبي. فالتبرير هو عطية الله الثمينة التي لا طريق لنوالها سوي بالإيمان القلبي بصلب المسيح «القلب يؤمن به للبر » (رو 10 : 10) ليس بسبب العمل بالشريعة.. «ليس لي برى الذى من الناموس [بطاعة الوصايا] بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان » (في 3 : 9) .

فالبر الذي كشفه الله في يسوع المسيح هو بره الخلاصي بمجرد الإيمان بصلب المسيح دون العمل بالوصايا. هذا المعنى الجديد إذن لا يشتق من نصوص الكتاب المقدس، أعني نصوص الأنبياء، ولا حتى أتباع الأنبياء، بل من كلمات ووحي وتعليم القديس بولس، أو بالأحرى؛ بنصف أقواله فقط، تظهر أن البر بالأعمال، بحسب الشريعة، باطل وعديم الجدوى. وينبني مذهب بولس على الأسس التالية:

أن واهب التبرير هو الله: فبحسب الرسالة إلي رومية «الله هو الذى يبرر» (رومية 8: 33) .. فالذي يُبرر المذنب هو الله.

1- ولأن الشريعة فشلت في تبرير الناس من الذنب بذبح الأضاحي والقرابين، لغلبة الذنب: «الناموس لم يُكَمِّل شيئاً... لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب 7: 19؛ 10: 4). وهكذا اضطر فشل الناموس القديس بولس إلى البحث عن البر والخلاص بدم المسيح بدلاً عن دم الثيران والتيوس.

وسبب البر والخلاص هو دم المسيح، فبحسب الرسالة إلى رومية (رو 5: 9) «ونحن متبررون الآن بدمه [دم المسيح] نخلص به من الغضب».. فالله يبرر الخاطئ الذي آمن دون أن

يكون قد تجاوز عدله الكامل في شيء لأنه يبرره على أساس الدم الذي سُفك على الصليب.. يري الله هذا الدم الذي يعلن أن المسيح مات متحملاً بالكامل ما يستحقه الخاطئ من عقاب، فيبرره ولا يُحسب له خطية. البر والخلاص عند بولس مجاناً، بدون مقابل، أي بدون عمل، «متبرِّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو 3: 24)، «أنا أُعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» (رؤ 21: 6)، «ومَنْ يُرِد فيأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤ 22: 17)]

***

الدعوة المسيحية

بين العالمية والمحلية

هل المسيحة ديانة عالمية؟ من ناحية اقتصادية: هل ما ينفق على النشاط الدعوي التنصيري ينفق في المكان الصحيح؟ هذا هو سؤال هذا المبحث. ومن الناحية العلمية البحتة: لماذا يناقض متى نفسه فيورد وصية ثم أخيراً ينقضها تماماً بوصية لا توجد في أي مكان آخر؛ لا في متى ولا في غيره من الأناجيل؟ طبقاً لإنجيل لمتى- [متى 10/5- 7] أو وصية متى الأصلية، رسالة المسيح ليست لكل الأمم، بل فقط "الخراف إسرائيل الضالة". فقد جمع المسيح هؤلاء الاثني عشر أنفسهم وقال لهم: «لاَ تَسْلُكُوا طَرِيقاً إِلَى الأُمَمِ، وَلاَ تَدْخُلُوا مَدِينَةً للسَامِرِيِّين. 6 بَلِ اذْهَبُوا فقط إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. 7 وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ، بَشِّرُوا قَائِلِينَ: قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ." ثم مرة أخرى؛ في الفقرة الأخيرة من الكتاب نفسه، بغير المسيح خطته وهدفه وعقيدته؛ مرة واحدة في نص واحد، فيدعو الاثني عشر ؛أنفسهم، ويأمرهم بالذهاب لكل الأمم؟ قائلاً لهؤلاء أنفسهم:

" 19فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ؛ 20وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ!».

والثاني: هل غير المسيح رأيه أخيراً؛ كما قيل فعلاً؟

والثالث: لماذا يتجاهل التلاميذ إحدى الوصيتين بينما يعملون بالأخرى؟ عندما يأمر ملك من الملوك وزراءه بالقيام بمهمة ما ثم يتبين أن أحدا منهم –وهم مثلا ثلاثة عشرة وزيرا- لم يمتثل الأمر فإننا نشك في أن الأمر الملكي قد صدر أصلا. وهذه هي العقبة الأخرى في طريق الوصية،

فالحواريين أنفسهم –الثلاثة عشرة- لم يمتثلوا هذا الأمر؛ وفي بقيّة العهد الجديدِ ليس هناك إشارة أبداً إلى أن أي واحد منهم فعل ما أمر به. هذا ملخص ما أود بيانه فيما يلي:

***

"إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله"

نص إنجيل يوحنا: 1 | 12:

صرحت نصوص الأناجيل المتداولة اليوم بخصوصية بعثة المسيح لبني إسرائيل وبعدم جواز تعدي الدعوة المسيحية لغير هؤلاء: فمن النصوص المصرحة بذلك نص الإنجيل الرابع المنسوب للحواري يوحنا في الإصحاح الأول منه قوله: "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله"

يقول الدكتور وليم إدي: " إلى خاصته أي الأمة اليهودية دون عالم الوثنيين المذكورين في العدد السابق..." [128]

ويقول القس يعقب ملطي: "... وقد جاء الكلمة المتجسد وسط هذه الخاصة، لكن خاصته لم تقبله. كان الرفض جماعيًا من رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين ورؤساء الشعب بل واشترك معهم أحد التلاميذ. وتحقق القول: "يبغضونني بلا سبب" (مز 39: 19) لقد صرخوا: "دمه علينا وعلي أولادنا" (مت 27: 25)

ويقول بنيامين بنكرتن: «إلى خاصتهِ جاء وخاصتهُ لم تقبلهُ». كان لهُ شعب خصوصي في العالم فجاء إليهم بنوع خصوصي أي ظهر في وسطهم وعرض نفسهُ عليهم للقبول ولكنهم تبرهنوا أنهم من بني آدم المظلمين بل الظلمة عينها التي لم تدرك النور المُضيء فيها..."[129]

نص سفر أعمال الرسل 10 | 20– 36

ويقرر القديس بطرس ما قررته النصوص السابقة من أن المسيح أرسل لبني إسرائيل فيقول:

36وَقَدْ أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَشَّرَهُمْ بِالسَّلاَمِ بِوَاسِطَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ...." ولا ريب أن القديس بطرس صرح بهذا في سفر أعمال الرسل الذي يروي جهود التلاميذ الدعوية بعد المسيح.

***

حدود الدعوة المسيحية

وصية متى الأصلية

متى 10\1– 7

بين الكتاب المقدس وحدد للمسيحيين حدود الدعوة المسيحية جغرافيا وبشريا وهو ما نراه صريحا في نص وصية متى الأصلية (متى 10|1- 7) يقول النص:

ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ لِيَطْرُدُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَعِلَّةٍ. 2وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الاِثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً: سِمْعَانُ الَّذِي دُعِيَ بُطْرُسَ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبَدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ؛ 3فِيلِبُّسُ، وَبَرْثُلْمَاوُسُ؛ تُومَا، وَمَتَّى جَابِي الضَّرَائِبِ؛ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَتَدَّاوُسُ؛ 4سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ؛ وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي خَانَهُ. 5هَؤُلاءِ الاِثْنَا عَشَرَ رَسُولاً، أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَقَدْ أَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «لاَ تَسْلُكُوا طَرِيقاً إِلَى الأُمَمِ، وَلاَ تَدْخُلُوا مَدِينَةً سَامِرِيَّةً. 6بَلِ اذْهَبُوا بِالأَحْرَى إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. 7وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ، بَشِّرُوا قَائِلِينَ: قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. ..."

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي: " ..... حدود الكرازة: في بدء كرازتهم حدّد لهم منطقة الكرازة "بالأمة اليهوديّة" دون أن يتجاوزوها إلى مدينة للسامريّين أو طريق للأم، على أنه قبيل صعوده أعلن لهم حدود الكرازة بقوله في نفس الإنجيل: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم" (28: 19). فإنه لم يسمح لهم بالكرازة بين الأمم إلا بعد أن يُعلن اليهود رفضهم للمسيّا. لم يكن هذا تحيزًا لليهود على حساب الأمم، وإنما لكي لا يتشكّك اليهود في رسالته المسيحانيّة، فإذا ما رفضوه ينفتح الباب للأمم،...."

ومثله يقول القس أنطونيوس فكري: " كان في الجليل مدن يونانية تعيش معزولة عن اليهود وكان اليهود والسامريين في بغضة شديدة لبعضهم البعض. فاليونانيون بوثنيتهم والسامرة بكراهيتها للتلاميذ اليهود، والتلاميذ بمحبتهم الناقصة (قبل حلول الروح القدس) لن يمكن أن يشهدوا للمسيح وسط هذه المقاومة والإهانات والكراهية خصوصًا كما قلنا وهم لم يحل عليهم الروح بعد. وحلول الروح القدس عليهم سيعطيهم المحبة والاحتمال والصبر، والكلمة المناسبة. ولكن أرسلهم السيد أولًا إلى اليهود، حتى لا يكون لليهود عذر في رفضهم للمسيح. ولكن بعد صلب اليهود للمسيح ورفضهم بعد ذلك لتلاميذه وبعد حلول الروح القدس على التلاميذ أرسلهم الرب للأمم وللسامريين "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم مت 19:28 وراجع أع 8:1.

ويقول وليم إدي: "خراف بيت إسرائيل الضالة أي اليهود الذين ضلوا عن مسالك الحق والعبادة الروحية فكانوا كغنم بلا راع (متى 9|36) وعرضة للهلاك الأبدي والمراد ببيت إسرائيل نسل يعقوب"[130]

ويقول وليم إدي: إلى طريق أمم لا تمضوا: أرسلهم أولاً إلى أمتهم، لكن ذلك لم يكن إلا إلى حين، فالمسيح بعد قيامته أرسلهم إلى العالم. (متى ١٩ :٢٨) « اذهبوا إلى العالم أجمع"

وقوله:" فالمسيح بعد قيامته أرسلهم إلى العالم (متى ١٩ :٢٨) «اذهبوا إلى العالم أجمع" مشيرا إلى وصية متى المزيفة وسيأتي جواب هذه الدعوى أي أن المسيح غير هدفه بعد قيامته على فرض أنه قام. وبيان تزييف هذه الوصية.

***

قصة المرأة الكنعانية

كما جاء في العهد الجديد حادثة مهمة تدل على نفس المعنى، فقد جاءت إلى المسيح امرأة كنعانية؛ ليست من خراف إسرائيل الضالة، وطلبت مساعدة المسيح فأبى لأنه لم يرسل لبني كنعان:

فَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، قَدْ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَارِخَةً: «ارْحَمْنِي يَاسَيِّدُ، يَاابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مُعَذَّبَةٌ جِدّاً، يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ». 23لكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلاَمِيذُهُ يُلِحُّونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «اقْضِ لَهَا حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!» 24فَأَجَابَ: «مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!» 25وَلكِنَّ الْمَرْأَةَ اقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ، وَسَجَدَتْ لَهُ، وَقَالَتْ: «أَعِنِّي يَاسَيِّدُ!» 26فَأَجَابَ: «لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِجِرَاءِ الْكِلاَبِ!» 27فَقَالَتْ: «صَحِيحٌ يَاسَيِّدُ؛ وَلكِنَّ جِرَاءَ الْكِلاَبِ تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَوَائِدِ أَصْحَابِهَا!»[متى 22/15- 27]

لقد ارتبك الشراح المسيحيون في تفسير هذا الموقف من المسيح وحاول كل منهم أن يجد مبررا له بعيدا عن الحقيقة وهي خصوصية بعثة المسيح:

يفسر لنا الدكتور وليم إدي هذا النص على النحو التالي:[131]

أُرسَل: أي من الآب. خراف بيت إسرائيل: يظهر من هذا أن وظيفة المسيح كانت مختصة باليهود. ولكن أُنبئ عنه بأن به تتبارك كل لي خراف أُخر « قبائل الأرض)تك ١٨ :٢٢ (وهو نفسه قال يو ١٦ :١٠ (فهذا الاختلاف بين (« ليست من هذه الحظيرةقول المسيح هنا، وقول النبوة، وقوله في يوحنا ١٦ :١٠ (ليس أن المسيح غير قصده بعد تأسيس ملكوته وحصوله على شيء من النجاح، فوسع دائرته كما فعل بعض مؤسسي الأديان الفاسدة، لأن المسيح قصد من البدء أن يكون دينه لكل البشر)يوحنا: ١٦ ،١٥ :٣ و ٣٢ :١٢ (فجواب المسيح للتلاميذ يشير إلى خدمته

الشخصية وهو على الأرض في الجسد يعظ ويصنع المعجزات، ولا يشير البتة إلى عمله الخلاصي..."

وقوله خبز البنين: أي الخبز المعد لأجلهم، أي بركات الإنجيل من معجزات وغيرها مما خص الله به اليهود أولاً باعتبار كونهم بني الملكوت)مت ١٢ :٨ (وورثة المواعيد. وإن أظهروا أنهم لا يستحقون. وإذ كان اليهود بمنزلة البنين اقتضى أن يطعمهم أولاً)مر ٢٧ :٧ (ولا يليق أن يؤخذ الطعام منهم ويُعطى للأمم...

وقوله للكلاب: تستعار الكلاب في الكتاب المقدس للإهانة إذا: أريد بها كلاب الأزقة (تث ١٨ :٢٣ و ١صم ٤٣ :١٧ ومت ٧ ٦ ورؤ ١٥ :٢٢). ولقب اليهود الأمم بالكلاب للأمم ليهينوهم بدعوى أن هم كالكلاب ينجسون الآخرين. ولو كان هذا قصد المسيح فلا بد أنه أظهر قساوةً أكثر مما يُتوقع منه..."

هذه النصوص وشرحها يشير على حقيقة حدود الدعوة المسيحية وخصوصية بعثة المسيح لبني إسرائيل فقط.

عمل التلاميذ

مرة أخرى عندما يأمر ملك من الملوك وزراءه بالقيام بمهمة ما ثم يتبين أن أحدا منهم –وهم مثلا ثلاثة عشرة وزيرا- لم يمتثل الأمر فإننا نشك في أن الأمر الملكي قد صدر أصلا. وهذه هي العقبة الأخرى في طريق الوصية، فالحواريين أنفسهم –الثلاثة عشرة- لم يمتثلوا هذا الأمر؛ وفي بقيّة العهد الجديدِ ليس هناك إشارة أبداً إلى أن أي واحد منهم فعل ما أمر به.

1- فالمعمودية كَانتْ دائماً بالاسم المفرد لشخصِ المسيح.

2- والدعوة لم تكن إلا لبني إسرائيل:

وبما أنني ذكرت ما يتعلق بنص الثالوث أكتفي هنا بالقضية الحالية، عالمية الدعوة، والحالة بعد المسيح؛ لأنه قيل إن المسيح حولها لعالمية بعد أن رفضه خاصته.

***

بطرس يرفض دعوة غير اليهود

أعمال الرسل 10 | 20– 27

تفترض وصية متى المزيفة أن المسيح خاطب الأثني عشر بهذه الوصية وبالطبع من المفترض أن أول هؤلاء هو القديس بطرس رئيس الحواريين إلا أن المفاجأة التي تستحق الملاحظة هي أن القديس بطرس يرفض دعوة غير اليهود والذهاب إليهم ويعني ذلك أنه يعمل بالوصية الأصلية للمسيح دون الوصية المزيفة، هذا هو المفهوم من قوله في سفر الأعمال:

وَدَخَلَ بُطْرُسُ وَهُوَ يُحَادِثُهُ، فَرَأَى جَمْعاً كَبِيراً مِنَ النَّاسِ، 28فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَى الْيَهُودِيِّ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ الأَجْنَبِيِّ أَوْ يَزُورَهُ فِي بَيْتِهِ. غَيْرَ أَنَّ اللهَ أَرَانِي أَلاَّ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ. 29" مما يوحي بأنه لم يسمع بهذه الوصية المزيفة التي يعتمد عليها المثلثون والمنصرون.

ومن الصعب افتِراض بأنَّ هناك كَانَ هذا الإهمالِ العام لهذه الوصية من التلاميذ الأثني عشر ، إذا كَانَت فعلا قَدْ صدر أبداً، أَو إذا كانت تشكّلَ جزءَ أبداً حقاً النَصِّ الأصلي لإنجيل متى.

***

الشريعة

فشل الناموس

رأينا أن أهم الرسائل التي يحملها الإنجيل وفقاً لمتى؛ على الأقل في ضوء موعظة الجبل (الفصول 5- 7) هي العلاقة بين موسى والمسيح. أو بين العهدين القديم والجديد، ويشمل ذلك العقيدة والشريعة.

لقد وضع المسيح قاعدته الذهبية: "ما جئت لأنقض جئت لأكمل"؟ أو هل غير المسيح الناموس الذي لا يمكن أن تزول منه نقطة فوق النون أو أخرى تحت الباء؟

وكم ذكرت قبلاً؛ لقد كان المسيح يهوديًا، كما كان كذلك تلاميذه؛ ولد لأبوين يهوديين، ونشأ في بيئة يهودية، واختتن مثل اليهود، وفقًا لإنجيل لوقا، وفقًا للشرائع اليهودية؛ حسب وصية الله في سفر (التكوين: 17: 9 – 14)، وعظم السبت ((لوقا 4 : 16) و(مرقص 1 : 21) و(مرقص 15 : 42) (يوحنا 5 : 19- 20) ويوحنا 7 : 22- 23) و(يوحنا 9 : 16) وكذلك تلاميذه حتى بعد رفعه لم ينقضوا السبت بل حافظوا على هذه الشريعة: (لوقا 23 : 54- 56) و (متى 28 : 1) و(مرقص 16 : 1).

لكن المفاجأة أن القديس بولس أعلن بشكل دراماتيكي فشل الشريعة وبالتالي قرر إلغاءها؛ ولأن الشريعة فشلت في تبرير الناس من الذنب، بذبح الأضاحي والقرابين، لغلبة الذنب: «الناموس لم يُكَمِّل شيئاً... لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب 7: 19؛ 10: 4). وهكذا اضطر فشل الناموس القديس بولس إلى البحث عن البر والخلاص بدم المسيح بدلاً عن دم الثيران

والتيوس. وبناءً عليه ألغى الشريعة كلها، وبدل الناموس الذي أكد المسيح أنه لا يمكن تبديله أبداً.
هكذا ألغى بولس السبت والختان والطعام المحرم، على التفصيل التالي:

***

(1)

الختان

تفرض التوراة ختان كل الذكور في اليوم الثامن من ولادتهم (التكوين 17: 1-14، اللاويون 12: 3)، لكن حتى وليد الأم اليهودية غير المختون لا يعتبر يهوديا مع ذلك. يسمى حفل الختان بالعبري ״بريت ميلاه״ بمعنى ״عهد الختان״. أصبح الختان علامة العهد الذي بين الله وبني إسرائيل منذ قصة إبراهيم في سفر التكوين.

استمرت شريعة الختان ولم تنسخ في المسيحية وظل المسيحيون الأوائل؛ يطبقون هذه الشريعة اليهودية؛ بدءا من المسيح نفسه، وقبله يحيى المعمدان؛ ختن وسمي في اليوم السابع باسم أبيه ثم غير اسمه لـ "يحيى" (لوقا:1: 59- 60).

بالنسبة للمسيحية كان المسيح نفسه مختوناً؛ طبقاً للشريعة اليهودية، لقد كان المسيح نفسه يهوديًا، كما كان كذلك تلاميذه؛ أعني أنه ولد لأبوين يهوديين ونشأ في بيئة يهودية، ذات ثقافة يهودية، واختتن مثل اليهود، وفقًا لإنجيل لوقا، وذلك بعد 8 ايام من ميلاده وفقًا للشرائع اليهودية (حسب وصية الله التي جاءت في سفر (التكوين: 17: 9 – 14)، إذ يلزم وفقًا للشريعة ختان الأطفال من الذكور بعد ثمانية أيام من ولادتهم؛ وعقب الختان يُسمى الطفل.[132] وبالتالي سمي المسيح باسمه في يوم ختانه. [133]

بالنسبة للمسيحية الأصلية، وكما أشرت قبلا، كان المسيح نفسه مختوناً؛ طبقاً للشريعة اليهودية، و ومع ذلك كان بولس يسمح بختن اليهود؛ ففي أعمال الرسل 16: 3 جعل الرسول بولس مساعده في العمل، تيموثاوس، يختتن. كان تيموثاوس نصف يهودي، وقام بولس بختانه.

بعد بداية انتشار المسيحية في الأمم، كان المسيحيين من أصل يهودي يتمسكون بالشريعة وكانوا يرون ضرورة الختان حسب الناموس، وأن الختان واجب لمن يدخل للإيمان كما كانوا يفعلون مع من يدخل للإيمان اليهودي ومن لا يختتن لا يخلص. وعليهم أن يحفظوا الناموس، لكن في راي بولس أن العهد الجديد ألغى هذه الطقوس الناموسية وأن العماد حلَّ محل الختان، والفداء بالصليب حل مكان الذبائح؛ وتطهير القلب مكان تطهير اليدين والرجلين.

ويظهر من الرسالة لغلاطية أن كنائس غلاطية كانت خاضعة للمسيحين اليهود المتمسكين بالناموس، وهؤلاء كانوا ينادون بضرورة الختان والالتزام بالناموس بالنسبة للمسيحيين، وأنه لا خلاص بدون حفظ الناموس والختان ليس عادة يهودية، بل هو شيء اساسي للخلاص وهذا أمر أزعج بولس لأنه يناقض فكرته الخاصة عن الخلاص. لذلك أسماهم بولس بالإخوة الكذبة، فهم إخوة لأنهم مسيحيون، وهم كذبة لأنهم تمسكوا بناموس موسى كما أوصى المسيح! هؤلاء آمنوا بالمسيح اليهودي، ولكن رفضهم بولس وأسماهم بالمزعجين إذ أثاروا الكنائس ضده في كل مكان (غلاطية7:1+ أعمال الرسل 12:18، 13).

لذلك يقول بولس الرسول للغلاطيين الاميين وهم ليسوا يهود شارحا خطأ هذا الفكر قائلا:

5: 1 فاثبتوا اذا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها و لا ترتبكوا ايضا بنير عبودية

5: 2 ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا.

وبعد المسيح، كان بطرس أحد تلاميذ المسيح الاولين، ورئيس التلاميذ، الذي عينه المسيح نفسه في هذا المنصب، وكان قد جاء به إلى يسوع اندراوس الذي كان تلميذا ليوحنا المعمِّدان. (يوحنا ١: ٣٥- ٤٢)، وفي تلك المناسبة، أطلق عليه يسوع الاسم صفا (بطرس) (يوحنا ١:٤٢؛ مرقص ١٦:٣)، وعينه رئيساً للكنيسة، وبعد رفعه ظهر لبطرس، وأوصاه بأن يرعى خرافه. بعد المسيح حدث خلاف كبير بين الحواريين الأصليين للمسيح والأعضاء الجدد الذين لم يروا المسيح أبدا ولم يعرفوا شريعته. فبينما استمر بطرس، مثل بقية زملائه، متمسكاً بالمسيحية الأصلية التي ورثها عن أستاذه المسيح، متقيداً بشريعة موسى ومبشراً بإنجيل الختان، (كما يصفه الانجيل نفسه بأنه: بطرس رسول الختان) أي يدعو وفقاً للمسيحية اليهودية وتقاليدها، كان بولس هو رسول الغرلة أي يدعو الأمم الوثنية (غلاطية 2: 7) وبينما كان بطرس كان متزوجاً، كان بولس بتولاً، (1كو9:

5) (ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل وإخوة الرب وصفا) (لوقا 4: 38) (1كو7 : 8). وكانت جماعة بطرس واصحابه من أهل الختان اي اليهود وواضح انهم متعصبون جدا لخلفيتهم اليهودية حتى إنهم اختلفوا وخاصموا رئيسهم بطرس لأنه تعامل مع الأمميين (سفر اعمال الرسل 11: 1) وهذا أمر يخالف تقاليد المسيح الذي لم يرسل إلا إلى خراف اسرائيل الضالة كما في (متى 10: 7 و 15: 25).

ويروي هذه الحادثة في (سفر اعمال 15: 1): "وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الاخوة انه ان لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم ان تخلصوا". المسيحيين اليهود بقيادة بطرس رئيس الحواريين بقوا متمسكين بأصلهم وهويتهم ووصية المسيح وكان رأيهم ضرورة التمسك بالناموس أي شريعة موسى، كضرورة ختان من يدخل للإيمان كما كانوا يفعل اليهود مع من يدخل للإيمان اليهودي (خروج 48:12.) وعلى أن يحفظوا الناموس. ومنعوا الدعوة والأكل مع الأمم (الوثنيين)، كما هي الشريعة اليهودية ووصية المسيح (متى 10: 2- 8) وكان هذا معناه عدم التعامل بين الفريقين، المسيحيين اليهود والوثنيين.

ولكن بولس واجهه بشدة (غلاطية 11:2،12) وهذا تماماً هو سبب المشكلة التي ثارت بينه وبين بولس واتهمه بولس بالنفاق. واما اتباع بطرس هؤلاء فكانوا يعادوا بولس الرسول بشده حتى نهاية حياته (كورنثوس الثانية 11: 26). هؤلاء المسيحيين اليهود استمروا في النزاع مع بولس لكي يمتنع عن دعوة الوثنيين –حسب- رأيهم وان المسيحيين يجب ان يتمسكوا باليهودية. وقالوا انه ينبغي ان يختتنوا ويوصوا بان يحفظوا ناموس موسى ء ولكن بولس رفض هذه الفكرة (كورنثوس الثانية 15: 2) قال بولس في غلاطية 5: 2 ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا، لأنها في رأيه خطأ من النوع الشنيع.

الآن لم يعد المؤمنون بالعهد الجديد تحت ناموس العهد القديم، ولم يعد الختان فريضة. وقد تم تأكيد هذا في عدد من مقاطع العهد الجديد، من بينها أعمال الرسل 15؛ غلاطية 2: 1- 3؛ 5: 1- 11؛ 6: 11- 16؛ كورنثوس الأولى 7: 17- 20؛ كولوسي 2: 8- 12؛ فيلبي 3: 1- 3.

وكما ذكرت في مواضع أخرى استبدل الختان اليهودي بالمعمودية المسيحية والخلاص أصبح بدم المسيح ليس بالناموس. فصلب المسيح هو الذي يخلص المؤمنين وليس ممارسة أي طقس ظاهري. وبما أن الناموس كان يقر بأن الختان وحده ليس كافيًا لإرضاء الله، وتكلم بالتحديد عن

الحاجة إلى "خِتَانُ الْقَلْبِ" (تثنية 10: 16؛ موافقا لرومية 2: 29). فبالنسبة للخلاص لا تحقق أعمال الجسد أي شيء (غلاطية 2: 16).

ومع ذلك كان بولس يسمح بختن اليهود؛ ففي أعمال الرسل 16: 3 جعل الرسول بولس مساعده في العمل، تيموثاوس، يختتن. كان تيموثاوس نصف يهودي، وقام بولس بختانه.

بعد بداية انتشار المسيحية في الأمم، كان المسيحيين من أصل يهودي يتمسكون بالشريعة وكانوا يرون ضرورة الختان حسب الناموس، وأن الختان واجب لمن يدخل للإيمان كما كانوا يفعلون مع من يدخل للإيمان اليهودي ومن لا يختتن لا يخلص. وعليهم أن يحفظوا الناموس، لكن في راي بولس أن العهد الجديد ألغى هذه الطقوس الناموسية وأن العماد حلَّ محل الختان، والفداء بالصليب حل مكان الذبائح؛ وتطهير القلب مكان تطهير اليدين والرجلين.

***

الختان في الإسلام

أحد مظاهر اتفاق الإسلام مع الشرائع السابقة "ملة إبراهيم" هو هذه المسألة تماماً: الخِتانَ مِن أظهَرِ شَعائرِ المُسلمينَ، التي يُفرَّقُ بها بين المُسلِمِ وغَيرِه، فكان واجبًا كسائرِ شعائرِهم، وهو مَيزةٌ بين المُسلمين وغيرِهم، حتى كان المسلمونَ يَعرِفون قتلاهم في المعارك بالخِتان، ولا يكادونَ يَعدُّون الأَقْلَفَ منهم، وإذا كان الخِتانُ ميزةً، فهو واجبٌ؛ لوجوبِ التَّمييزِ بين الكافِرِ والمُسلِمِ [134] .

وقد ورد في القرآن الكريم الأمر الصريح باتباع ملة إبراهيم كما في قوله تعالى:

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]النحل: 123[. فقد أُمِرنا باتِّباعِ إبراهيمَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم،[135] ومِن شريعَتِه الختان.

وهذا يعني أنَّ من شريعةِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ، وملَّتِه التي أُمِرْنا باتِّباعِها؛ الخِتانَ.

ويؤيد هذا السُّنَّةِ حديث أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:))اختَتَن إبراهيمُ النبيُّ عليه السَّلام وهو ابن ثمانين سَنَةً بالقَدُّومِ.[136]

وورد عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: (الأَقلَفُ لا تجوزُ شَهادَتُه، ولا تُقبَلُ له صلاةٌ، ولا تُؤكَلُ له ذبيحةٌ). [137]

والأَقلَفَ هو الذي لم يَختَتِنْ، وباختتانِه تجوزُ شهادتُه، وتُقبَلُ صلاتُه، وتُؤكَل ذَبيحتُه، وهذا لا يكونُ إلَّا في ترْك واجبٍ متحتِّم.

والختان في الإسلام هو الفطرة، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: - الفطرةُ خمسٌ أو خمسٌ من الفطرةِ الختانُ والاستحدادُ وتقليمُ الأظفارِ ونتفُ الإبطِ وقصُ الشاربِ" [138]

ومعنى الفطرة أي الخلقة، وهي الأمور المتفق عليها بحسب الخلقة واجمعت عليها الشرائع، أو المقصودُ بالفطرةِ: سُنَن الأنبياءِ، أو الدِّينُ؛ في هذا الحديثِ يُبيِّن النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم خَمسَ خِصالٍ مِن خِصالِ الفِطرةِ، وأوَّل هذه الخَمسِ: الخِتَان.

ومثل الشائع السابقة تؤكد الشريعة الإسلامية على أنه يجب أن يسمى المولود يوم سابعه وتذبح له ذبيحة ويختتن ويحلق رأسه.[139]

***

(2)

سبت الرب أو أحد الرب؟

تعتبر الوصيَّة الرابعة من الوصايا العشر واحدة من أهم ما يميّز اليهودية عن عقائد وديانات العالم. وتوجد أوامر ووصايا متنوعة من الرّب لشعبه تبيّن لهم كيف يقدّسون يوم الرّب. فجأة أصبح يوم الأحد بالنّسبة للمسيحيين هو سبت الرّب في العهد الجديد، والسؤال الذي يجب الإجابة عليه: لماذا تغير السبت المسيحي؟ لماذا أصبح الأحد بدلاً من السبت؟ أي اليوم الأول في الأسبوع بدلاً من اليوم السابع؟ هذه إحدى التعديلات الهامة التي أدخلت على النسخة الأصلية. هل كان المسيح يسبت مع اليهود أو كان يعظم الأحد؟

لكن لماذا أصبح الأحد هو السبت المسيحي الجديد؟ يقال لنا: لأن المسيح قام صباح يوم الأحد، بحسب العقيدة المسيحية صباح اليوم الأوّل في الأسبوع، أي يوم الأحد (متى 28:1؛ مرقس 16:1- 2؛ لوقا 24:1؛ يوحنا 20:1) منتصراً على الموت وعلى الشّيطان الذي يدفع النّاس الى حياة الشّر والخطيّة. وأيضاً لأن روح القدس حلّ على التلاميذ في يومِ عيدِ العنصرة [140]، وهو اليوم الخمسين على قيامة المسيح، أي يوم الأحد (أعمال الرسل 2) وبناءً عليه اجتمعت أول كنيسة للعبادة وكسر الخبز في أوّل الأسبوع، أي يوم الأحد (سفر أعمال الرسل 20:7) "وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ". أي اجتمع التلاميذ لكسر الخبز، أي للصّلاة وتناول شركة القربان المقدّس يوم الأحد. وجمع المؤمنون العطايا لأجل المحتاجين من القديسين أثناء العبادة يوم الأحد (كورنثوس الأولى 16:2 ") "فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ". نجد هنا ذكر عبارة "فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ"، وتبرهن هذه العبارة على أن اجتماع

الكنيسة في كورنثوس، وبقيّة الكنائس من القرن الأول، كان يتم في اوّل يوم في الأسبوع، أي يوم الأحد. والوحي جاء لبولس الرّسول بأن يكتب رسالته إلى الكنيسة في كورنثوس سنة 55 أو 56 ميلاديّة، أي أن يوم السّبت المسيحي أصبح يوم الأحد، أي أوّل الأسبوع، منذ بداية تاريخ الكنيسة المسيحيّة. إذن السؤال عما متى حدث هذا التعديل جوابه في القرن الأول على يد القديس بولس.

هل نقض المسيح حرمة السبت؟

يدعي أنصار المسيحة اليونانية بأن المسيح نقض حرمة يوم السبت مرّات كثيرة، (لوقا 4:31- 37؛ 6:6- 12؛ 13:10- 17؛ 14:1- 6؛ يوحنا 5:6- 26، 9:1- 41؛ مرقس 2:23- 27؛ يوحنا 5:16- 18؛ يعقوب 2:10). مثلاً نقرأ في مرقس 2:23- 28 "وَٱجْتَازَ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ فَابْتَدَأَ تَلاَمِيذُهُ يَقْطِفُونَ السَّنَابِلَ وَهُمْ سَائِرُونَ. فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: ٱنْظُرْ. لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لاَ يَحِلُّ؟ فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ أَبِيَاثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إلاَّ لِلْكَهَنَةِ وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضاً؟ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: ٱلسَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. إذاً ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً".

هل فعلا خالف المسيح قاعدته الذهبية: "ما جئت لأنقض جئت لأكمل"؟ أو هل غير المسيح الناموس الذي لا يمكن أن تزول منه نقطة فوق النون أو أخرى تحت الباء؟

هذا النص نفسه يؤكد عدم نقض السبت، مع النصوص العامة في عدم النقض، بل مضى المسيح على طيته يصحح فهم اليهود للشريعة؛ وما حملوه عليها من أغلال وأعباء لم يضعها الله على الناس، فالمسيح هنا يشرح لهم خطأهم، أي أنهم كانوا يحملون السبت فوق ما شرعه الله لهم، فيضيفون على قداسته ما لم يطلبه الله ويستدل على ذلك بفعل النبي داوود، ولكن التقاليد التي أضيفت إلى الشريعة، صعَّبت الحياة على النّاس. ومن الأمثلة على ذلك: 1- ممنوع أن تسير أكثر من ميل يوم السبت. 2- ممنوع أن تحمل وزناً أكثر من تينة يابسة. 3- ممنوع أن تحمل إبرة خوفاً من أن تستعملها في الحياكة. 4- حتى الاستحمام كان ممنوعاً. 5- ممنوع على المرأة أن تحمل مرآة.! هكذا كما في النص السابق لقد كان تلاميذ المسيح جوعى فقطعوا السنابل، وشريعة السبت في العهد القديم لا تمنع قطف السنابل من أجل الأكل وسد جوع الجسد، لقد أثار عمل التلاميذ غضب وحفيظة رجال

الدين. ولكن إجابة المسيح على احتجاج المتديّنين قدمت التفسير الحقيقي للسبت: السبت جُعِلَ للإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، ووفقاً للكتاب المقدّس المسيحي، نجد أن المسيح قام بأعمال ضرورية فقط وعظيمة يوم السبت، كعلاج المرضى؛ مثل شفاء ذو اليد اليابسة، وشفاء المرأة ذات الظهر المنحني، ففي لوقا (و كان يعلم في أحد المجامع في السبت 11 و اذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة و كانت منحنية و لم تقدر ان تنتصب البتة 12 فلما راها يسوع دعاها و قال لها يا امرأة انك محلولة من ضعفك 13 و وضع عليها يديه ففي الحال استقامت و مجدت الله 14 فأجاب رئيس المجمع و هو مغتاظ لان يسوع ابرا في السبت و قال للجمع هي ستة ايام ينبغي فيها العمل ففي هذه ائتوا و استشفوا و ليس في يوم السبت 15 فأجابه الرب و قال يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود و يمضي به و يسقيه 16 و هذه و هي ابنة ابراهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت 17 و إذ قال هذا اخجل جميع الذين كانوا يعاندونه) ويريد المسيح بذلك بيان وتأكيد أنه لم ينقض السبت. وفي لوقا أيضاً توكيد لهذه الحقيقة، أن المسيح لم ينقض السبت بل منع البدع التي ارتبطت به، هكذا يقول النص: (و اذ جاء الى بيت أحد رؤساء الفريسيين في السبت ليأكل خبزا كانوا يراقبونه 2 و اذا انسان مستسق كان قدامه 3 فأجاب يسوع و كلم الناموسين و الفريسيين قائلا هل يحل الابراء في السبت 4 فسكتوا فأمسكه و أبرأه و أطلقه 5 ثم أجابهم و قال من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر و لا ينشله حالا في يوم السبت 6 فلم يقدروا ان يجيبوه عن ذلك)(لوقا 14 :1- 6) و (مرقص 3 : 1- 4) و (مرقص 6 : 2) هنا أيضا نرى أن المسيح لم ينقض السبت ولا أي شريعة يهودية أخرى، بل كان يدخل المجمع ويحتفل يوم السبت معهم (لوقا 4 : 16) و(مرقص 1 : 21) و(مرقص 15 : 42) ولكن اليهود الحاقدين عليه كانوا يتهمونه بهذه التهمة وهو ينكرها هكذا نجد نصوص (يوحنا 5 : 19- 20) و (7 : 22- 23) و(9 : 16) ولا تلاميذه حتى بعد رفعه نقضوا السبت هكذا في (لوقا 23 : 54- 56) و (متى 28 : 1) و(مرقص 16 : 1) ومن فعل ذلك هو القديس بولس. هكذا يعترف ويقرر القديس بولس في رسالة كولوسي 2:16- 17: "فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ". وكذلك نقرأ في رومية 14:4- 9 "مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ. وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْماً دُونَ يَوْمٍ وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ: الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ

فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ. لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ. لأَنَّهُ لِهَذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ".

هذا أحد الفروق الأساسية بين النسختين المسيحيتين، فبينما تحتفل الكنائس اليوم؛ تقليدا للكنائس المتقدمة، بأول يوم في الأسبوع وهو يوم الأحد، كما رأينا في سفر أعمال الرسل وكورنثوس وسفر الرؤيا. لكن يبقى سؤال التحدي: أين في الكتاب المقدس أن يوم السبت تغيّر وأصبح الأحد.؟ الحقيقة إن يوم السبت لم يصبح يوم الأحد. يوم السبت ما يزال يوم السبت، فهو لم يتغيّر، ولكن المسيحية هي التي تغيّرت. أصبحت ديناً جديداً غريباً عن اليهودية التي كانت هي دين المسيح، أصبح الإيمان بالمسيح المصلوب هو الواجب فقط وبعد ذلك كل شيء جديد في جديد، أصبح سبتها الأحد، والثالوث بدلاً من الواحد، والتعميد بدلاً من الختان، ولا شيء يدخل الفم حرام؛ طعاماً أو شراباً (الرسالة إلى رومية 14: 14- 23).

***

الأطعمة

وفقاً لسفر اللاويين؛ الذي حدد ما يحل وما يحرم من الأطعمة (لاويين: 5:2) الطعام الحلال כַּשְׁרוּת kashrut عند اليهود هو الطعام المذبوح وفقاً للشريعة. ومعنى كلمة (كوشر) التي تكتب عند اليهود، أن هذا الطعام موافق لقوانين الطعام المعمول بها في شريعتهم.[141] حرَّم الله تعالى على اليهود أشياء من الطيبات، عقوبة لهم على معاصيهم، قال الله تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ} [النساء: 160] وكما قال تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (146) وهو ما جاء في سفر اللاويين 5:"قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلَّ شَحْمِ ثَوْرٍ أَوْ كَبْشٍ أَوْ مَاعِزٍ لاَ تَأْكُلُوا".

بينما أباح الله للمسلمين بعد ذلك جميع الطيبات، ولم يحرم عليهم إلا الخبائث، قال الله تعالى : {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ} [المائدة:5]، وقال الله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: و{يُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ} [الأعراف:157].

وبالمقارنة بين أحكام الطعام المعمول بها في اليهودية اليوم، يتبين أن جميع الأطعمة التي يحلونها هي حلال لنا في شريعتنا، ولا يستثنى من ذلك شيء - فيما نعلم- إلا الخمر فقط، فلهم فيها تفصيل.[142] وبعض الأطعمة محرمة عند اليهود فيحرمون على أنفسهم كل ما كان محرمًا في الشريعة الإسلامية، واهمها لحم الخنزير، عدا الخمر والكحول، ويضيفون إلى هذه المحرمات أنواعًا من اللحوم كالإبل والأرانب وبعض المأكولات البحرية. وأنواعًا من الشحوم ويحرم عليهم خلط بعض أنواع الأطعمة وغير ذلك. وحتى إن طريقة الذبح اليهودية تتطابق مع الذبح في الشريعة الإسلامية.

من المفترض أن تمضي الأمور في المسيحية على هذا النحو. بناءً على تمسك المسيح بالشريعة بشكل صارم كما رأينا في طول هذا البحث وعرضه. لكن المفاجأة أن النسخة المسيحة المعدلة غيرت الشريعة التي لا يمكن أم يزول منها نقطة واحدة، تحت الباء أو فوق النون.!!!

النسخة المسيحة اليونانية لا تحرم أي نوع من المأكولات أو المشروبات، بشكل عام لا توجد قيود على المأكولات، بما فيها الخمر ولحم الخنزير. إن القاعدة العامة للقديس بولس: في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس « (1 كو 6: 12)"كل شيء حلال، ولكن ليس كل شيء ينفع". وبحسب الشراح يشير بولس بهذا إلى "القاعدة في أمر الرسوم والعوائد اليهودية وأن المتنصرين من الأمم غير مكلفين بحفظها ولا سيما في التمييز بين الأطعمة.."[143] وقوله أيضا بعدها مباشرة: "ٱلأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَٱلْجَوْفُ لِلأَطْعِمَةِ" يعني: أنه "يجوز للإنسان أن يأكل كل ما يجده ملائماً له".[144]

وبناءً على ذلك، لا توجد لدى أغلبية الطوائف المسيحية ما يحرم أكل لحم الخنزير. إلا ما كان من بعض الطوائف المسيحية؛ بعد كنيسة الإصلاح، البروتستانت، التي تحترم الشريعة اليهودية؛ فتحرم أكل الخنزير.

***

الفصل الثالث

الكتب المقدسة

في المسيحية اليهودية

الأناجيل القانونية

في الأناجيل القانونية لدينا إنجيل يدعم المسيحية اليهودية بشكل واضح؛ هو انجيل متى. في الواقع انجيل متى؛ حسب أحدث وأقوى الآراء النقدية، هو أصل وأول كل الأناجيل. بدليل أنه حظي؛ منذ العصور المسيحية المبكرة، بمكانة فريدة؛ بدليل وضعه في الترتيب الأول؛ عندما ضم في مجلد واحد مع الأسفار الأخرى التي يتألف منها "العهد الجديد"، ووفقاً للرأي الأقوى، يعتبر انجيل متى هو أقدم الأناجيل ومنه استقى الباقون.

وبشكل عام كَان يعتقد على نحو واسع أن المسيحيين اليهود في القرون الأول للكنيسة يفضّلون إنجيلَ متى على كُلّ الأناجيل الأخرى، نظراً لأن متى هو الذي يُؤكّدُ على "الهوية اليهودية للمسيحية" وعلى أهمية الحفاظ على الشريعة اليهوديِة في كل حرف وسطر. [145]

وحسب وصية المسيح نفسه (لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لأكمل* 18 فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء و الارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل* 19 فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى و علم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السماوات و اما من عمل و علم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات) (5:17- 20).

هذا الإنجيل كان يؤكّد، أكثر من أي من الأناجيل الأخرى، على يهودية المسيح. مهما يكن من شيء نحن لا نعرف اسم مؤلف هذا الإنجيل؛ لأن العنوان الموجود على طرة الكتاب ("الإنجيل وفقا لمتى") أضيف بعد فترة طويلة من كتابة الوثيقة. يقال، خلافاً للمنطق، أنه كتب باللغة اليونانية، لأن معظم المسيحيين الأوائل في فلسطين كانوا يتكلمون اللغة الآرامية - لغتهم ولغة سيدهم الأصلية- ، فيفترض أن الانجيل يكتب؛ وفقا للمنطق، بالآرامية، بينما يقال إنه باليونانية لمجتمع يتحدث

اليونانية، وبناءً عليه؛ كتب خارج فلسطين. استفاد المؤلف من مجموعة متنوعة من المصادر المتاحة له، سواء من الوثائق المكتوبة أو الشفهية التي سمعها، ربما من الإنجيليين المسيحيين والمعلمين من حوله.

كما رأينا أن انجيل متى يريد أن يصور المسيح باعتباره موسى الجديد، فتعمد هذا التقسيم الخماسي قاصداً به التذكير بالكتب الخمسة لتوراة موسى. [146]

رغم أن فقرات الموعظة هذه موجودة أيضاً لكن متفرقة في إنجيل لوقا، يبدو أن موعظة الجبل هي نص خاص بمؤلف انجيل متى. قام (المؤلف- متى) بجمع المادة المتفرقة في جميع مصادره، وضمها في مجموعة واحدة تمثل رأيه في المسيح.

على الأقل حسب فهم مؤلف انجيل متى: هكذا يقدم المسيح الفهم الحقيقي للشريعة اليهودية، والذي يجب أن يتعلمها تلاميذه. وهكذا فإن الموعظة كانت عن الحياة في ملكوت السماوات، والتي كانت؛ وفقا للنص في 4:17 (مباشرة قبل الموعظة)، هي الغرض الرئيس لتعاليم المسيح: "توبوا، فقد اقترب ملكوت السماوات". وقد كان يحيى عليه السلام؛ وهو يردد نفس الكلمات قبل المسيح، يمهد المسرح للمسيح عندما أعلن أن النهاية (أي ملكوت السماوات) قريبة، ثم جاء المسيح فوراً بعد قتل يحيى ليعلن أن "ملكوت السماوات قد اقترب" (4:17)، ولم يبدأ المسيح دعوته إلا بعد وفاة يحيى عليه السلام.

يظهر أن تعبير "ملكوت السماوات" لا يشير إلى المكان الذي يذهب إليه الناس بعد الموت، بل يشير إلى مملكة الله على الأرض، مملكة ستكون في نهاية هذا العصر ستطيح بقوى الشر. عندما يفعل الله ذلك، سوف ينصر الضعفاء والمظلومين، وسيسكت الأثرياء والأقوياء.[147]

هناك أدلة مماثلة في فقرات انجيل مرقص التي عدلها مؤلف متى. على سبيل المثال، في حديث مرقص عن المسيح الدجال، يتحدث المسيح عن (رجسة الخراب) ويأمر تلاميذه أن "يصلوا ألا يكون في الشتاء" (لأنه سيكون من الصعب بعد ذلك الهروب؛ مرقص 13: 18). يقتبس متى هذه الآية لكنه يضيف عبارة "أو في سبت" (متى 24: 20). لماذا؟ لأنه بالنسبة لمتى، السفر في يوم السبت ممنوع على أتباع المسيح، باعتبارهم أتقياء متمسكون بالشريعة.

كل هذه الأمثلة في الظاهر تؤيد أن المسيح في متى لا يطالب أتباعه بالتخلي عن العقائد والتقاليد والعبادات والورع اليهودي الثابتة في التوراة. ببساطة يفترض، في أغلب الأحيان، أنهم سوف يمارسونها لأنهم يتمسكون بالشريعة بأكملها (5: 17- 20).

***

الأناجيل غير لقانونية

على خلاف العالمِ المسيحيِ اليوم، الذي لا يَعْرفُ إلا سبعة وعشرين كِتابًا (أربعة أناجيل وسفراً واحداً لأعمال الرسل وثلاثاً وعشرين رسالة) ورثها مِنْ العصر المسيحي القديمِ؛ لقد كان هناك العالم المسيحي الذي رأى وعرف العديد مِنْ الأناجيل والكتب المتوفرِة في وقت مبكر. لحسن الحظ لقد وقعت في أيدينا بعض هذه الكتب في العصر الحديث. هذا البحث غرضه أَنْ يعطي مقدمة وتمهيد لدراسة هذه الوثائقِ المسيحيةِ القديمةِ التي اعتبرتها الهيئات المقدّسةَ أحياناً ضرورية للإيمانِ والعبادة المسيحيةِ. وأن يصل إلى النصوصِ التي تمثل "الكتب المسيحية غير القانونية" تلك، أو النصوصَ التي لَمْ تُتضمّنْ في الكتب القانونية.

الذي يدل على وجود هذه الكتب من القرن الأول الكتابات القانونية نفسها: فهذا لوقا، الصديق الحميم لبولس، مؤلف الإنجيل الأول وسفر أعمال الرسل، كما يعتقد أكثر المسيحيين مع أنه خلاف الحقيقة، يشكو من كثرة ما كتب من قصص حول المسيح ورسالته، ممن رأى وشاهد وسمع وممن لم يقع له شيء من ذلك (لو 1:1- 6).

وهذا بولس يكرر شكواه من ظهور أناجيل أخرى، لا يسمها أبداً؛ إلا إنجيل المسيح، ولا يذكر أي من الأناجيل الأربعة المشهورة بأسمائها. في منتصفِ القرن الثاني، يَعْرفُ جوستن Justin ما يَسميه "مذكرات الحواريين" ويُشيرُ إلى استعمالها في الكنائسِ.[148] لكنه على نحو لافت للنظر؛ ليس واضحاً فيما يتعلّقُ بأي هذه "المذكراتِ" يحكم بموثوقيتها: إنه أَبَداً لا يذكر أيّ منها بالاسم وأبداً لا يَصرُّ بِأَنَّ هذا وهذا فقط يَمثل الكتاب المقدّسَ. وهذا إرينوس Irenaeus يَتّهمُ مجموعات مُخْتَلِفة بكتابة وتَوزيع الوثائقِ المزوّرةِ. نحن محظوظون لأَنْه أصبح عِنْدَنا بعض هذه الوثائقِ الآن في

حيازتنا، بسبب الاكتشافات الرائعةِ في القرنِ الحاليِ، لكن الحقيقة أن الزنادقة لم يكونوا وحدهم في إنتاج مثل هذه الأعمالِ.

هكذا كان للمسيحة اليهودية إنجيل أو أكثر يتداولونه بينهم. يقتبس آباء الكنيسة انجيلا واحد بعدة أسماء فيسمونه أحياناً انجيل "العبرانيين" أو "الانجيل الذي يستعمله الأبونيون" أو إنجيل "الناصريين" أو "متى المزور"، وهذه كلها إنجيل واحد في الحقيقة. وهو نفسه الإنجيل الآخر الذي ينقل عنه أباء الكنيسة، الثابَت في كتابات آباءِ الكنيسةَ، الانجيل الذي يستخدمه العبريون والناصريون والأبونيون، هو الإنجيل العبري الذي يستعمله الناصريون. هذا الإنجيل يمنح أهمية خاصة ليعقوب، شقيق المسيح، كرئيس للجالية اليهودية- المسيحية في القدس بعد موت المسيح. وتضمن قصصَ معموديةِ المسيح، ورسالته، وموته، وقيامته. لكنه لم يتضمّنْ الفصلين الأوليين مِنْ فصولِ إنجيلِ متى، اللذين يُسجّلانِ الأحداثَ التي تُحيطُ بولادة المسيح المعجزة ونسبه. التأكيد على يهودية الإنجيل واضحة في العديد من الاقتباسات التي أخذت منه. هل انجيل متى غير القانوني هو نسخة أو ترجمة لمتى القانوني أو هو انجيل آخر؟ يناقش علماء اليوم الجواب على سؤال: هل كان آباءُ الكنيسة مصيبين في الاعتقاد بأنّ هذا الإنجيل هو نسخةً آراميةً لمتى؛ أو هو بدلاً مِن ذلك كتاب مستقل، كتب باللغة الآراميةِ أو الكلدانية، وبحروف عبرية، مستمداً مادته من التقاليدِ الشفهيةِ حول المسيح والتي كَان لها انتشار واسع وأحاط بها كلا من هذا المُؤلفِ ومُؤلفِ متى القانوني؟

الرأي الأول: طبقاً لعدد مِنْ المصادرِ القديمةِ، إحدى المجموعات من المسيحيين اليهودِ، عرفت أحياناً بالناصريين Nazareans، استعملت نسخة خاصةً بهم من إنجيل متى، مترجمَاً إلى اللغة الآراميةِ أو الكلدانية لكن بحروف عبرية، لغة المسيح واليهود في فلسطين. هذه النسخةِ كتبت في وقت ما قُرب نهاية القرن الأول أَو بِداية الثاني.

الرأي الثاني يدعمه اقتباسات آباءِ الكنيسةِ مثل جيروم، والاقتباسات من هذا الإنجيل الموجودة في هوامشِ عِدّة مخطوطات يونانية للإنجيلِ طبقاً لمتى. على سبيل المثال يقول القديس جيروم (ت:347- 420): ".. في الانجيل طبقا للعبريين الذي كتب فعلاً إما باللغة الكلدانية أو السريانية لكن بحروف عبرية والذي لا يزال الناصريون يستخدمونه حتى اليوم، والذي هو نفسه الانجيل وفقا للرسل، أو كما يعتقد كثيرون هو الانجيل وفقا لمتى، والذي يمكن أن نجده في مكتبة القيصرية...." ويقول أيضاً: "... في الانجيل الذي يستعمله الناصريون والأبونيون الذي ترجمته توا

من العبرية إلى اليونانية والذي يعتبره كثيرون ترجمة مطابقة لإنجيل متى،"[149] ويقول: "... وجاء في الإنجيل المكتوب باللغة العبرية، والذي يقرأه الناصريون.... "" [150]

هذه الإشارات كلها توحي بأن هذا الإنجيل هو نفسه متى لكنه بلغة المسيح الأصلية، أي كتب بالسريانية لكن بحروف عبرية، وترجمه جيروم إلى اليونانية. أغلب الآباءِ مِنْ أوائِل القرن الثاني (مثل بابياز Papias) إلى الربعِ المتأخّرِ (جيروم) ادعوا بأنّه اشَتملَ على مقاطع تشبه إنجيل متى (الذي هو بوضوح الأكثر يهوديةِ في الأناجيل الأربعة) مكَتوبَ باللغة العبرية، الكتاب الذي افتقرت فصولِه كلها لقصة ولادةِ المسيح العجيبة. [151]

***

توثيق نسبة الانجيل لمتى

بينما اختار مؤلفو العهد الجديد القانوني ألا يذكروا أسماءهم أو يضعوا توقيعاتهم على مؤلفاتهم؛ أو نسوا ذلك، يتميز انجيل متى "غير القانوني" بوجود توقيع وشهادات عليه في مصنفات الآخرين:

يقول ايبفانيوس Epiphanius " في الإنجيل الذي يسمونه "وفقا لمتى" ..... الذي وصفوه بأنه الإنجيل العبري، وجدت فيه ما يلي : ..."وهكذا كان هناك إنسانا اسمه يسوع، له نحو ثلاثين سنة، هو الانسان الذي اختارنا، وعندما جاء إلى كفر ناحوم دخل بيت سمعان، الذي يدعى أيضا بطرس، وفتح فمه ليتكلم، عندما كنت ماراً في بحيرة طبريا اخترت يوحنا ويعقوب ابنا زبدي، وسيمون، اندرو، تداوس سمعان القانوي، ويهوذا الاسخريوطي، وأنا دعوتك ، متى، عندما كنت جالسا في محل جمع الضرائب (العشارين) ، واتبعتني. أنا أريد منك، بالتالي، أن تكون الرسول الثاني عشر على عدة أسباط اسرائيل." [152]

وفي موضع آخر يحمل انجيل متى توقيع صاحبه بشهادة وتسمية المسيح نفسه ومن نقل عنهم النص والعجب أن الانجيل الذي يسميه مزور يحمل توقيع صاحبة والانجيل الآخر غير المزيف لا يعرف مؤلفه!!

ويوجد توقيع آخر عبارة عن شهادة أحد الآباء ونقله عن الانجيل تحقيق فريد عن اسم المؤلف مما يؤكد نسبة الكتاب إليه. ويقول ديديموس –أحد من اطلع على متى غير القانوني ونقل عنه: "قد يبدو أن متى يدعى ليفي في إنجيل لوقا. ولكن في الحقيقة الأمر ليس كذلك. فمتى هو واحد، الذي حل محل يهوذا، الذي هو نفسه ليفي، له اثنان من الأسماء. تم العثور على هذا في إنجيل العبريين." [153]

إن آباء الكنيسة يعرفون هذا الانجيل؛ وبعضهم قرأه كله، وبعضهم ترجمه إلى اللغات الأخرى، وبعضهم اقتبسه على سبيل الاحتجاج؛ به منفرداً أو تعضيداً لإنجيل آخر، كل ذلك يظهر في فقرات الانجيل الذي ثبتت في المصادر المشار إليها.

***

تم

بحمد الله

ملخص البحث

النسخة الأصلية للمسيحية هي المسيحية اليهودية التي كانت سائدة ومنتشرة بدءاً من عصر المسيح وتلاميذه مروراً بالقرون الأولى وحتى عصر مجمع نيقيا، وهنا أو بعده، اختفت المسيحية اليهودية، لكن تدريجياً.

النسخة الثانية كانت المسيحية الجديدة التي ألغت الشريعة أو الناموس والسبت أهم محرماته؛ وصار الأحد عوضاً عنه، كما ألغت الختان، وصارت المعمودية بدلاً منه، والطعام الحلال، وصار كل ما يدخل الفم حلال، والحرام ما خرج منه فقط.

كانت المسيحية اليهودية –وأتباعها- تتمسك؛ مثل المسيح، بالعقائد والممارسات اليهودية، كالتوحيد وعدم مخالطة الوثنيين، ونظام الطعام، والذبح...إلخ

كانت النسختان –المسيحية اليهودية والمسيحية الجديدة المستقلة، تتعايشان في المكان والزمان نفسه، وكانت كلتاهما على مسافة واحدة تقريباً من الشعب.

أخيراً –وليس بداية- ولأسباب سياسية، انتصرت النسخة المسيحية الجديدة، واقصت النسخة الأخرى، كان هذا الفصل الأخير بعنوان الأريوسية، الذين كانوا كاليهود تماماً في العقيدة والعبادة.

ربما يكون انجيل متى؛ الذي هو أصل الأناجيل، هو الإنجيل الأصلي الذي حمل رسالة المسيح، وفي النسخة القانونية، التي كتبت بغير لغة المسيح؛ حصل تعديلات على نص هذا الإنجيل، بينما النسخة غير القانونية، هي المعبرة عن لغة المسيح وشريعته.

***

أهم المصادر

الجويني، أبو المعالين (1950) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر.

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، 1999، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، طبعة جامعة أم القرى، دار الكلمة؛ السعودية.

ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة (1988) ترجمة الدكتور محيي الدّين صَابر وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت – تونس.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، 1995 مختار الصحاح؛ ط. مكتبة لبنان. بيروت.

سمعان، عوض، (بدون تاريخ) الإيمان والعمل، بدون بيانات.

الشهري، عبد الله بن علي (2016) العمل وأثره في الإيمان عند النصارى. مجلة مجمع، S.l.], n. 16, mar. 2016. ISSN 2231- 9735].

العبد اللطيف، عبد العزيز، (1427=2006) " نواقض الإيمان القولية والفعلية: مدار الوطن، الثالثة، السعودية.

فارس، فايز. أضواء على الإصلاح الإنجيلي. القاهرة: دار الثقافة، 1984.

فيربروج، فيرلين.(2007) القاموس الموسوعي للعهد الجديد. القاهرة: دار الكلمة.

الفيروز أبادي، ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (2005) القاموس المحيط،ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان بيروت.

الكتاب المقدس: (1995) الترجمة العربية المشتركة. درا الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. – جمعية الكتاب المقدس بيروت لبنان.

المسكين، الأب متى، (2011) التبرير بين الماضي والحاضر والإيمان والعمل، ط الرابعة ، مطبعة الأنبا مقار، مصر.

النعمان، أبو حنيفة، (1999) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر) مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الأولى.

وليم إدي، الكنز الجليل في شرح الإنجيل، (بيروت: لبنان: صدر عن مجمع كنائس الشرق الأدنى 1973).

وليم باركلي، (2010) تفسير العهد الجديد، دار الثقافة ودار التأليف والنشر بالكنيسة الأسقفية.

وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، (بيروت: صدر عن مجمع كنائس الشرق الأدني، 1973)، بدون رقم الطبعة.

الوهيبي، محمد (2011) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، دار المسلم، السعودية.

يوسابيوس (1998) تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقص داود، ط مكتبة المحبة القاهرة.

Annette Yoshiko Reed (2018) Jewish- Christianity and the History of Judaism (Texts and Studies in Ancient Judaism.

David C. Sim; The Gospel of Matthew and Christian Judaism: The History and Social Setting of the Matthean Community.

Ehrman, Bart D.; (2003), Lost scripture, Oxford University Press, First published.

Jean Dani Elou, (1964) "The Theology of Jewish Christianity: A History of Early Christian Doctrine Before The Council of Nicaea" and Danielou, The development of early"The development of early Jean Christian.

Richard N. Longenecker The Christology of Early Jewish Christianity.

Juan Marcos Bejarano Gutierrez , "Forgotten Origins: The Lost Jewish History of Jesus and Early Christianity".

Matt Jackson, "Jewish Christianity Reconsidered: Rethinking Ancient Groups and Texts"

Ray A. Pritz, Nazarene Jewish Christianity: From the End of the New Testament Period Until Its Disappearance in the Fourth Century, (2016).

Richard N. Longenecker (1994) The Christology of Early Jewish Christianity, Regent College Publishing.

Walter Bauer, Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity, (Robert Kraft, translator).

فهرس

الطبعة الأولى للعهد الجديد باللغة اليونانية:

طبعتي الملك جيمس [1611] و إمبليفيد Amplified

فاصلة يوحنا في طبعات العهد الجديد النقدية الحديثة:

المسيحية العالمية والمحلية:

حدود الدعوة المسيحية

وصية متى الأصلية متى 10\1- 7

قصة المرأة الكنعانية

عمل التلاميذ:

بطرس يرفض دعوة غير اليهود

أول الأسبوع: السبت أو الأحد؟

هل نقض المسيح حرمة السبت؟

الأطعمة

الفصل الثالث: الكتب المقدسة للمسيحية اليهودية

الأناجيل القانونية:

الأناجيل غير لقانونية

توثيق نسبة الانجيل لمتى:

ملخص البحث

أهم المصادر

فهرس الموضوعات

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

للتواصل مع الدار والمشروع

هاتف / واتسآب

+2 01091985809 +2 02// 37390893

الموقع الإلكتروني

www.lotusfreepub.com

البريد الإلكتروني

Lotusfreepub@gmail.com

صفحة فيسبوك

FB/lotusfreepub

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مَتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
أحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً
حكايات من التاريخ
كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض

نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري
الشقاء
كتبتُ أحبك
فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا
مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم
قمر الدم (العودة)
سنمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار

وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس
عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك
أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق
إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
ألماتنا

خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز - ج١
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات
الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا
رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
سوط الذكريات
الأخيذة
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة
دكتاتورية الحب

الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجومانجي
نموذج بابيي البناني
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
المسكالين
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
كالبحر يتنفس موجا
بائعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
تراتيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو
طرقتُ باب هواكِ
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
خربشات كاتب مجنون

اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحير - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كرتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم
العشق المنتظر
احترف فن كتابة الرواية
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
عازف على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
نساء على ضفاف الحلم
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة

ضمير الشيطان
الحياة في ريفانا
امتنان
سقوط بطئ
السر الآسن
شيفرة القدر
لسان التمساح
ليليان
بطل بلا عنوان
مشكاتي تنزف عشقا
نحو مقاربة جديدة لإعادة التربية
ظلال على جدار الروح
إعدام القيود
أنتِ قدري
هذه هي أنا
التدفق في عروق الذاكرة
من بين عيونك باتولد
صدفة
خواطر قلبية
مبرر نهائي
موسم الأحلام
حقيقة وما بعدها
صوت وصمت
خواطر الثامنة مساء
أحلام مبتورة
دموع الشتاء
حينما فاض قلبي
حكواتي هذا الزمان
مميز بالأسود
صحفية على هامش الحب
قطوف أندلسية
دراويش وكرامات
قبل النهاية
دينامية المشروع الشخصي
كبير العيلة ٢
كما سقطت الفراشة
كانت لنا أيام
مكالمة خاطئة
أغنيات الرحيل
حكايات الشهيد
وجع الذاكرة
الحلبية
كبير العيلة ٣
وتناثرت الأجزاء

العالم متر في متر
على جناح الحلم
شهقة نبض
اعتذار غير مُجدي
ظلال المرئي
طفولة بلا زوابع
أسطورة قلبي
دلني على السوق
كلمة أم حكاية
بقايا ذاكرة
تدريس اللغة العربية
رحلتي إلى السودان
أطلال أحلام
لم يعد قلبي لغيرك
في ظل الحبر (ج٤)
جريمة أبريل
الجذور
عالم الشياطين
آمال
رسائلي إليك
ليلى والمجنون
جدار الذكرة
غيابة الجُب
سيد الشر
حنين إلى الدهشة الأولى
لظى الثلج
بدون مقابل
رسائل اشتياق
المقدس سره
مملكة في رحم امرأة
الكونتيسة
مصريخ
مالاهاياتي
بطعم الحب
طرقات مختلفة
سامح على اسم خاله
ضواحي المدينة
خريف ٢٠٩٤
أشواق مبعثرة
التربية على قيم حقوق الإنسان
جنينة العكارشة
سرابيل الخوف
الحب كما يجب أن يكون
حلمي حلمك

رحلة طبيب إلى الحج
للحب كلمة أخيرة
طيور في سماء الإحساس
كوفيد التاسع عشر
سبريتوس جيمناي ـ سحر أورتم
القصة القرآنية ومدارج التأويل
وريث فتريسولفر
أمل بعد حب وخيانة
لنا عودة
هي والقدر
بروليتاريا
نقطة
وادي الرماد
لأجل هذا خلق الحزن
مدرسة العظماء
على حافة اندلاع الاعتقاد
كل الطرق تؤدي إلى السادسة صباحاً
على حافة الرصيف
سبل الإيمان
وحدك
صرير الالتفات
خلوة
أنا المؤرخ
من قلبي سلامٌ
لحظة قدر
سفينة النجاة
موقعة شارع العمدة
الطفل المميت
القابعون تحت القيود
لغة الجسد في القرآن الكريم
هديتي لأحبتي
حفيدة هنريتا
لم تكن صدفة بل كانت قدراً
كلمات
شيرخان
في براح الأمنيات
فلنبدأ القتل
وأخاف أن..
قطوف مغربية
الاغتراب الصوفي الأندلسي
مضمار العشق وعنواني
على جبين القمر
آر إتش(RH)
أسرار لغة الجسد

مداعبات فكرية
مرسومة يا عيون الصبية
جريمة في المالديف
صائد الصفقات وصغيرته
خريف الأندلس
مجرد حضور
نزاعات المشاعر
مجموعة إنسان
بعد الفراق
في ظروف غامضة
كلنا ندفع الثمن
شاي بالحب
أوراق البيلسان
صراع في أرض الفيروز
الشتاء الأخير - ج١
البحث عن الحقيقة
عم صابر
خوف وقصص أخرى
تحرير الصراع الداخلي
هنا دار الضيافة
هواجس
لارسا
أوراق من أشجار الدنيا
منطق الطير
سونيا وأسامة
الليالي السوداء
أسرار يونس
جريمة في الحي الصامت
لي في المأوى أورفيوسي
كولة أبو ليلة
مغرب ما بعد الربيع العربي
شحات العسل
قمر إسرائيل
كوزيلي
قناعة الكلام
انهض واصنع ذاتك
محمد نبي الرحمة
طريق السعادة
كان شيئاً كان ثم انقضى
آليات التقدم العلمي
صناعة الإرث
تناقضات تتآخى
قراءة في سطوح بيتنا القديم
على حافة الشوق أنتظر

حبر
القلب وأحواله في ضوء القرآن الكريم
قيامة العملاق النائم
طوق الياسمين
الصلوات النهائية على خير البرية
التاج المذبح والسعاة
ليلاكس
رواسب
تناديني سيدي
المسيحية اليهودية
النرجسي والقبيح والفاتنة
يوم كتابة قدري
ثالوث الداغر
عين الرضا
الشيخ بهلول
ملل الكتمان
الطفيلي



www.lotusfreepub.com

رقم الإيداع

2021/

الترقيم الدولي ISBN

978-977-6883-   -

Notes

[1←]
انظر مثلاً: سفر أعمال الرسل 15: 25 و 18: 14 و21: 29 العبرانيين الاصحاح الاسبع كله، ورومية 10: 5 ، 2 : 13-29 و 3: 19-31.

[2←]
لمعرفة تفصيلات أكثر عن الانقسام العظيم، انظر:

Aidan Nichols, o.p (1992) Rome and the Eastern Churches: A Study in Schism, second edition, pp. 99-101.

[3←]
أثناسيوس 1: 11.

[4←]
أثناسيوس1: 8.

[5←]
أثناسيوس 1: 18

[6←]
المصدر نفسه.

[7←]
هذا ما تضمنه أخيرا تعليم ما سمي ب "قانون الايمان" regula fidei (أو قانون الحقائق regula veritatis)، قانون الإيمان (سمي كذلك باعتباره شيء لابد منه للمؤمنين). في قانون الإيمان regula fidei نؤمن بالله الحقيقي الواحد خالقُ السماءِ والأرضِ، وبأنّه أرسلَ ابنه الوحيدَ المسيح، المولود مِنْ مريمِ العذراء وأصبحَ إنساناً تماماً؛ الذي عاشَ، وماتَ على الصليبِ بسبب ذنوبِ العالمِ، تحقيقا لما جاء في النبوءات الإلهية في الكتب المقدّسةِ (أي العهد القديم). ثمّ رَفعَ بالجسد مِنْ الموت وصعد إلى السماءِ، من حيث سَيأتي للدينونةِ في نهايةِ العُالم.

[8←]
والتر بور Walter Bauer (أغسطس/آب 8, 1877 - نوفمبر/تشرين الثّاني 17, 1960) ألماني، عالم في تاريخ وتطور الكنائسِ المسيحية القديمِة. والاحالات إليه هيُ للترجمةُ الإنجليزيةُ للطبعةِ الثانيةِ.

[9←]

See: Walter Bauer, Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity, (Robert Kraft, (translator).

[10←]
كما شرحت من قبل: استعمل المصطلح للدلالة على الفرقة القديمة قبل الانشقاق الكبير.

[11←]
يوسابيوس تاريخ الكنيسة الفصل 27 ص 128

[12←]
See: Jean Danielou, The Theology of Jewish Christianity: A History of Early Christian Doctrine Before the Council of Nicaea. See Also: The development of early Christian doctrine before the Council of Nicaea, volume one: the theology of Jewish Christianity. And: Richard N. Longenecker The Christology of Early Jewish Christianity.

[13←]
أثناسيوس 1: 57، هنا أثناسيوس يوبخ ("الذين يتسمون بنفس الاسمِ") "بينما يُنكرُون" سبق وجوده كإله")، انظر: الرد على آريوس 1: 10- 12، وقارن مع (يوسابيوس Eusebius تاريخ الكنيسة. الجزء الثّالث، 27)

[14←]
من هذه الوصية التي أعطاها الله إبراهيم يتضح أهمية الختان كطقس يميز أبناء الله عن بقية الناس الذين في العالم.. ويتضح أيضاً خطورة عدم الختان لأن الاغلف الذي لا يختن يقطع من الشعب أي يحرم من حق البنوة لله التي ينالها المختون لأنه نكث عهد الرب.

[15←]
تحتفل الكنائس المسيحية بـ(عيد الختان) لكن تختلف في يوم العيد.

[16←]
المصدر نفسه.

[17←]
الفريسيون هم حزب سياسي ديني برز خلال القرن الأول داخل المجتمع اليهودي في فلسطين؛ يعود أصل المصطلح إلى اللغة الآرامية ويشير إلى الابتعاد والاعتزال عن الخاطئين؛ كان الفريسيون يتبعون مذهبًا دينياً متشدداً في الحفاظ على شريعة موسى والتوراة الشفهية والأحكام التي استنبطوها.

[18←]
See: Metzger B. M .1987. The Canon of the New Testament P 289

[19←]

. See: The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance. Metzger B. M .1987. Oxford: Clarendon. pp. 295

[20←]

See: "The Evolution of the Gospel, Enoch P. J .1994. Yale University press, new Haven and London. pp. xii-xx

[21←]

بالنسبة للإنجيل الرابع توجد دراسة كاملة تقريباً: إنجيل يوحنا في الميزان، محمد علي زهران،1992م، الأولى، دار الأرقم، مصر.

[22←]

لمصادر عربية؛ انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، علي عبد الواحد وافي، (بدون تاريخ)، دار نهضة مصر-القاهرة، ص 85-89. والأسفار المقدسة قبل الاسلام، صابر طعيمة، (1985) عالم الكتب، بيروت، ص 252-267 والكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، د. يحيى محمد ربيع، 1994م، الأولى، دار الوفاء – المنصورة –مصر ومن المصادر الغربية:

Metzger, BRUCE M. (1987), the Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance CLARENDON PRESS, OXFORD pp 11-13 .and Ehrman B D. (2009) , A BRIEF INTRODUCTION TO THE NEW TESTAMENT, OXFORD PRESS, pp 4-5.

[23←]

انظر: اينوك بأول، تطور الانجيل ص 2 من الطبعة الإنجليزية وص 51 من الترجمة العربية.

[24←]

لم تكن الرسائل الرعوية، Pastoral Epistles، وهي الرسائل إلى تيتس وتيموثاوس الأولى والثانية ضمن الأسفار التي اعترف بها مركيون Marcion والتى شكل قائمة بها حوالي عام 140 م. ولايوجد اقتباس من هذه الرسائل قبل إيرينايوس Irenaeus حوالي العام 170 م ولقد لخص نورمان بيرين Norman Perrin أربعة أسباب ضمن جملة أسباب قادت الدراسات النقدية لاعتبار هذه الرسائل الرعوية رسائل ملفقة.

See: The New Testament: An Introduction. Perrin N .1982. Thomson Learning; 2nd edition (July 1982)

[25←]

See: Ehrman, B. D, The Orthodox Corruption of Scripture, p. 23.

[26←]

ينظر في ذلك: وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة ص 9 وص 86 وما بعدها، والهندي، رحمة الله إظهار الحق 4/1105 وطعيمة، صابر الأسفار المقدسة ص 255 ومابعدها.

[27←]
لمعرفة المزيد عن الترجمات القديمة للعهد الجديد، انظر:

Metzger B. M .1991., The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, 3ed. New York: Oxford. pp 94-122.

[28←]
انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي،1412هـ، ط. دار الوطن، تحقيق: خليل ملكاوي ص (4/ 1100- 1101).

[29←]
على سبيل المثال انظر هذه الشواهد: تسالونيك الثانية 2:2، كولوسي 2:8، 16:19، افسس4:14و5:6، وتيموسي الأولى 1:3-19،7-20، 1:4-5، 6:3-5، وتيموسي الثانية 2:16 -18، 3:6-9، 4:3-4، تيطس1:9و 13-16، 3:9-11.

[30←]
على سبيل المثال، متى 24:11, 23 ؛ رسالة يوحنا الأولى 2:18-22; 4:1-6; 2 رسالة يوحنا الثانية 7-11؛ يعقوب 4, 10-19؛ الرؤيا 2:2, 14-15, 20.

[31←]
see: Henry B.F .1969. (Translator) the Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St. Clement of Rome to St. Athanasius.

[32←]
من الذين هاجموا الأرثوذوكس في كتاباتِ نجع حمَّادي، بشكل مثير للانتباه، المجموعات التي هاجمها الكُتّابِ الأرثوذكس في مؤلفات أخرى؛ انظر:

the Nag Hammadi Scriptures, Marvin W. M and Elaine H. P (Editor) (2007), First Edition, pp 1-5.

[33←]
See: ORTHODOXY AND HERESY IN EARLIEST CHRISTIANITY , Bauer, W .1934. English Translation, ed and supplemented by Robert A. Kraft, and Gerhard Kroedel, with a team from the Philadelphia Seminar on Christian Origins, PP 95-129.

[34←]
انظر: .

the Canon of the New Testament: Its Origin, Development, andMetzger, B. M .1987. Significance, CLARENDON PRESS, OXFORD, PP 43-45

[35←]
انظر: متزجر Metzger، قانون العهد الجديد، 90-99.

[36←]
See: NEW TESTAMENT APOCRYPHA, HENNECKE E. 1963.
The lostSCHNEEMELCHER, W (EDITED). WESTMINSTER PRESS pp 42-51
2003. Oxford University press. U.S.A pp 329-341Ehrman B. D. . ‹Scriptures
Metzger, Bruce M. 1987 “The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, pp. 75-175.

[37←]
See: Ehrman B. D. . 2003. The lost Scriptures, Oxford University press. U.S.A pp 329-330

[38←]
أثناسيوس 2: 20 – 21.

[39←]
أثناسيوس 1: 8 و3: 36

[40←]
انظر: يوسابيوس Eusebius: تاريخ الكنيسة: الثّالث، الفصل: 27.

[41←]
يوسابيوس Eusebius تاريخ الكنيسة. الكتاب الثّالث، الفصل: 27.

[42←]
See: Ehrman, Bart D.; (2003), Lost scripture, Oxford University Press, First published, p. 66.

[43←]
هو(أسقف أنطاكية من 260 إلى 265) انظر: يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، الكتاب الخامس الفصل الثامن والعشرين.

[44←]

انظر: يوسابيوس، (تاريخ الكنيسة، الكتاب السابع: الفصل 27 ص 332-339) ترجمة القمص مرقص داود، ط مكتبة المحبة.

[45←]
لوقيانوس (يعرف أبضا بـ لوسيان الشهيد) ولد ونشأ في مدينة انطاكية، ويرجح البعض انه من مدينة سميصاط السورية. تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل الى مدينة الرها حيث تتلمذ لمعلم كبير هو مكاريوس. وقد قال عنه القديس أثناسيوس الاسكندري انه كان "ناسكا كبيرا."

[46←]
انظر: زيدان، يوسف، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، 2009، ص 108-114.

[47←]
اسمه: يوسابيوس هيرونيموس(347-419) واحد من أهم علماء الكنيسة المسيحية الأولى، جهوده في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية تعد أعظم إنجاز خلال العصور الوسطى كان الإنجاز الأكبر جيروم النسخة اللاتينية للإنجيل.

[48←]
انظر: يعقوب، تادرس، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها، الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس سبورتنج. اسكندرية، تاريخ النشر : 1986.

[49←]
قصة الحضارة (12/ 207)

[50←]
أخرجه أحمد (المسند 1/262(2370) وفي 1/263(2371) وفي 1/263(2372) والبخاري" في الصحيح 1/5 و4/66 برقم (2978) و9/94 برقم (7196) ، وفي (الأدب المفرد) برقم 1109 ، وفي (خلق أفعال العباد) برقم 63 و"مسلم" في الصحيح 5/163 برقم (4630) وفي 5/166 برقم (4631) و"أبو داود" في السنن برقم 5136 .

[51←]
قصة الحضارة (12/ 209)

[52←]
المصدر نفسه.

[53←]
قصة الحضارة، 12\209.

[54←]
المصدر السابق (12/210)

[55←]
قصة الحضارة، (12/209) وانظر اقرار أثناسيوس بما حدث في المجمع المسكوني: الرسالة الأولى ص 16.

[56←]
قصة الحضارة (12/ 210)

[57←]
ديورانت: المصدر نفسه.

[58←]
المصدر نفسه.

[59←]
واعترض د صابر طعيمة (متحيزاً) على هذا التعبير "آلهة" كأن التوراة تقر بوجود آلهة مع الله، والجواب أن هذا كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً..﴾ أي آلهة باطلة.. ومعنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله، وغيره تعالى معبود بباطل. انظر: صابر طعيمة، التراث الإسرائيلي، ص 359-360.

[60←]
عالم يهودي عاش بالأندلس اثناء الحكم الإسلامي.

[61←]
موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبى الاسرائيلى - الراب (الحاخام)، ولد في الأندلس سنة 1135 وتوفي بمصر سنة 1204 اشتهر بين العلماء المسلمين باسم الرئيس موسى. شهر كتبه كلها وهو: دلالة الحائرين (1190)، وقد كتبه باللغة العربية بحروف عبرية ثم ترجم إلى اللغة العبرية.

[62←]
See: Dan Cohn-Sherbok. 2005. Judaism: History, Belief and Practicem p. 2/344.

[63←]
Moyer V. Hubbard, (2010) Christianity in the Greco-Roman World: A Narrative Introduction, and James S. Jeffers, (1999) The Greco-Roman World of the New Testament Era: Exploring the Background of Early Christianity.

[64←]

See: W. H. D. Rouse, (2001) Gods, Heroes and Men of Ancient Greece: Mythology's Great Tales of Valor and Romance.

[65←]
See: Bernard M.D., R. W, (2009) Apollonius Of Tyana The Nazarene, Independent . H. P. BlavatskyPublishing, and

[66←]
See: Ehrman, Bart D. A brief introduction to the New testament, pp. 16-17

[67←]
لمصدر عربي شامل ومختصر: انظر: محمد أبو زهرة مقارنة الديانات، دار الفكر العربي، القاهرة، وللمصادر الغربية، انظر:

kersey Graves, (2017) The World's Sixteen Crucified Saviours Christianity Before Christ. CreateSpace Independent Publishing Platform. John G. Jackson, (1985) Christianity Before Christ, Amer Atheist Pr.

[68←]
لمعرفة تفاصيل عن أدلة زيف هاتين العبارتين تفصيلا انظر: تفنيد نصوص التثليث في العهد الجديد د. تامر محمد محمود متولي العدد 3، ص 113.

[69←]
اثناسيوس. مرجع سابق، نفسه.

[70←]
أثناسيوس ، نفسه.

[71←]
انظر:

FRED. C. CONYBEARE, A DOCTRINAL MODIFICATION OF A TEXT OF THE GOSPEL, OXFORD, THE HIBBERT JOURNAL, Vol. I. No. 1 OCTOBER 1902, PAGES 102-108.

[72←]
E. W. Bullinger (1979) Word Studies on the Holy Spirit, Kregel Academic & Professional (June 30, 1979). pp. 47- 48.

[73←]

, Joel C. Elowsky (2013), Eusebius of Caesarea, Commentary on Isaiah) IVP Academic; First edition, p. 91.

[74←]
See: Eusebius of Caesarea: (2010) Demonstratio Evangelica (The Proof of the Gospel) pp. 18 , 212.

[75←]
(2010) On the Theophania, or divineSee: Eusebius (Author) and Samuel Lee (editor), manifestation of Our Lord and Saviour Jesus Christ: a Syriac version (Syriac Edition).

[76←]
انظر: تاريخ الكنيسة الكتاب الثالث الفصل الخامس الفقرة 2.

[77←]
The Oration of Eusebius Pamphilus, In Praise of the Emperor Constantine, chapter 16 verse 8.

[78←]
هكذا فعل في كتابه "برهان الإنجيل"

See: Eusebius of Caesarea: (2010) Demonstratio Evangelica (The Proof of the Gospel) pp. 18 , 212.

[79←]
See: Kelley McCarthy, (2017) Eusebius, Against Marcellus and On Ecclesiastical Theology (Fathers of the Church Patristic Series), p. 77.

[80←]
See: Frederick C. Conybear, (1902) Three Early Doctrinal Modifications of the Text of the Gospels, Oxford Hibbert Journal 1:101 Vol. I. No. 1 OCTOBER 1902, Pp. 102-108. And Daniel L. Butler (2009) “Go into All the World” A Study of the Great Commission, pp. 53-57.

[81←]
الترجمة لكاتب البحث، وانظر:

See: Frederick C. Conybear, Pp. 105. And Daniel L. Butler (2009) “Go into All the World” A Study of the Great Commission, pp. 53-57.

[82←]

Daniel L. Butler (2009) “Go Into All the World” A Study of the Great Commission, pp.

[83←]

See: Ernest Evans, 2016 Tertullian’s Homily on Baptism, p. 40.

[84←]

See: See: Frederick C. Conybear, (1902) Three Early Doctrinal Modifications of the Text of the Gospels, Oxford Hibbert Journal 1:101 Vol. I. No. 1 OCTOBER 1902, Pp. 102-108. And Daniel L. Butler (2009) “Go Into All the World” A Study of the Great Commission, pp. 53-57.

“Quinti Septimii Florentis Tertulliani deAnd Loose Leaf (2012) Tertullian Praescriptione haereticorum, University Reprints.

[85←]

هو الترجمة اليونانية للاسمِ الفارسيِ Aphrahat أَو ,Pharaoh) وهو كاتب سرياني يَعُودُ إلى منتصفِ القرن الرابعِ A. D.، ألف كتابا فيه ثلاثة وعشرون موعظة في موضوعات مسيحية مختلفة، باللغة السريانية وترجمت إلى الإنجليزية، انظر:

Aphrahat demonstrations (Catholic theological studies in India) by Aphraates, The homilies of Aphraates, The Persian sage by Aphraates.

ومما كتب عنه:

Connolly, R. H. "Aphraates and Monasticism" in Journal of Theological Studies 6 522-539.,The creed of Aphraates by H.(Oxford and London, July 1905): pp. Leonard Pass.

[86←]

كان النساخ يستعملون رموزاً للسماء المقدسة (الله والمسيح والروح القدس) كما يفعل بعضهم في مخطوطاتنا فيختصر (صلى الله عليه وسلم) ويرمز لها بالحرف (ص),

[87←]

الترجمة للكاتب، وانظر الطبعة الإنجليزية:

Enoch pawell: the evolution of the gospel, p. 221

وقارن أيضاً: ترجمته العربية: ايبش، تطور الإنجيل، ص 396.

[88←]

انظر:

Langenscheidt, Standard Dictionary, English- Greek, Greek – English, Edited by George A. MAGAZIS. P 81, comma.

[89←]
. انظر:

Bruce M. Metzger: The Text of the New Testament, P.146, not 21.

[90←]
لمعرفة تفاصيل عن طريقة جورجي ألاند في العدد، انظر:

Metzger, The text of the New Testament, P 52.

[91←]
انظر:

Metzger, : The Text of The New Testament : p. 88., p146.

[92←]
المصدر السابق نفسه.

[93←]
هي مكتبة كبيرة شاسعة تملكها جامعة أكسفورد؛ بمدينة أكسفورد، بالمملكة المتحدة، وتضمّ بين كتبها نسخة عن كلّ كتاب تمّ إصداره في هذا العصر.

[94←]
انظر:

146-147Metzger, Bruce : The text of the New Testament :p

[95←]
المصدر السابق نفسه.

[96←]
فيما يتعلق بالقضايا النصية المتعلقة بهذا النص أيضا، انظر ص من هذا البحث.

[97←]
كتبت نسخة فولجاتا اللاتينية سنة 382 عندما طلب البابا دامسيوس Damasus من أكفأ علماء الكتاب المقدس آنذاك، القديس سوفرنيوس يوسبيوس هيرمنيوس الذي عرف بعد ذلك بالقديس جيروم، أن يقوم بمراجعة الكتاب المقدس في اللغة اللاتينية. انظر القصة الكاملة لفولجاتا جيروم اللاتينية عند:

Metzger, : The text of the New Testament : pp. 105-106.

[98←]

See: Metzger, : The text of the New Testament, p. 148.

[99←]

عقد هذا المجمع لمناقشة البدع اللوثرية، لمعرفة أسباب انعقاد هذا المجمع وجلساته وقراراته، انظر:

John A. Machugh, Canons The Oxford Dictionary of the Christian Church (Oxford University Press 2005, article Trent, Council of Trent, Catechism of the council of Trent, Saint Benedict press classics, and C. Trent, Tan books, (2009) Decrees of the Council of Trent.

[100←]

See: Metzger, : The text of the New Testament, p 148 not 26.

[101←]

نفس المصدر ص 146.

[102←]

See: Metzger,: The text of the New Testament, pp. 142-143.

[103←]

انظر: المصدر السابق، ص:147.

[104←]

لمعرفة تفصيلات عن ظهور وسقوط نص Textus Receptus أو النص المتفق عليه؛ انظر:

See: Metzger: The text of the New Testament : pp. 170-175.

[105←]

لمعرفة تفصيلات عن هذه الطبعة ومحققيها، انظر:

See: Metzger: The text of the New Testament: p 156.

[106←]

أثناسيوس: 1: 14.

[107←]

أثناسيوس: 1: 18.

[108←]

أثناسيوس: نفسه.

[109←]
انظر: أثناسيوس: 1: 14. و1: 18.

[110←]
عيد العنصرة أو عيد الخمسين، عيد مسيحي يحتفل به بعد عيد القيامة بخمسين يومًا. ويقصد به حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح بعد صعود يسوع بعشرة أيام بحسب رواية سفر أعمال.

[111←]
أثناسيوس: 2: 23.

[112←]
) تكوين: 27: 29

[113←]
) تكوين: 27: 37

[114←]
أثناسيوس: 2: 26.

[115←]
أثناسيوس: 2: 14.

[116←]
متى: 16: 16.

[117←]
أثناسيوس 1: 14.

[118←]
أثناسيوس: 1: 14

[119←]
أثناسيوس: 1: 18.

[120←]
ورد من حديث عبدالله بن مسعود، و أنس بن مالك رضي الله عنهما فحديث بن مسعود أخرجه الطبراني في "الكبير" (10 / 86 (،وفي " الأوسط " (5541 (،وأبو نعيم في " الحلية " (2 / 102) و (4 / 273 (،والشاشي في " مسنده " (435 (،وابن عدي في "الكبير"(6 / 341 (،والخطيب في " تاريخه " (6 / 333 (،والبيهقي في" شعب الإيمان " (7448 (،وابن الجوزي في " العلل المتناهية " (2 / 28وحديث أنس

فأخرجه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (2 / 857 - بغية الباحث (،والبزار في " مسنده " (1949- كشف (،وأبو يعلي في" مسنده " (3315 ، 3370 ، 3478 (،والطبراني في " مكارم الأخلاق " (87 (،وابن أبي الدنيا في " قضاء الحوائج " (24 (،والبيهقي في " شعب الإيمان " (7445 ، 7446 (،وابن عدي في " الكامل " (7 / 153 (،و القضاعي في " مسند الشهاب " (1306).:

[121←]
أثناسيوس: 1: 55.

[122←]
يوحنا: 17: 2.

[123←]
يوحنا: 14: 28 .

[124←]
انظر: جي ني بيرر، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، تحقيق د عبد الحليم محمود، طبعة دار المعارف مصر، ص 8.

[125←]
(رسائل إجناتيوس: 2 :7).

[126←]
المسكين، الأب متى، (2011) التبرير بين الماضي والحاضر والإيمان والعمل، ط الرابعة، مطبعة الأنبا مقار، مصر. ص 10.

[127←]
انظر: أنس، جيمس، (بدون تاريخ) علم اللاهوت النظامي. ترجمة: منيس عبد النور، ص 30.

[128←]
الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، إنجيل يوحنا ص 8 صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973 طبعة منقحة القاهرة 2004

[129←]
شرح إنجيل يوحنا بدون بيانات.

[130←]
الكنز الجليل، مرجع سابق، تفسير إنجيل متى ص 99.

[131←]

الكنز الجليل، تفسير متى ص 166، مرجع سابق.

[132←]
من هذه الوصية التي أعطاها الله إبراهيم يتضح أهمية الختان كطقس يميز أبناء الله عن بقية الناس الذين في العالم.. ويتضح أيضاً خطورة عدم الختان لأن الاغلف الذي لا يختن يقطع من الشعب أي يحرم من حق البنوة لله التي ينالها المختون لأنه نكث عهد الرب.

[133←]
تحتفل الكنائس المسيحية بـ(عيد الختان) لكن تختلف في يوم العيد.

[134←]
انظر: ((الشرح الكبير)) لشمس الدين ابن قدامة (1/109)، و((تحفة المودود)) لابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، ط مكتبة دار البيان – دمشق، الأولى، 1391 – 1971، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، (ص: 165، 166، 168).

[135←]
انظر: ((تفسير ابن جرير)) (14/398)، ((تفسير السمرقندي)) (2/296)، و((تفسير القرطبي)) (10/198)

[136←]
رواه البخاري (3356)، ومسلم (2370)، واللفظ له.

[137←]
رواه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (7/339). وصحَّح إسناده ابنُ حجر في ((الدراية)) .(2/173)

[138←]
أخرجه البخاري (5889)، ومسلم (257) واللفظ له.

[139←]
انظر التفاصيل كاملة والأدلة والخلافات عند ابن القيم، التحفة، مرجع سابق، ص 102 وما بعدها.

[140←]
عيد العنصرة أو عيد الخمسين، عيد مسيحي يحتفل به بعد عيد القيامة بخمسين يومًا. ويقصد به حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح بعد صعود يسوع بعشرة أيام بحسب رواية سفر أعمال.

[141←]
See: Jean Danielou, The Theology of Jewish Christianity: A History of Early Christian Doctrine Before The Council of Nicaea. See Also: The development of early Christian doctrine before the Council of Nicaea, volume one: the theology of Jewish

Christianity. And: Richard N. Longenecker The Christology of Early Jewish Christianity.

[142←]
انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري .، ص (5/315 -318)

[143←]
الدكتور. وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

[144←]
المصدر نفسه.

[145←]
See: Ehrman, Bart D.; Lost scripture, pp 5-6.

[146←]
See: Ehrman B. D. 1991. A Brief Introduction, p. 65.

[147←]
انظر: عبد الأحد داوود، الانجيل والصليب، ص 125

[148←]
يُشيرُ جوستن إلى "مذكرات الحواريين" في ثمان مناسباتٍ (ومثال على ذلك: الرسائل. 3 ,66 [حيث يصف هذه الكُتُب أيضا باعتبارها "انجيل"] و 67, 3؛ و103, 6) ، وإلى "مذكرات" في أربعة أخرى. إشاراته إلى هذه النصوصِ تظهر بوضوح معرفة مباشرة للأناجيل المتماثلة Synoptic، لكن معرفتَه بالإنجيلِ الرابعِ ووجهةِ نظره فيه مُتَنازَع عليها. لمُناقشةِ إشاراتِ جوستن للأناجيل، انظر آرثر جْي، "أقوال المسيح في كتاباتِ جوستن الشهيد"، ووليام Petersen، "دليل نصّي لاعتمادِ تاتيان Tatian على جوستن. "وانظر بشكل خاص متزجر Metzger، قانون العهد الجديد، 143-48.

[149←]
(جيروم، التعليق على متى 13،12

[150←]
(جيروم، التعليق على اشعيا 11: 1-3)

[151←]
See: Ehrman, Bart D.; Lost scripture, pp. 9-10, 12, 15, 17.

[152←]

Epiphanius, Pcnmrion, 30, 13, (2-3)

[153←]

(ديديموس الأعمى، تعليق على المزامير، 184، 9-10)